ديوان

لسماحة الشيخ

عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي

Name ....

Std .... Sec ....

School ....

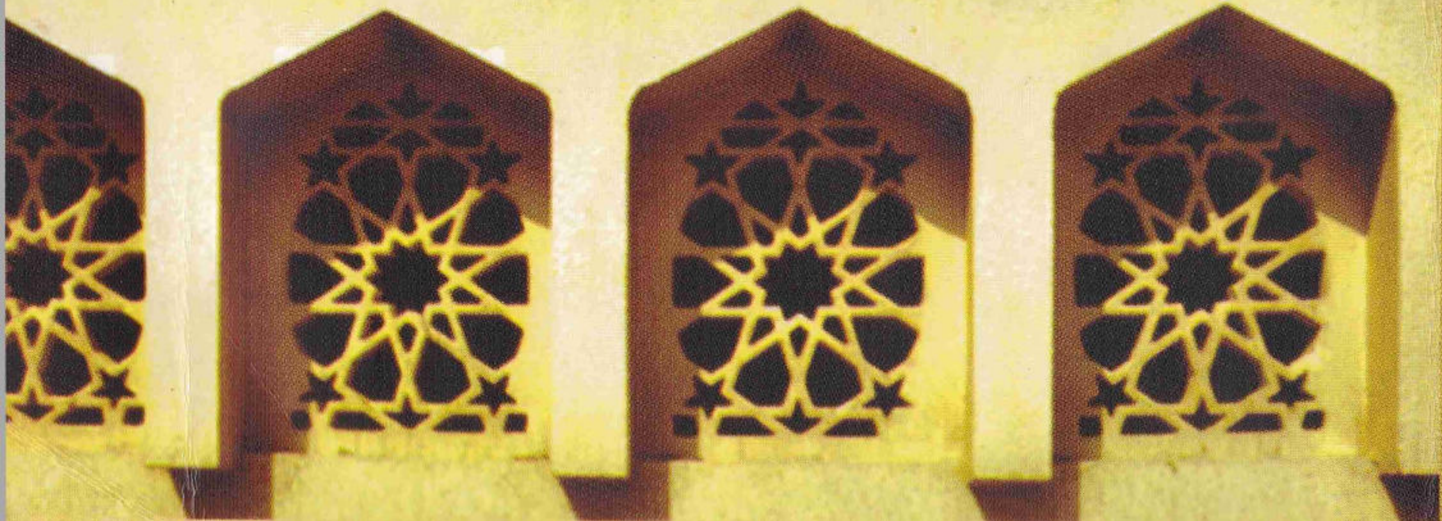
Subject .... الأريكليات ....

Paragon®

School World
Joy of Schooling



الأريكليات



الأريكليات

ديوان

لسماحة الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلى

إدارة النشر البهجة

الكلية الرحمانية العربية, كدميري

كالكوت, كيرالا, الهند

الهاتف: ٠٤٩٦ ٣٢٠٦٢٨٤



Al-Areekaliyyath (Arabic)
Author:
Shaikh Abdurrahman Muhammad Ahmad Al-Areekalee
Publisher:
Bahjath Publishing Bureau
Rahmaniyya Arabic College
Katameri P.o., Vatakara Via., Calicut, Pin: 673542
Phone: 04963 206284
www.rahmaniyakatameri.org
dtp & printing: Primus Creations, 9947505099.
Cover:Anshas 9847362791
First Edition
Augest 2008
Price: 100/-

الـــمــحـــتـــويـــات

بسم الله الرحمن الرحيم

كـلــمــة الــنــاشــر

نحن ــ جمعية الطلبة بهجة العلماء بالكلّيّة الرحمانية العربيّة نــمتاز منذ حقبة في حقول النشر والطباعة بكتبنا الجذابة ومنتوجاتنا الجلاّبة التي أسهمت بنصيب وافر في إنشاء الحضارة الجديدة للقرائة والمطالعة، وقد استرعت هذه الجمعية انتباه رجال الفكر والدعوة داخل كيرلا وخارجها وتنويههم الخالص.

من مشاويرنا المهمّة حاليا إصدار الديوان الكامل للشعر الأريكلي الذي قرظه فضيلة أستاذنا البارز العبقريّ عبد الرحمن محمّد أحمد الأريكلي الذي انجبته ديار كيرلا للعالم الشعري العربي، رغم أنه نشر ثلاثة دواوين باسم 'الجوهر المنظّم في سيرة النبيّ المكرّم' و'الدر المنضّد' وكتاب الجمان المنظّم الحاوي ما في الجوهر المنظم المذكور أصبح معظم أشعاره منسيّا تحت أكداس الزمان، ومن بينه المرثيّات والفكاهات والأشعار المختصّة بالوقائع العصريّة والأشعار الحينيّة.

وظلّ أسد السهم من الأريكليات بصدد الذكريات عن زعماء الأمّة وعلمائها الذين توفّتهم المنيّة في مختلف الأزمنة، وإن كانت هذه الأشعار في لغة مليالم لحصل على الدرجة الملحمية فيها وتمكّن أن نقول لم يكن في الهند مثل الأريكلي شاعر قرض القول العديد في الرثاء.

نرى في أشعاره مزايا الشعر العربي وخواصه وكانت أشعاره أحسن المنتوجات على جميع الصفات، قد احتوى هذا الديوان على جميع الأشعار المتوفّرة لدينا، وكان الحصول على جميعها أزمة من جراء ان الأشعار الارتجاليّة انتجت بوجه شفويّ، ونعيد هنا نسر تقريظ سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي من ديوان 'الجوهر المنظم في سيرة النبيّ المكرّم' وتقريظ فضيلة السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي الحسني مستشار سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ناشر رئيس الإمارات العربيّة المتحدة، وتقريظ سعادة العلاّمة السيّد محمد نجيب المطيعي صاحب 'تكملة المجموع' أستاذ الحديث وفنونه في جامعة أم درمان في السودان من ديوان كتاب الجمان المنظم للشاعر نفسه مع ترجمة موجزة لفضيلة الأستاذ، يزدهر هذا الديوان بتقريظ رئيس التحرير البعث الإسلامي ونائب الرئيس للرائد إسلامية عربيّة نصف شهريّة سماحة الشيخ سعيد الأعظمي الندوي، ندعو لفضيلة الشيخ حفظه الله الذي ساهمنا رغم زحمة حياته الرسميّة ولسائر المعاونين والمستشارين أن تغمدهم الله بغفرانه ورضوانه في الدارين، آمين.

تـــرجـــمـــة الشـــاعـــر

هو أبو محمّد عبد الرحمن محمد أحمد الملقّب بالأستاذ الأريكلي، ولد يوم الثالث عشر من يوليو سنة 1938م الموافق **1357** هـ في أسرة عريقة موروثة بالعلم والسيادة والشعر والزهادة في قرية 'ميبوت' بمحافظة كاليكوت، كيرلا، الهند. ونشأ وترعرع سليل تلك الأسرة الفاضلة في بيئة حافلة بوعي من الدين وشعور بالآخرة، وكان أبوه أحمد مسليار الأريكلي من أبرز العلماء المشاهير في عصره، ووالِدته فاطمة بنت الشيخ الفقيه عبد الله الكيفرمي أجلّ المُشائخ في قرنه، زوجته حليمة أنجبت أحد عشر ولدا منهم ابنان والباقي تسع بنات، وقبيلة أريكل ذات سمعة طيبة وجلالة فائقة لدى الأوساط العامة والخاصة لكونه مرجع العلم والفتوى ومركز الحلّ والعقد في شمال مليبار بكيرلا.

أخلاق الشاعر

كان الأريكلي كلاّ وجلاّ لمن عرفه، عاش متواضعا زاهدا متصوّفا، أسر قلوب الأكابر والأصاغر من العوام والخواص بملامحه التي لا تزال البسمات تنبلج منها، وبسلوكياته العطرة اللّيّنة، وامتدّت عروق روابطه الشخصية إلى صغير وكبير بغير تميز بين الكافر والمسلم، لم يجعل الأشعار آلة لجلب معيشته وأداة لشُهرته، وكان الشيخ صاحب دعاء في مجالس الذكر والأدعية، وقد اعتقد الناس بأن ستكون لدعائه إجابة ربّانية، وذلك لما رأوا أخلاقه في حياته، وكان منظما مرتّبا ومدقّقا في

كلّ الأمور لا سيّما في مسؤوليّاته، وقد أصبح الأستاذ أسوة في التواضع والزهد والقناعة.

دراسته

تلقى العلوم الإعدادية من أبيه أحمد مسليار، كان عالما متبحّرا وشاعرا فحلا قديرا، قرض عديدا من الأشعار في مختلف من المقامات، نهل الأستاذ من سلسبيله المبادئ الإسلامية ونصيبًا من النحو والصرف والبلاغة وعلوم الفقه الشافعي والعروض والقوافي، وتمّ تربيته في كنف أبيه الشاعر، وما لبث حتّى نضجت قريحة شاعريته من طُفولته، ثم ما زال يرحل إلى عدة حلقات الدروس طالبًا العلومَ الدينية العلية من عظماء العلماء الذين ذاع صيتهم وشهرتهم آفاق الهند، العالم كنجيتي مسليار الفانتونغي في مسجد ميفوت، العالم عبد العزيز المسليار الاينكادي الشهير في علوم الفقه بالمسجد الجامع شرشل بفيولي، واستقرّت رحلته الدراسية إلى مساجد كانيا وشيرابرم وتشرونور من علمائها إبراهيم مسليار الاتيوتي ومحمد مسليار الصغير، وقضى الأكثر من أيام دراسته في مسجد نادابرم المعروف بالفناني بشمال كيرلا، وكان أساتذته حين ذاك الشيخ أحمد الشيرازي وكنح عبد الله مسليار المعروف بكيزني الذي هو أهمّ أساتذته.

ثمّ التحق بكلّية دار العلوم العربية ولم يكمل دراسته هنا لأسباب ذاتية، حتى استطاع في مسيرته التعليمية الطويلة أن يبني صرح مجد في العلم عامة وفي الأدب والشعر خاصة.

في ميدان التدريس

وبعد الحياة التعليمية خاض في ميدان التدريس، أول ميدان خدمات التدريس شرشل بفيولي حيث نشأ طالبا في أول مرحلة التعليم، ثمّ عين قاضيا وخطيبا في مختلف المساجد الجوامع بكاينا وجيور وتودنور وكاننغاد وآرنغادي، تمثل في تدريسه أسلوبا حديثا حيث قام بامتحان الطلاب خلال جميع الأسبوع، ويأتي أثناء التدريس بأذهان التلاميذ إلى عالم فكري جديد عن طريق التعبير بالأشعار الحاملة للغرائب، يحلّ المسائل المعقودة بتفصيلاته، السهلة الجزلة بصورة خلابة وشغل مدرسا زهاء نصف قرن في رحاب الجامعة الرحمانية العربية كدميري.

الأريكلي والرحمانية

لقد ربطت الجامعة الرحمانية بكدميري بروح الأستاذ الأريكلي ربطا وطيدا منذ صغره، أثر ذاك الحرم أثرا عميقا لا ينفكّ في حياته حتى الممات، رغم وعد الرواتب العالية والتسهيلات من المراكز التعاليم المشهورة في أنحاء كيرلا رفضها جميعها وعزف عن الدنيا وزخرفها وعاش مدرسا زهاء نصف قرن في حرم الجامعة الرحمانية العربية حتى لقي الله تعالى، تمتّعت الجامعة بحضوره المبارك منذ سنة 1973م، وكان قد قام بقيادة عامة المحافل الروحية ومجالس الدعاء التي تعقد في المسجد الجامع بكدميري، طالما نشرت مجلاّت فصلية للطلاّب الجامعة أشعاره المتداولة لمتنوع من الموضوعات العصرية، ما برح طلاب الجامعة الوافدون من أرجاء البلدة تنهل من بحر علومه إلى آخر أيّام حياته.

رحلة إلى الدولة العربيّة

قام الأستاذ الأريكلي بزيارة الدول العربيّة المختلفة مرارا، وصارت تلك الرحلات مجرى التاريخ في حياة الأستاذ، أتاحت له فرصة في كلّ زيارة لازدياد تقاديره الفائقة لشاعريّته النابغة، لدى الزعماء والسادة والعلماء والقادة هناك، وتعجب الأساتذة والطلاب أمام فصاحته العربية خلال زيارته الشريفة لجامعة 'العين' من الإمارات العربية المتحدة حتى سألوه 'إنت مصري؟' فأجاب أنه مليباري، ومشهور أنه دعي إلى ضيافة توجهت من قبل وزير كويت الشيخ رفاعي، وقاضي أبو ظبي السيد جفري، وأتحفاه كتبا قيمة.

ونشرت الدوريات حوارات مع الشيخ الشاعر، وإلى جانب ذلك جاءت تعريفه الشخصية فيها بكبير من الاهتمام والاحتفاء مع صورته الشخصية خلال زيارته، بينما أصدرت صحيفة يومية شهيرة صادرة من بحرين 'الأيّام' حوار معه 27 نوفمبر سنة 1998م، وأعرب في ذلك الحوار الحسن عن توجعه وقلقه للنفرة الشائعة لدى الأمة المسلمة الهندية في اللغة العربية وآدابها.

وصحيفة في طليعة صحائف قطر 'الشرق' أجرت حوارا واسعا معه، واستعرض فيه توسعه في اللغة العربية وأشعارها وسبب قربه منها وغرامه بها بشكل مفصل، وكتب عديدا من الرسائل إلى الدول الخليجية من أجل حوائج وإغاثات أهل البلد، وليس من المبالغة من شيء إذا قلنا أنه عربيّ بلسانه وأسلوبه في لباس مليباري.

شعره وشاعريّته

عاش في فيضان الشعر ونبع من قلمه الساحر قصائد عديدة بأغراضه المتنوعة، انفجرت عبقرية شعره في مدائح الرسول صلّى الله عليه وسلّم تلبية لنداء أقصى حبه بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وسالت أنهار من سيل شاعريته باكيا على وفيات الأعيان من العلماء والأمراء كمسؤولية على عاتقه، ومرثية الشيخ زايد آل نهيان لمّاعة من بين أشعاره وأوضح دليل على حبّه للوطن ما فاضت ينابيع ثروة شعره في الوطنيات والسياسيات حينما ثارت الأزمان والسياسية على مرأى منه ومسمع، ما لقي مجالا نظر إليه إلاّ قرض شعرا فيه من عند نفسه غير أنه فرّ عن سفاسف خيالية كما تجنبها عن حياته الحقة.

الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرّم ديوانه الشعري الكلاسيكي، وقد طبع هذا الكتاب مرتين، أولا قام بها لجنة التراث العربي بقطر، وذلك بتوجيه من الشيخ الخزرجي وزير الأوقاف سابقا بالإمارات، اشتاق الشيخ على طبع حينما أملى إليه في جلسة حضر فيها الوزير وأعيانه، والتقريظ لهذه الطبعة كتبها الشيخ علي الهاشمي مشار الشيخ ساعد بن سلطان آل نهيان، وقام الشيخ محمد نجيب المطيع أستاذ الأساتيذ في جامعة أم دردان بسودان بكلمة تهنئة الكتاب، ثمّ طبع بزيادة في مطابع الدوحة الحديثة في دولة قطر على نفقة علي بن سعيد الكعبي في دولة قطر، وهذا الديوان متوفر اليوم في موقع انترنت (نيل وفرات دون كرم) وعلى هذه الأقصدة تقريظ لسماحة الشيخ ابي الحسن علي

الندوي، وصف الشيخ هذا الديوان قائلا: فإنّه ديوان شعري عربي يشير إلى أن صاحبه يتمتع بوجدان شعري جيد وذوق أدبي رفيع.

والدر المنضد في كمالات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم المطبوع بكيرلا ديوان آخر للشاعر، وجعل هذا الديوان رائدا لديوانه الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرّم، وقد نال هذان الكتابان قبولا حسنا ورواجا فائقا بين أوساط الناس، وانتقل الشاعر إلى رحمة الله الواسعة يوم السبت في سبتمبر سنة 2005م بعد ما صار طريح الفراش أيّاما باقيا آثاره الخالدة يفوح منها ريحان الثواب إلى مقبرته الشريفة.



بين يدي الكتاب

ولاية مليبار في الهند، وهي تسمّى اليوم ولاية كيرلا، كانت ولا تزال غنية بالعلم والأدب من خلال العلماء والأدباء، والشعراء الذين مارسوا الحياة العلمية والأدبية باللغة العربية، التي كادت تكون لغة الأمّ في هذه الولاية الهندية الساحلية، وقد تحقق ذلك بكثرة الزائرين العرب من الدعاة والتجارة لهذه الولاية التي تتميز بالسواحل البحرية الطويلة، وهي ترتبط بالبحر العربي الواقع الذي استرعى انتباه العرب بواسطة هذه البوابة، فكانت هذه الولاية محط أنظار العرب منذ قديم، حتى تسنت لهم الإقامة فيها، لأغراض دعوية وتجارية، وذلك هو السبب فيما إذا وجد هناك مجتمع هندي عربيّ.

ومن ثمّ نشأ في كيرلا عدد كبير من الأدباء والشعراء، ممن أتقنوا اللغة العـــربية، واتّخذوها لغة العلم والأدب والتعبير، ومِمن نبغوا من الشـــعراء في القرن الخامس عشر الميلادي للقاضي أبوبكر بن رمضان الشالياتي، وزين بن علي المعبري القاضي محمد بن علي الكاليكوتي وغيرهم.

ولما بدأت النهضة الأدبية الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي اشتهر فيه الشاعر الكبير السيّد الشيخ ابن محمد الجفري، والقاضي محمد بن علي الكاليكوتي وعبد الرحمن بن محمد الماتوري، وامتدت سلسلة الشعر العربي في عصر النهضة الأدبية، واحتوى على أكثر أغراض الشعر العربي كالمدح والرثاء والهجاء والمديح والمراثي، وكثر

صنف المراثي في هذا الشعر الحديث، لأنّ الناس طالما كانوا يعزون الراحلين من العلماء والأدباء بقصيدة شعرية رثائية.

أمّا شاعرُنا الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي المليباري، فقد كان من شعراء القرن العشرين، كان يتمتع بقريحة شعرية وملكة أدبية منذ صغره، وكان يمارس الشعر حول الأحداث والوقائع التاريخية، لكنّه في الأخير أصبح شاعرا متميزا بشعره الجميل في جميع الأوساط العلمية، وكان من أغراض شعره التي اختارها لنفسه المدح والمراثي والتهاني والاجتماعيات والإخوانيات والسياسة القومية والوطنية، وقد شهد ببراعته في الشعر والأدب كثير من عظماء هذه الولاية خاصة وبلاد الهند عامة، فكان ذا ثقافة أدبية تنعكس فيها جميع ما يحمله من المعارف والعلوم والفكر والأدب.

وهذا الديوان الذي بين أيدينا هو خير شاهد على عبقريته ورسوخ قدميه في فنّ الشعر العربي، وأرجو أن يكون هذا الديوان ذا نفع ملموس في جميع أوساط العلم والأدب في الهند كلّها، يقول الله تعالى: وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة:105).

سـعـيـد الأعـظـمـي

رئيس تحرير مجلّة البعث الإسلامي — 1429/04/21هـ

ندوة العلماء، لكهناؤ. — 2008/04/27م

الجوهر المنظّم
في سيرة النبي المكرم

هذا تعبير شعري جزيل
نظمت ألفاظه
في مسبك الحروف
عن الخلفيات التاريخية
للهجرة النبوية

تقريظ سماحة السيّد العلاّمة

الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

(عضو رابطة العالم الإسلامي ورئيس ندوة العلماء بلكنؤ، الهند)

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وإمام المرسلين محمّد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد، فيسرّني أن أكتب كلمة وجيزة عن ديوان الشعر 'الجوهر المنظّم في سيرة النبيّ المكرّم' لصاحبه الشيخ المولوي عبد الرحمن محمّد أحمد الأريكلي، المدرّس في الكلّية العربيّة الرحمانية بكدميري بولاية كيرلا الهند. هذا الديوان الشعري في الواقع عبارة عن قصيدة طويلة من بحر 'الطويل' تحتوي على ذكر هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، وهجرة الصحابة رضي الله عنهم.

كما أنّها تشمل بيان أحوال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع قومه خــلال إقامته بمكّة المكرّمة بعدما أكرمه الله سبــحانه وتعالى بالنبوّة وأمره بالصدع بالدعوة إلى الإسلام، وكلّ ذلك بأسـلوب سهل وطريق ميسّر مختصر.

وقد اطلعت على الديوان وتصفحت صفحاته وأبياته الشعرية، فإذا هو ديوان شعر عربيّ يشير إلى أن صاحبه يتمتع بوجدان شــعريّ جيّد، وذوقٍ أدبيّ رفيع، وله ملكة في النظم قويّة، ويتمكّن بها

من نظم الأحداث والوقائع بكلّ سهولة وبلغة عربيّة رشيقة، وأسلوب شعريّ جميل، وقد أعجبت بأبيات من قصيدته الطويلة حيث أنّها مصوغة في قالب الشعر العربي الخالص، وعلى غرار شعراء العربيّة الذين لا يفارقهم روح الموضوعية والهدف الأسمى في رحلتهم الشعريّة في أيّ حال.

إنّني أهنّئ الشاعر المؤمن، وأرجو أن يحالفه التوفيق بوجه دائم في كلّ مناسبة شعريّة.

وأدعو الله سبحانه أن يكرمه بإلهام المعاني السامية وسبكها في قوالب النظم الجيّدة، وأن يعمّ نفعه في الأوساط الأدبيّة والدينيّة كلّها، كما أدعوه سبحانه أن يتقبّل منه هذا الديوان، ويجزيه على ذلك بخير ما يجزي به عباده المؤمنين المخلصين.

والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

1409/12/15هـ

1989/ 07/19م

أبو الحسن علي الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند

كتبه سعيد الأعظمي (رئيس تحرير مجلّة البعث الإسلامي)

بقلمه وبأمر من سماحة شيخه حفظه الله تعالى

تقريظ العالم الفاضل السيّد المفخّم

السيّد علي الـــهاشـــمي

مستشار سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وتمسّك بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد.

فإنّ الأخ الشيخ المولوي عبد الرحمن محمد أحمد المليباري (المدرس بكلّيّة العربية الرحمانية) بولاية كيرلا، جنوب الهند قد طلب مني كتابة تقريظ المنظومة التي نظم بها قصة الهجرة النبوية مناسبة لحلول القرن الخامس عشر من الهجرة النبوية المباركة.

فوجدت أن من الإعانة على الخير الاستجابة لطلبه ونظرت في سودة (منظومة) فوجدت أنّ الناظم بارك الله فيه قد بذل جهدا صادقا في نظمها وإخراجها في هذا الشكل المرتب، ويكفيه أنه قام بذلك حبا في ذات المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وحبا في آل الرسول سلام الله عليهم أجمعين، وحبا في صحابته صلّى الله عليه وسلّم الذين هم كالنجوم بأيٍّ منهم اقتدى الساري فقد اهتدى لذلك فإني أوصي الناشئة ومحبّي قراءة السير وبخاصة إخواننا وأبنائنا في جنوب الهند أن يحرصوا على النظر في هذه المنظومة والاستفادة بها وبما اشتملت عليه من وقائع السيرة النبوية الشريفة.

والله أسأل أن ينفع بها ويؤجر الناظم الكريم بقدر محبته وإخلاصه للعلم ولأهله، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،

كتبه الراجي عفوه الغنى

السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي الحسني

حرر في 12 صفر الخير 1405هـ

6 من نوفمبر 1984م

وقد قرض الكتاب أيضا **العالم العلاّمة السيّد محمد نجيب المطيعي**، صاحب تكملة المجموع أستاذ الحديث وفنونه في جامعة أم درمان في السودان

مفصحا بصحة القصيدة وبلاغتها ومادحا لناظمها وداعيا له بقوله 'وأنا أسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يقيم لسانه في الأواخر مقام لسان حسان في الأوائل'.

الأبــيــات

بســم الله الرحــمن الرحــيم

لربّ الورى الــحمد الموافــي لأنعم
تواليــى علــينا منــه دون تصــرّم

هدانا إلــى الإســلام أكرمَــنا به
فصِــرنا به أصــحابَ خير ومكرُم

ومــنّ علينا مرسِــلا خيرَ خلقــه
رســولاً إلينا هــادي النهج الاقْوَم

عَليه صــلاة الله ثــمّ ســلامــه
مع الآل والصحبِ الأولى هم كأنجم

أيا قاطــعَ البيد المجاهل راكبَ الــ
تعاسيف في الظلماء قِفْ قِفْ وروّم[1]

وعرّج علينا في اصــطبار سُــويعةً
نــذاكرْ بــهدْي المصــطفى بتفهّم

فندرك مِن هــدي النبــيّ هــداية
لِمقصدنا والضوء في سيْرِنا العَمي

[1] في ديوان 'الجمان المنظم' للشاعر نفسه مقام هذا السطر:
أيا قاطع البيد المجاهل ساريا   مطيتك احبِسها لدينا وروّم

ففي المصطفى الهادي لنا خير أسوة

وفــيه لــنا أعلى وخيــر معــلّم

وكلّ حــديث عــنه فيه فوائــد

تتبّعُــها حقّ عــلى كلّ مســلم

دروس لــه فــي حلّة وارتــحاله

وهجــرته عن مسقط الرأس فاعلَم

وقرن من الهجــري أطلع رأســه

قــريبا مــعيدٌ ذِكرَ حــال الْمقدّم

وأربعة مع عشْــرة قبله مضــت

وفيهنّ خيــرات وأنــحاء أنعــم

ثلاثتها الأولى النضيــرة خيــرها

وأفضــلها قــرن النبــيّ الــمكرّم

ألا ثُمّ من كانوا وَلُوا ثُمّ من ولُوا

كما في حديث في البخاري ومسلم

وكلّ زمــان بعــد عهــد نبيّنا

فلاحقــه شــرّ مــن الــمتقــدّم

وإن كان هذا القرن من ذاك أبعدًا

فذا القرن ذكــرى ذلك المتصــرّم

يجدّد ذكرى هجرة المصطفى التي

بــها كان للإســلام أوفــى تقدّم

بــهـا الله آوى عبــده ورســولَه

إِلَى حرزه الْمحفوظِ والْمأْمَنِ الْحمِي

بِها فــرّق الرحــمان بيْن عباده

وأعــداءه من كلّ باغٍ ومــجــرمٍ

وقصّــتها معــروفة عنــد كلّ من

تتبّــع هدي المصــطــفى للتعــلّم

أريــد بتــوفيــق الإلــه إفــادة

لزبدتِها فــي ذا القصــيد المنــظّم

أقــول وبالله اعتِضــادي مقــدّما

حــوادث كانت تلو مبعثه الســمي

ألا إنّ خيــر الْخلق أرسِــل داعيا

إِلَى منهجٍ هــادٍ إلــى الــحقّ قيِّم

نظــام متيــن جالب لِــمصالــحٍ

معاشــيّة داعٍ إلــى كلّ مــكرُم

ووافٍ بــحلّ المشــكلاتِ جميعها

وفصل قضــايا كلّ عصــر وزِمزم

بتطبيقه يــحيى الســلام بأرضــنا

وتعلو بُنــود العدل في كلّ معــلَم

به يفلــح الإنســانُ يــومَ معاده

به يبلــغ الإنســانُ جنّــة منعَــم

فأحسن به شرعا حكيما وأحْرِ أن
يطـبّقه كلّ بذا العـالَم العَـمي
وأكْرم بِمبعـوث به سـيِّدا حَوى
فضـائل مبعـوث بها لـم يكرّم

بدء الوحي

وأعـظم بيوم فيه بـدء ابتعـاثه
وإشـراق شَمس أذهبت كلّ غيهم
وذلك فـي سـنّ الكمال بلوغه
من العمـر فوق الأربعيـن الْمتمّم
ففي رمضـانٍ منه سـابِع عشْـر
أتاه حـِراءً صـاحبُ الوحيِ فاعلَم
فبلّغ 'إقرأ باسـم ربّك' فهـو قد
تلقّـاه عنه فـي عـناءٍ عَـرَمْـرَمٍ
فعاد بها والقـلبُ يرجـفُ داخلاً
على زوجـه تُسـليه عن كلّ مؤلِمٍ
فزمّلَـه مـن منه تزمـيلَه ابتـغى
فأقلـع عنـه الـروعُ غيـرَ مروِّمٍ
فبعد انقـطاعِ الوحْي عنـه لِمدَّة
أتاه الذي وافَـى حِرا قبلُ يسـتمِي

بــهـا الله آوى عبــده ورســولَه

إِلَى حرزه الْمحفوظِ والْمأْمَنِ الْحمِي

بِها فــرّق الرحــمان بيْن عباده

وأعــداءه من كلّ باغٍ ومــجــرمٍ

وقصّــتها معــروفة عنــد كلّ من

تتبّــع هدي المصــطــفى للتعــلّم

أريــد بتــوفيــق الإلــه إفــادة

لزبدتِها فـــي ذا القصــيد المنــظّم

أقــول وبالله اعتِضــادي مقــدّما

حــوادث كانت تلو مبعثه الســمي

ألا إنّ خيــر الْخلق أرسِــل داعيا

إِلَى منهجٍ هــادٍ إلـــى الــحقّ قيِّم

نظــام متيــن جالب لــمصالــحٍ

معاشــيّة داعٍ إلـــى كلّ مــكرُم

ووافٍ بــحلّ المشــكلاتِ جميعها

وفصل قضــايا كلّ عصــر وزمزم

بتطبيقه يــحيى الســلام بأرضــنا

وتعلو بُنــود العدل في كلّ معــلَم

به يفلــح الإنســانُ يــومَ معاده

به يبلــغ الإنســانُ جنّــة منعَــم

فأحسن به شرعا حكيما وأحْرِ أن

يطــبّقه كلّ بذا العــالَم العَــمي

وأكْرم بِمبعــوثٍ به ســيِّدا حَوى

فضــائل مبعــوث بها لــم يكرّم

بدء الوحي

وأعــظم بيوم فيه بــدء ابتعــاثه

وإشــراق شَمس أذهبت كلّ غيهم

وذلك فــي ســنّ الكمال بلوغه

من العمــر فوق الأربعيــن الْمتمّم

ففي رمضــانٍ منه ســابِع عشْــر

أتاه حــِراءً صــاحبُ الوحيِ فاعلَم

فبلّغ ’إقرأ باســم ربّك‘ فهــو قد

تلقّــاه عنه فــي عــناءٍ عَــرَمْــرَمٍ

فعاد بها والقــلبُ يرجــفُ داخلاً

على زوجــه تُســليه عن كلّ مؤلِمٍ

فزمّلــه مــن منه تزمــيلَه ابتــغى

فأقلــع عنــه الــروعُ غيــرَ مروِّمٍ

فبعد انقــطاعِ الوحْي عنــه لِمدَّة

أتاه الذي وافَــى حِرا قبلُ يســتمِي

فبلّغ بعد الوصف لُبـــس الدثَار قُم

فأنذِرْ وآيًا ثـــمَّت الوحي قد حُمي

التبليغ سرّا

فواصـــل داعي الله من حيـــن بعثه

رســولا بــلاغ الديـــن دون تكتّم

فـــكان بإســرار يــبــلّغ أمــره

إلـــى كلّ موثـــوق بـــه ومكتـــمٍ

وقـــد عاش فِي أمِّ القُرى ذا أمانة

وصـــدقٍ وعـــدلٍ منذ سنّ الغُلَيِّم[1]

فمن ثَمّ سَمّوه الأمين وهم رضــوا

به حاكـــما إذ لَم يــكن ذا تَحكّم

وكان أبو بكر صـــديقا له درى

بعــفّــته عـــن كلّ كذب ومأثَـــم

فَفَوْرَ دعاهُ المصـــطَفى صار مسلِما

وما مسّـــه من كبــوةٍ أو تلــعثُــم[2]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فكان رسولَ الله يعرف بينهم أمينا صدوقا منذ سنّ الغليّم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

فإذما أبا بكر دعاه استجابه وما مســـه من كبوة أو تلعثم

كما أسلمت زوجُ النبيّ خديــجةُ
فأسْــدتْ علــيه ذي وذاكَ بأنــعُمٍ

كذاك علــيٌّ وهو لَم يكُ بَالــغًا
وَزيدَ وهــذا كان مــولَى الْمكــرّم

وأســلم عثمــان وجــمع أكارم
كما أســلمَت معهم صواحِب مكرَم

فأمضــى مُســرًّا بالبــلاغ بِمكّة
ثــلاثة أعــوام من البعــث فافهم

وَلَم يكُ فيها صَــادِعا في مــجامِع
عمــوميّة عنــد الْحطيــم وزَمْزم

بلِ الأمــرُ للآحــادِ أبداه وُســعه
فمــا زال يقفو مُســلم إثر مُسلم[1]

فإذ كانَ منهــم ما يُجــاوِز عدّه
ثلاثيــن صاروا منتدي دار الارقم

يصــلّون فيــها خفيةً مــع نبيّهم
ويلقــون فيها ســمعهم للمعــلّم

كما لِشِعابٍ حولــهم خفيةً أوَوْا
لِفعــل عِــبادات وذكر مُحتّــم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ولكنّه أدّى الرسالة وسعه   فما زال يقفو مسلم إثر مسلم

الجهر بالتبليغ

وأعلــنَ من بعد الثــلاثة صادعًا

بدعــوَتــه في كلّ نادٍ ومــوسَــم

ولَم يألُ جهــدًا في إشاعة دينه

ولَم يــخشَ فــي التبليــغ لَومَة لُوَّمٍ

فعشْــرةَ أعوامٍ ثوَى بينهم على

إشــاعتها جهــرا بها غير مــحجم[1]

وكلّ من الإســرار والجهر لائقا

بــحاليهما أمــر من الله الأعْــلــم

وصــدعا بأمرِ الله قام على الصفا

فنادى قُريشًــا صمصما بعد صمصم

فجاؤوا ومن لَم يســتطع أن يجيئه

أناب رســولا واعــيا بتــفــهّــم

فقال إذا أخبَرتكم أن بســفحــه

خــيُولٌ بكم هَمّــت تغيرِ وتنصمي

فهل صــدق قَولي واقع في قلوبكُم

فتحتــرزوا عنــها بأهــبة حــزّم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فعشــرة أعوام أقام النبيّ فِي قريش على تبليغها غير محجم

فقالــوا نعَم ما إنْ عــرفْناكَ كاذبا

ولا آتِيـا يــومًا بقَــولٍ مُــرجّمٍ

فقال فإنّي جِئتُكم منــذرا لكــُم

أمام عــذابٍ أفظَــعٍ غيــر أفصم

وليسَ يُنجّيكم سوى ترك كُفرِكُم

بربّ السماوات الْعُلَى الْمُنْزِلِ السُّمي

فقال أبو لَهْــبٍ تَبًا لك هــلْ لذا

جَمَــعْتَ قُــرَيشًا بِئس قول المنقّم

وقد لعنَ الرحــمان هذا وزوجَــه

بســورة تبَّتْ فــي الكتاب المعظّم

وخصّ ذوى القربَى النبــيِّ بدعوَة

فأنذرهــم إنــذار أحنــى وأرحمٍ

فقال لَهــم إنّــي لكم غيْراً كاذب

فلانــوا له إلاّ اللــدود الْجــهنّمي

يقول خذوا من قبل من غيركم على

يديــه ففــي إهــماله شــرّ كرزم

ذللتم إذا أســلمتمــوه لــهم وإن

أبيتــم قتلتــم ضائعــي العزّ والدم

فــردّ كمــا ردّت صــفيّة أختــه

أبــو طالــب قول الأخ الْمتــوغّم

وأقسـم أنّا مانعـو ابن شـقيقنا

مـدى ما بقينا كلّ مؤذ ومغشـم

وكان رسـول الله يأمـر قومـه

بأن يتبعـوا ديـن الْخليـل أبيهم

ودعـوة إبراهيـم هذا النبـيّ إذ

دعا لرسـول يبعـث الله فيهـم

وكلّ صـفات عدّها فـي دعائه

تطابقـها أوصـاف هذا المكـرّم

به نوّهـت توراة موسـى وإنّـه

بشـارة روح الله عيسـى بن مريم

ردّ قريش عليه صلّى الله عليه وسلّم

وردَّت عليه أبلـغ الردّ قـومـه

قـريش ولَم تـحنن لرحم وترأم

وما نقمـوا من صنـوهم غير أنّه

دعاهم إلَى الإيـمان بالله الاكرم

وعاب عليهم كُفرهم واتِّخـاذهم

لآلـهـة من دونـه بالتحـكّم

يقول لهم هل تملك النفع والهدى

لكم أو تسوق الضرّ إن لَم تُعَظَّم

وكيف ولا تستطيعُ ذبّ ذبابة
تريدُ اختطاف الطيب منها أو الدم

وليست لها عند الإله شفاعة
لكم وهْيَ أوْهَى من بعوضٍ وسِمْسِمٍ

وزورٌ ومن أفرى الْخُرافات قولكُم
تقربنا زُلفَى إلى الله الاعظم

فهل عندكم علمٌ بهذا فنخرجوا
لنا أو دليل من قياس مسلّم

فإذ بُهِتوا احتجُّوا بتقليد من مضوا
قديما وهذا منتهى كلّ مفحم

يقولون ألفَيْنا عليه جُدودَنا
وأسلافَنا قبلاً من العهد الاقدَمِ

وإنّا على آثارِهم مقتدون لا
نُخالِف طقس السالف المتقدّم

أيَقْفُونَهم فيما أتوه بِجهلهم
وفي تركهم فهم الصريح الْمحتّم

أولئك كالأنعام بل هم أضلّ لا
عقول لَهم تَهدي إلى النهج الاقوَم

ولَم يك معْهُم حجّة غير هذه
وأمثالها من كلّ قول مرجّم

شكايتهم له صلّى الله عليه وسلّم إلى أبي طالب

وهم سلكُوا في ردّه كلّ مسلكٍ
رأوه وراحوا فيه كلّ معظَم

شكَوهُ إلى العمّ الكريمِ كَفيله
أبي طالبٍ شيخ البِطاح المفخَّم

يقولون ها إنّ ابْن صنوِك سبَّنا
وسفّهَنا فأْمُره بالكفِّ يُحجم

فقال لَهم قولا جميلا فودّعوا
وُثوقا بأن يُؤتَوا بفصلٍ مبْرم

ولكن رسول الله ما زال فاعلا
كعادته الأولى بغير تَحشّم[1]

فلمّا رأوا أنّ الشكاية لَم تُفد
شَكوه إليه ثانِيًا في تأجّم

فقالوا له كنّا سألناكَ قَبْلُ أن
تكفّ وتنهى شرّ ذاك المذمّم

فلم تأت شيئًا بل بليتَ بحُبِّه
فتتركُه يبغي علينا ويحتمِي

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ولكنّه ما زال بعد مبلّغا كعادته الأولى بغير تحشم

فإن لَـــم تكفّ الرجـــل عنّا فإنّنَا

نـنـــازلـــه يا ذا وإيّـــاك فاحْـــزُم

فلا أبَدًا نَرضـــى بســـبّ جُدودِنا

وأوثانِنـــا إنّا لَجـــازو الْمشـــتِّمِ

وعادوا على الآثار ما بيـــن كارهٍ

لِحرب ومُختـــارٍ لِبأس مـــحطّم

فشقّ على العمّ الكريم جَفاؤهـــم

وخـــذلانه لابن الشـــقيق المكرّم

فقال لِخير الخلق يا ابن أخي أطع

قُريشًـــا ولا تُنكر عليهم وتشتم

على نفسِك ارحَم ثمّ أبقِ عليّ لا

تُكلِّف بـــما لا وسع لي فيه نسلَم

فظنّ رســـول الله خـــذلانه لـــه

فهبّ بســـولا قال لستُ بِمحجم

ولا تاركٍ ذا الأمـــر حتى يشـــيع أو

أموتَ وأردى دونه خيْر مســـلم

وإن حطّ في يُمناي شمسُ الضحَى وفِي

يَساريَ بدرُ الليل يا عمّي السمِي

وولّى ومـــن عينيـــه تنهلّ أدمـــع

فقال إلَيّ ابنَ ارْجِـــعْ وهَلْمُـــم

فإذ عاد قال اذهب وقل ما تـــحبّه

فوا الله إنّـــي مانعٌ كلّ مغشـــم

وأوصى بنصرالمصطفى ولدَ هاشم

ومطّـــلـــب يـــحمـــونه بالتلملُم

فقامـــوا به إلاّ أبـــا لـــهب فقد

أبـــى غيـــر إيذاء لـــه بتـــوغّم

فما زال ديـــن الله يعلـــو وحِزبه

يزيدون زيدا غائظا كلّ مـــجرِم

أذيّة قريش له صلّى الله عليه وسلّم

فهمّـــت قُـــريش بالمكايِـــد ضدّه

وإيـــذاؤه من كلّ وجه مُجشّم

وكانوا به يســـتهزؤون إذا بـــهم

يـــمرّ ويتلو آيـــة الله الاحكَم

وأكثَرهم جهـــلا أقبحُهـــم خنا

وظلما أبو جهل حليف التعظّم

وفرثا على خير الورى وهو ساجد

رمـــَى عقبةٌ طوعًا لذاك المذمّم

وآذَوْه والأتبـــاعُ لكـــن بعـــمّه

أبِي طالب فِي غالب كان يَحتمي

وكان شـــريفا في قُريش تخافُ أن

تســـيء إليـــه فِي قريبٍ ومَحرَم

ومن هـــو من أتباعه كان قومُـــه

ذوي منعة أنْجـــوهُ من كلّ أظلَم

وسائرَهـــم كانت قُـــريش تضرّه

وتوقفه فِي الشـــمس فيح جهنّم

وتُلقيه في الرمضا على الوجه والقفا

وتجعل فوق الصدر من حجرٍ حمِي

فمن هـــؤلاء ابنُ الأرتِّ وعـــامر

كذاك ابن مسعود وياسرٌ نِ السمِي

ومنهم صـــهيب مـــع بلال وأمّه

وأمّ عبيـــس مـــع سُـــميّة فاعلَم

فما صدّ أتباعُ النبيّ اضـــطهادُهم

عن القـــول بالتوحيد عند التوقّم

فأعظم بصبْر الْمسلميـــن وعزمهم

على الـــحقّ من دون انثنا وتكتُّم

وأشدد بِمكر الْمشركين ووغمهم

على الدين من دون انْحنا وتـــرأُّم

ولَم يتحـــرّك في قلوب أولاك من

عـــواطـــف إنسانيّـــةٍ قدرُ دِرهم

فهُم قســـوةً مثل الحجارة بل هُمو

من الصخر أقسى بعضُها مَعرَض الهمِي

يَمرّ بِمـــن هم فِي العــــذاب نبيّهم

يقول لَهم صبْرًا لكــــم دار منعـــم[1]

ويدعو لهم بالنصر والفتح مُخلصا

بقلـــب علـــى آلامهـــم متألّـــم

وكانت قــريشٌ كلّما زادها الدعا

تزيد فرارا عنه كالســـهمِ قد رُمِي

وأحـــزنَه ذا الـــحالُ حتّـــى كأنّه

مـــريد لبخعِ النفس ان لَم تسـلّم

ولكنّـــه ســـلاّه أنّ ضـــلالـــهم

عن الحقّ من ختمٍ على القوم مُبرَم[2]

فقد ختَم الباري على ما بصدرهم

وأســـماعهم ختما مـــزيحَ التفهّم

وإنّ علـــى أبصـــارهم لَغشـــاوةً

فصـــمٌّ وبُكمٌ هم وإن كلّهم عَمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وإذ يلتقي المختار باللاء عذّبوا   يقول لهم صبرا لكم دار منعم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

ولكنّه سلاّه أن ضلالهم   عن الحقّ من أمر عليهم محتم

مشـــاعرهم إيفت وأذهانُهم خبت
وأحلامُهم طـــارت رمادَ التوغُّم

فهل ينفع الإنذار من ضـــاع عقله
وما معْه إلاّ صورة اللحـــمِ والدّم

وهل يبصر الرمداء شمس الضحى وهل
يـــحسّ بطعم العذب محترق الفم

ســـواءٌ عليهـــم نذرهـــم وانتفاءه
فهُم عن قَبول الْحقّ أبعد عجـــرُمٍ

وهم وَصَـــفُوا أذكَـــى الأنامِ بِجنّةٍ
وأشـــرف من تحت السما بالمذمّم

ولَم يستَحْوا عن أن يسمُّوه كاهنا
ولـــم يدع شـــيطانا و لم يتنجّـــم

وسمّوه أيضا شـــاعرا وهْو لم يقُل
مِن الشـــعر بيْتـــاً إنّه لـــم يعلَّـــم

وما ينْبَغي أصْلاً له الشعـــرُ والذي
أتاهـــم بـــه ذكـــر وأبلـــغ مُحكم

و لم يُر في قاموســـهم بعـــدُ لفظةٌ
سِوى السحر في تلقيب أشرف من سمِي

فإنّ الوليـــد بن المغيـــرة جاءهـــم
يباحثهـــم عن وصفهـــم للمكـــرّم

ففكّــرَ تفكيــرا وقــدّر ما بــدا

له ثُمّ لاســتكباره أدبــر العــمي

فأجمع هذا والأولــى معه آخــرا

على وصفه بالسحر دون تــحشُّم

فويل لهم من وصفهم أشرف الورَى

بِما اختَلقُوا من عِنــدِهم والتزعّم

عرض قُريش لمطالب عليه صلّى الله عليه وسلّم

وهــم فتحوا بابا جــديدا أمــامَه

لإطــفاء نــور بــاهر متضــرّم[1]

فأزمعــتِ الكفّــار عرضَ مطالِب

عليــه ومهــما يرض مِنها يسلّم

فــوافاه عنهــم عتبــة بن ربيعة

وقد ســرّه إيثــاره للتــكــلّم

فقال له إن كنــتَ تطلُبُ بالذي

أتيــت به مُلكا نُمــلِّكَّ تنــعَم

أو السؤدد الأعلى علينا جــميعنا

نســوّدك في البُلدان أسمى مُحكّم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وهم فتحوا بابا جديدا أمامه   يرودون إطفاء الهدى المتضرم

أو الْمالَ نَمنحْك القناطير جــملَة

فتصــبح أثــرانا وأرخـــى منعّم

وإن كان هذا اللذ يـــجيئك تابعا

مـــن الْجنّ أحضرنَاك عند معزم

فقد يغلب الإنسان جنّيٌّ نِ اعْتَرى

ويذهَبُ إن يعزم عليه ويقســـم

فقال رســـول الله إن كنت فارغا

من العرض فاسْمعنِي سَماع تفهّم

فأسْـــمعَه من بدء ســـورة فُصِّلت

إلى بضـــع آيات شـــداد التوقُّـــم

فناشده بالرحم كفّ المضي في الــــ

ــتلاوةِ إمساكا على جانب الفم[1]

فعــــاد إليهم عُتبـــة قائلا لَقـــد

أتانِي بقولٍ بعد عرضي الـــمتمّم

فوالله إنّـــي لَم أجد مثلــه ومـــا

هو الشـــعر أو سحرا وقول معزّم

أرى أن تخلُّوا بين ذاكم وبيـــن ما

يُريدُ فإن يظْهر على العُرْب يُكرَم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فناشده بالرجم كف المضي في الـــ ـــتلاوة إمساكا على خير ملغم

فعـــاد إليهـــم عتبة قائلا لـــهـــم سـمعت كلاما مثلــه لَم أكلّم

ولا حسّ ســـمعي مثله وهو كائن له نـــبأٌ فالـــحزم دون تقحـــم

فعِزّتُه عــزٌّ لكم شــامــخ وإن
عَلــوه أراحوا كلّكــم فلْيبــرّم

فقالوا له أغواكَ سحــر مــحمّد
فتنت به حتّى عن اللوم تــحتمي

فقال اصْنَعــوا في أمرِه ما بدا لكُم
وخيــر لكــم إيثار رأيي المقدّم

وقد ردّ خيــرُ الخلْقِ جَمعًا أتَوا بما
أتَــى عُتبةٌ كي يســتَميلوهُ فاعلَم

وكلّ حساب كان منهم بضــدّه
بــدا غلطا مهْمــا يكن من توهُّم

وجاؤوا رسول الله يرجون منه ان
يهاييهــم فــي الدين رومَ التــلاؤُم

فقالــوا له اعبد ما عبدناه تــوبَةً
فنعــبــد أخــرى ربّــك الله تَلْتَم

فأنزلَ قل يا أيُّهــا الكافــرون أن
يــخيّبهم من مثــلــه كلّ معسم

انشقاق القمر

وبعــدُ فهــم قد طالَبــوه بآيــةٍ
لإظــهــار تعجيــزٍ له متوهّــم

فقالوا له اشقق ذلك البدر طالـــعًا

على الجبلَيـــنِ فلْقتَيـــن فنُسْلِـــم[1]

فأعطاه هـــذي الآيـــةَ اللهُ ربـــه

كما طلبـــوا حتّى رأوها كأعجمٍ

فلم يؤمِنوا بل طالبوا أن يَجيئهم

بأشـــياء سألوها سؤال تَهـــكّم

ولَم يكُ لاستظهار رضخٍ خفيّة

حقيقتُـــه او لاســـتبانة مبهـــم

وما معهم إلاّ العناد وما بـــهم

من العقل والإنصاف مثقال درهم

وهُـــم دعـــوُا اللهمّ إن كان دينه

هو الحقّ من ربّ الورَى الله الاعظم

فأمطِر علينا من سِـــماك حجـــارة

أو ائت وخِـــذنا بالعـــذاب الْمؤلّم

و لم يذكر اللهـــمّ إن كنت موحيًا

بـــه فاهدِنا هذا وإلاّ فذا احْسِـــم

فهـــل تنفع الآيات قوما تعـــوّدَتْ

عنـــا دامع الوغم الشـــديد التضرّم

[1] في ديوان الجمان المنظم بدل البيت الأول:

ومن بعد هذا طالبوه بآية إرادة تعجيز له متوهم

فلو أنزل الآيات وفــق اقتــراحهم

فلم يــؤمنوا لَم يُمهلوا فِي تــروّم

بكم معجزات باهــرات جليّــة

أتاهـــم فصفحا أعرضُوا فِي تعظّم

وكان أبو جهل رأى من صُنُوفِها

كثيـــرا فلم ينظُـــر ولَم يتفهّـــم

فيومًا رسولَ الله حَالَ ســـجوده

بفهْرٍ أتى رضـــخًا لرأسِ المكـــرّم

فلَمّا دنَى من رأسِـــه فرَّ مُدبرا

على فزَعٍ والفهْـــر فِي كفِّه رُمِي[1]

فقِيل لَهُ مِمَّ انْهَزمتَ فقيـــل إذْ

أتيتُ إذًا بالقُـــرْبِ فحلٌ كأعظمٍ

وقد همّ ذاكَ الفحلُ بِي أن يُطيحنِي

ويأكُلَنِي لَم أنجُ لَو لَم أكلْصِـــمِ

وجاء الأراشـــيٌّ النبِيَّ اســـتغَاثـــةً

على أخذ حقٍّ من أبي جهلٍ الْكمِي

فـــراح نبـــيّ الله مـــعْـــه لـــدارِه

وقال له ابْذلْ حقّ هذا وَسَـــلِّـــمٌ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فلما دنـــى ولّى وأدبر خائفا ومنهزما والفهر من كفه رُمي

فبادَرَ يُعْطِي الحقّ غيــر مــماطل

وكان مرارًا ماطــلاً بتــهــكُّمٍ

فقيلَ بِم اسْتعجلتَ تقضيه قال قد

ذعُرتُ بفحــلٍ معْهُ يرجو تطعُّمِي

التحدّي بالقرآن

تــحدّاهم الــهادِي بأقصَر سورةٍ

مُنَــزَّلــة مــن ربّه الله الاعلــم[1]

وقد أمر الباري بــه فــي كتابــه

وألــزَمهم أن يفعَلــوا بالتلَملُــم

فلَم يستطيعوا أن يــجيئوا بــمثله

ولا بقريب منه فِي رأي صيــرَم

على أنّهم أهــل البلاغــة والنهَى

وفُرســان ميدان الكلام الْمقسّم

بل انْتقلوا من معركِ القولِ خيبَــةً

إلــى معركٍ يفضِــي لإهراقة الدم[2]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وكان تَحدّيهم بأقصر ســورة   منَــزَّلة من ذي الْجلال الْمعــظَّم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

بل انتقلوا من معرك القول خيبة   إلى الحرب بالأسياف في معرك حمي

وعنْ أحرُف فرُّوا إلى أسيَف وهم

مقِــرُّون بالرجعى عــن الردّ بالفم

وما عجزهم إلاّ لكــون الذي به

تــجدّوا كــلام الله أبلــغ مَحكم

ولَم يكُ قــولاً قاله وافْتَــراه من

لدنْــه ولا نقْــلا لتعنِيم أعجمِي

وإعجــازُه أقــوى دلاِئــل أنّــه

رســول ومُختار من الله الاحكم

ومعجــزة القرآن تبقــى مصونةً

على حالِــها حتّى القيامة فاعلَم

فمــا زال ديــنُ الله يعلُو فراعَهُم

تثبِّتُــه فــي هــوّ ســيْلٍ مُحطّم[1]

ويعلُــوَ يومًــا بعدَ يومٍ فرُوعُــه

ويَختَــاره من بينِهــم أهل مكرُم

وأن أظهر الإسلام حــمزة عمّــه

بســول بنِي فهــر وليثِهم الكمِي

فرشُّوا على من أسلموا من فويقِهم

قناديــل تَحطيمٍ بــوغمٍ مضــرّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقد راعهم أن يعلو الدين قائما   على ساقه في هوّ سيل محطّم

الهجرة الأولى إلى الحبشة

فإذْ عيل صبْرُ الْمسلِمين ولَم يكن
بِهم قوّةٌ قال اتْرُكــوا اللبثَ فيهِم[1]

ومن مكّة اجْلَوا والأراضي كثيــرةٌ
مُشيــرا إلى إتيوبِيا أرضِ أسحُــم

فهاجــر من أصحابِــه الغرّ فرقَــةٌ
إلـــى الحبشة القصــوى بغير تبرّم

فِـــرارًا بديـــن الله خَـــوفًا عليه من
فُتون قُــريش راكِبي متـــنِ هيقَم[2]

وعدّتــها اثنا عشْــر رجُلاً وأربــع
مـــن اللاء فيهِـــنَّ ابْنَـــةٌ للمكـــرّم

وفي جُملة الذُّكران عُثمان زَوجُـــها
فحلّوا لدى القَيلِ النجاشِي المفخّم

فكان بـــهِم يـــحفِي ويرعَى جوارُه
لهم وهو من أتباعِ عِسى بن مريَمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فلمّا رأى المختار شدّة ضربهم   لأتباعه قال اتركوا اللبث فيهم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

فرارا بدين الله من بينهم على   طريقة بَحر راكبِي متْـــن هيقم

وبعدئِـــذٍ جـــاءَ النبـــيُّ مصـــدِّقًا

لـــه عمر العالِي على كلّ ضرغمٍ [1]

وكان شـــديدًا جـــاهِليًّا يـــحادُه

ومـــجتَهدًا فـــي قتلِه مُهرِقَ الدم

فذلك إذ ما شـــاع إســـلام أختِه

وقيِّمِـــها وافاهُمـــا فـــي تأجُّـــمٍ

فشجَّجها ضربًا فســـالَت دماؤها

فـــرقَّ لـــها قَلـــبُ الأخ الْمتحدِّم

فقـــام إليها معتبِـــا ثـــمّ ســـالَها

صـــحِيفة آياتِ الكتـــابِ الْمعظّم

فلمّا تلاها استبصَر الحقَّ واهْتدَى

فجاء رســـولَ الله فـــي دار الارقَم

فأبدَى له إســـلامَه صـــادِقًا فمَن

ســـرورٌ به من ثَـــمَّ كبَّـــر فاعلَـــم

ومَن هاجَـــروا قرُّوا ثلاثـــة أشهُر

لدَى القيلِ حتَّى جاءهُم خبَـــرٌ نُمي

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وفي حال راحوا مؤمنا بالنبيّ قد ... أتى عمر العالِي على كلّ ضرغم

وإن كان قبـــل جاهليّا يـــحاده ... ومُجتهـــدا في قَتلـــه مهرق الدم

فإذ بلـــغ الفاروق إســـلام أختِه ... وصـــاحبها وافاهُما في تأجّـــم

وذلك أنْ كُفّـــارُ مكّة أســـلمُوا

وأنْ كفَّ عن خيرِ الورَى كلُّ مُجرِمٍ

ولكنَّـــه بُطـــلانُ ذاكَ بـــدا لَهُم

خِلالَ مسيرِ العودِ للموطِـــن السمِي[1]

فلَم يدْخُلوها غيرَ مـــن كان لاجئًا

لِمُـــؤوٍ له أو مـــن تدخّل يكتَمـــي

حديثُ الغرانِيقِ الذي دلّ أنّها

شـــفاعَتُـــها ترجَى يرى كالـــمرجَّم

شكاية قُريش الثالثة إلى أبي طالب

وعـــادَت قُـــريشٌ ثالِـــثًا لكَفيلِه

أبـــي طالبٍ يشـــكونه فِي تَحدّم

يقولون ها قد ســـاءَنا الأمر بالغًا

نِهايتـــه لا ريبَ فافْصَـــل وأبْـــرم

فخلّ لنا ابْنَ الصـــنوِ وأُخُذ مكانَه

فتًـــى أيـــدًا بـــمن بيننَا وتَخـــدَّم

وقد أحْضروهُ ابنَ الوَليدِ عِـــمارةً

يقولـــون خُـــذ هذا وذلك أسْلِمِ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وبان له بُطلانه حال سيرهم   إلى مكّة عودا إلى الحرم السمي

فقال لَهم وَيْ أنْ أرُبَّ ابْنَكم لَكُم

وأتْحِفُـــكم بابْنِـــي لإهْراقَةِ الدم

وغاظَ قُـــريشًـــا أن يقومَ مُحمّد

على ســـاقِه فـــي فرْعِه الْمتبَرْعِمِ[1]

ويَعْـــتنقَ الإســـلامَ منهُـــم أكابرٌ

فبالـــغَ فـــي إنكارِه كلّ مـــجرِمِ

ويلتَزِمَ العـــمَّ الكفيلَ الدِّفاعَ عن

رســـول الْهُدى والنصرَ دونَ تَبَرُّم

فلَمْ يلبَثُوا أن يجمعوا أن يُقاطعوا

بنِي هاشِـــمٍ ما دافَعوا عن أخِيهِم

فلا أحدٌ منهـــم يُنـــاكِحُهم ولا

يبيـــعُ ولا يبتـــاعُ منهم بِدرهَـمِ

وهُم سجّلوا مشروعَهُم في صحِيفةٍ

تعـــلّـــقَ فـــي بيتِ العتيقِ الْمحرَّمِ

دعَا المصطَفى الهادِي على الرجلِ خطَّها

يُسمَّى بغيضًا وهو أحرى بذا السم

فشلّتْ يـــمِيـــنُ الرجل ذاك وإنّه

لأظلمُ رجلٍ خـــطّ حرفًا بِمرقَـــمِ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وغاظ قريشا أن يزيد محمد بيوم فيوم قوّة لم تحطم

فأوطَنَ كلٌّ من بنِي هاشِـــمٍ لدى

أبِي طالِبٍ فِي شعبِه حيثُ يَحتَمِي

سِوى الظالِم الطاغِي أبي لهبٍ فقد

تلبّـــث في أعدائهـــم فـــي توغّم

فوَيلٌ لِمن في قطع أرحامهم سعوا

وأغروا بأهل الْخيـــرِ كلّ مشـــتّم

وتبًّا لعـــمٌّ كان ظَاهِـــر يعتَـــدي

على ابنِ أخيـــه الْخيرِ يا وَيل أظلَم

فيـــا ويلَـــه تبَّتْ يداه وذاكَ مـــع

رفِيقَتـــه يصْـــلَـــى بنَـــارِ جهنَّمِ

وتِلكَ التِي أغرتْه بالمصطفَـــى ولَم

تدَعهُ إلَـــى رِفْـــقٍ بـــهِ وتـــرأُّمِ

فمُذ دخلوا في الشـــعبِ ضرّ بشدّة

بقيّـــة أتْبَـــاعِ النبِـــي الْمكـــرّم

ولا ســـيّما من بعدَ هجرَتِهم أوَوْا

لِمكّةَ تعلـــوهُـــم رعُـــودُ التوقُّم

الهجرة الثانية إلى الحبشة

فقال رســـول الله للصـــحب ثانِيًا

تفصّـــوا لأرض العاهِـــل الْمترحِّم

فهاجَــر منهــم للنجاشِـــي خفيَةً

كثيرونَ منسَلِّينَ من بيْنِ من حَمِي

فأرسَـــلَت الكفّارُ رجلَين إثــرَهم

وأهـــدَوا هدايا للنجاشِي الْمفخَّم

لينهَوْهُ تأمِيـــنَ الصـــحابــة عندَه

فقـــالاَ له ارْدُدْهـــم إلينا وســـلِّم

فردَّ هـــداياهُم إليهـــم كما أتتْ

وردّهُــما فِي غلظَـــةٍ وتَهجُّـــمٍ

وَلَم يُجدِ شيئًا وشْيُ وَاشيهما بِهِم

إليه بِما قالوا لِعيســى ابنِ مريَم

فإذْ سَمع القرآن من بعضهم بكَى

وقال شــبيهٌ بالكتــابِ الْمقدَّم

فوالله لو أدركتُــه كنتُ غاسِــلاً

لنعليــه والكفّــنِ أطوعَ خُــدَّم

وقال لَــهم أنتم ســيومٌ بأرضــنا

فحــيثُ أردتُم فانْزِلوا فـــي تنعُّم

ومن بعد حينٍ صارَ ذا القيلِ مسلمًا

وماتَ مقيــمًا أرضَــه فردُ مسلِمٍ

فصلّى عليه الْمصطفى الغيبَ بعدَما

نعــاهُ إلَــى أصحابِه بتــرحُّــمِ

عيشة بني هاشم في الشعب

بنو هَاشم عاشوا ثلاثَ سِنينَ في الـــ
ـــحصـــارِ بإقتـــارٍ وأفقرَ مُعـــدِمٍ

فظلُّوا خِماصًا لا هجيـــرِيَّ عندهُم
وباتوا جِيـــاعًا لا مُعشِّـــيـــنَ فيهِم

وقد عوّل الصبيَانُ تبكِي مـــجاعَةً
وقد ذبُل الفتيَـــانُ قلّـــةَ مطعَـــمٍ

وقد ضعُفَ الأشياخُ صبْرًا عن الغذا
وقد خارَت النسوانُ من سَغَبٍ حَمِي

فما رقَّ قلبٌ من قُلوبِ العِدَى لهُم
ولا كَانَ منهُـــم لفْـــتَـــةٌ بـــتـــرأُمٍ[1]

نقض الصحيفة

ولكن قُـــريشٌ بعضُهم كانَ كَارِهًا
لِما فعلُـــوا مع وُلدِ هاشمِ نِ السمِي

فشاوَر في نقض الصحيفة غَيـــره
فوافَقـــهُ منهم رِجـــالٌ كمطعـــمٍ

وقالـــوا نعـــيشُ الآن أهنأ عيشة
وهم بعدُ فـــي كربٍ وضيقٍ عَرمرَمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فلم يكُ من أعدائهم رحمة ولا حـــنانٌ عليهم والتفات تـــرأم

فلا بُدَّ من تنفيسِ كُربتِهـــم وإن

أبـــى كلُّ ذي قلبٍ شـــدِيدٍ وأظلَمٍ

فقام إليها الـــمطعم الشـــهم مازِقًا

فمـــزَّقـــها نقضًـــا لِشـــرٍّ مبَـــرّمٍ

على رغم أقسَى الناس قلبًا وشرُّهم

أبـــي جهل نِ الأحْرى بنار جهنّم

وكان رسُـــول الله أخبَـــر عمَّـــه

بأَنْ أرِضتَ إلاّ اسمُ مولاهْ الاكرَم

وأخبَرهـــم ما قالَهُ الْمصـــطفَى لَه

وبانَ لـــهم صدْقُ النبِـــيّ الْمكرّم

ولكن ظُهورُ الصدق ما زادَهم سوى

نُفـــورٍ وإنكارٍ وســـوءِ التهكـــمِ

فأفصَـــى من الشعـــبِ النبِيُّ وَقومُه

بنـــو هاشِـــمٍ والحمدُ لله الارحَم

ورَفعُ حصارِ الشعبِ عنهُم ونقضُها

لعاشِـــر أعـــوامِ النبُـــوَّة فاعلَـــم

وفد نجران

وعامَئِـــذٍ من أهل نـــجران جـــاءَهُ

فريقٌ وهم من قومِ عيسى بن مريَم

وكانوا زها عِشْــرينَ رجــلاً فآمنُوا
به إذ تلا آيَ الكتابِ الْمعــظّــم
وذلك عند البيت إذ كان ثَــمَّ من
قُريــشٍ رجالٌ فالْتهَــوْا بالتَّــروُّمِ
وزادَ أبو جهــلٍ فسَــفّهَهُــم فما
جزاءً هَجَــوا بلْ أعرَضُــوا للتكرُّم
وقالوا ســلامٌ لا نُجــاهِلُكم لكُم
هــواكُم لنا ما نَجتَبيــهِ ونعتَمِــي
وقد نوّه الباري بــهم فــي كتابه
وهم أجــرُهم يؤتَون مرّيــن فافْهَم
فَبعدَ شُــهورِ ســتّةٍ من خُروجِهم
من الشعبِ أودى عمّه اللذ بهِ حُمِي
وفي إثْــرِهِ ماتتْ خديــجَةُ زوجُه
فكان بــحُزنِ فقْد هذينِ أعظَــمِ

تزوّج سودة والعقد على عائشة رضي الله عنهما

ومن بعــد ما ماتت تزوّج سودةً
وقد مات عنهَا زوجُها الصاحِبُ السَّمِي[1]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ومن بعد أن ماتت خديجة سودة   تزوّجها إذ مات صاحبها السمي
ومن بعده عقدا على بنت حِبّــه   أبي بكرِ الصــديق أجراه فاعلَم

وعائشَــةً من بعدِ شــهرٍ وما بَنَى

بــها قبلَ إيطــانِ الْمــدينَة فاعْلَم

اشتداد أذيّة قُريش والسفر إلى الطائف

وكانت قُــريشٌ كاعةً عهْــدَ عمِّه

عن المصطفَى إذ كان في حضنِه الحمِي

وكان وَجيها فاضِلا عندهُــم تقًى

كفالتــه مكفولــه كلّ مــجــرِم

فجسّــر أعــداءَ النبــيّ مــماته

على ظلمِه من كلّ وجه مــجشّم

فأغــروا به أوباشــهم لانتهارِه

مواجهــة بالســبّ ثــمّ التهكّم[1]

فبادر مــع مــولاه زيد مســافرا

إلى الطائف النائي ليهْدي من عمِي

ويطلُب منهــم أن يقومــوا بنصرِه

ويَــؤوُوه مَنَّاعِــيه من كلّ مغشم

فعشــرة أيامٍ أقــام النبِــيُّ فــي

ثقيفٍ يُناديهِــم إلــى النهجِ الاقوَم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فأغروا به أوباشهم لانتهاره　　مواجهة بالشتمِ ثم التروّم

وكلّ شـــريفٍ من أولئـــك جاءه

وكلّمـــه فـــي الأمـــر دون تبـــرُّم

فَلم يــرَ من يُؤوِي ولا ناصـــرا له

ولَـــم يكُ فيهـــم مقبِـــلٌ بتبسُّـــم

وقالوا له اخْـــرُج من ثقيفٍ مُبادرًا

وأغـــروا به الأوباشَ من كلّ أظلم

فقاموا له صفَّيـــن يَرمونَ نـــحوَه

حجارًا إلى أن خضّبوا الرجْلَ بالدم

ومـــولاهُ زيـــدٌ يتّقيـــه بنفســـه

وشجَّ شـــجاجًا في الدفاعِ العرَمرَم

فوَيـــلٌ لَهم حيَّوه بالسّبّ والْخنا

وما ذكروا يا مرحبًا خَيْـــر مقدم

وويلٌ لهم من جرحِهم رجله وهم

حقيقٌ بِهم تقبيـــل رجليـــه بالفَم

فهل يفلح الْمدمـــونَ رجل نبيِّهم

تبـــابًا لقـــومٍ قابَلـــوه بِمُـــؤلـــمٍ

فأدبَر خيـــرُ الخلق يشكـــو هوانَه

على النـــاس والإذلال لله الارحَم

ويطلُبُ منه العوذ من سخْطه وأن

يـــجنّبـــه كلّ امـــرئٍ متهجّـــم

فجــاء من الأمـــلاك متأمّـــر له

فإن شـــاء يضغط أهل مكّة يُحسَم

بتطبيقـــه للأخشبيـــن عليهـــمو

فقـــال لـــه لا بَـــل أؤخّـــر فيهِم

لعـــلّ مطيعًـــا للإلـــه موحّـــدا

له خارج من صـــلبِهم بعـــدُ ينتمِي

فأعظِم بصبْرِ الْمصطَفى عند ضرِّه

لِما فيه من أجـــرٍ لـــدى الله أعظمٍ

وكلّ أذيَّـــاتٍ عـــرتـــهْ روافـــعٍ

لـــرُتبتـــه عنـــد الإلـــه الْمعظّـــم

فلو كان يعرو التِّبر هونٌ بعرضـــه

على النار لَم يعرض عليها وتَحجَم

إرسال ابني ربيعة إليه صلّى الله عليه وسلّم بقطف من العنب

وأبصـــره فِي أوبه ابْنـــا ربيعـــة

حزينًا فلا نالِيـــن رحْـــم مكتِّم

هُما أرسلا قطفًا من العنبِ الذي

بأرضِيـــهِما للمصـــطفى بترأُّم

فعبدهـــما عدّاسُ بالقطف جاءه

فسمّـــى رسول الله عند التطعُّم

فأســـلـــم إعجابًا بِهذا وما تلا

عليه من القرآن في يونُس السمي

جنّ نصيبين

وفِي أوْبِــه أيضًـــا أتاه بنخْــلة

من الْجنّ رهطٌ في صلاةِ الْمكرَّم

همُ اســـتمعوا القرآن منه تعجُّبًا

بغير شـــعـــورٍ منـــه بالْمتلملِم

وقد جاء في القرآن قصّة صرفِهم

إليه ولَم يشـــعُر بِها قبْلُ فاعْلَم[1]

وفِي أوبِه أيضًا أتـــى قُربَ مكّة

فأرسل من يستأمِن المطعم الكمِي

فلمّا أجارَ الْمطعم انْحازَ داخلاً

لِمكّة حتّى جاء مسجدها الحمِي

فبعد استِلام الركْن والفعل سُبحةً

هناك مضى حتّى أتى الدار يحتَمِي

ورافَقَـــه ذاك الْمـــجيـــرُ ووُلدُه

بأســـلِحةٍ منـــعًا له كلّ مغشَـــم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ومن بعد قص الله قصّة صرفهم إليه عليه في الكتاب الْمعظَّم

يقول ألا إنّي أجــرتُ مــحمّدًا

فــلا يــؤذِه يا قــومِ مرء ويظْلِم

فمـــا زال معْهـــم مُستقرًّا بِمكّة

كما كان قبــلَ الســفرِ الْمتقدّم

خبر الطفيل بن عمرو الدوسي

وجاء رسولُ الله وهو بمكّة الــ

طفيل بن عمرو اللذْ إلى دَوسَ ينتَمِي

وكان نبيلا شــاعرا ذا مكانــة

لدى قومِه دَوس وصاحــب مكرم

فإذْ سَمعَ القرآن من عنده اهْتدَى

وأسلَم تصديــقا به غيــر مِحجم

فقال رســول الله رُحْ أنتَ داعيا

لِقــومِــك للإســلام دون تبَرُّم

وقال اهْدِ يا اللّٰه دَوسًا فَراحَــهُم

فآمَــن جــمٌّ منهُمو بالْمــكرّم

وقد جعل الرحمنُ في رأس سَوطه

ضيــاءً يراهُ الناس مصــباحَ غيْهَمِ

الإسراء والمعراج

نُســبِّح من أسرى بِخيــرِ عِبادِه

من المسجد الأسمَى إلى المسجد السمِي

إلى المسجد الأقصى المبارك حوله

إراءةَ آيـــاتٍ لِــمـــولاهُ الاكـــرَم

وأصــــحَبهُ الرُّوح الأمينُ حبيبَـــه

فســـارا على متْـــنِ البُراقِ الْمرسَّـــم

أراهُ من الآيـــاتِ ما عـــزَّ علـــمُه

وعلّمـــه فـــي الغيب ما لَـــم يُعلّـــم

وقد حضَر القُدسَ النبيُّون جُملَـــة

فصلّـــى بِهـــم أكرِمْ بذاك الْمقدَّم

ورَقّـــاه معـــروجا به منه للسّـــما

فما فوقُ حتى سدرةِ المنتهى الحمي

فما شـــاءهُ المولـــى فأكـــرمه بما

به مرسَـــلٌ من قبلـــه لَم يُكـــرَّم

وبالصلوات الْخـــمس في كلّ لَيلةٍ

ويوم قضَـــى المولى على كلّ مسلِم

وإبداله الخمسيـــن فرْضًا بعشْـــره

بلا نقص أجـــر من جلائـــل أنعُمٍ

فقـــام رســـول الله يُخـــبِر قومَه

بقصّتـــه فاسْتنكَـــروا فـــي تَـــروُّمٍ[1]

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فإذ أخبر الهادي قريشا به الْتهوا   بإظهار تكذيب له والتروم

فكَم فِي قُريش من ضَحوكٍ مصفِّق

ومســـتهتــِرٍ مســـتــبـــعِدٍ بتعظُّم

فيا ويْحهُـــم لَم يعلَمـــوا أنّ ربَّهُم

قـــديرٌ على ما شاء بلْ كلُّهُـــم عمٍ

عرضه صلّى الله عليه وسلّم نفسه على القبائل

وإن كذّبوا بالْحقّ بعد الْهُدى فلَم

يدعْ قطُّ صدعًا بالبَلاغِ ويُحجم

بل اختْار عرضًا في المواســم نفسه

على كلّ أحياء إلَى العربِ تنتَمِي

فَعَشْـــر سِـــنِي الإظهَارِ كَان موافيًا

لدَى كلّ حاجٍ حاضِـــرٍ متخيِّـــم

يقـــول لَهـــم إنّـــي من الله مرسَلٌ

إليكم وهاديـــكُم إلى النهج الاقومِ

أطيعوا لربّ الْخَلقِ وادعوهُ وَحدَهُ

ولا تُشـــرِكوا باللهِ يغفِـــرْ ويَرحَم

ألاَ فامْنَعـــونِي وانصُـــرونِي مُبلِّغًا

رسَـــالاتِ ربِّـــي كلَّ قومٍ وزَمزِم

يَجُـــول ورجل يقْتفيـــه يقول لا

تُطيعُوه فهو الصـــابِئ اللذْ به ارتُمي

وذا الرجل من أولَى العشيرِ ابْنُ جدّه

أبو لهبٍ هل يبصرُ الشمسَ من عمِي

فَلم يَرَ فِي جُـــلِّ القَبائِل نَاصِــرًا

ولا مُــؤوِيًا أو مُصـــغِيًا للتظلُّــم

بل المنكرين الــهازِئيـــنَ تكبّــرا

ومنتفخــي الأوداج مُبــدي التوقُّم

يقولون ما واللات نحنُ مصدّقــي

رســالتك اللــتْ قُلتــها بتَزعّــم

فكيف ومَن فيهم تربّيـــتَ أزمُـــنًا

درَوْا فِيك ما لَــم ندرِ عنْكَ ونَعلَم[1]

وهُم بعـــد كُفّار بدينِــك بل هُمو

أشــاعوا عليك الردّ فِي كلّ موسم

ألَــم ترهــم أهلُ الغنَى والعُلى لَهم

ولايـــة مَحجوج على الأرض أعظم

فلا تَحسبـــنْ أنّا نُطيع وهو عصَــوْا

وصدّوا صدودًا عنك فاكفف وأحجِم

وأقبــحُــهم ردًّا عليــه قبيــلــةٌ

مسـيلِمة الطاغِي إلَى تلك منتمــي

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقالوا له لا لا وقومك هؤلا   دروا فيك ما لم ندر عنك ونعلم

وسرّ قريشـــا ردّهم واحتجاجهم

عليـــه فزادوا الظلم دون تَحشُّـــم

وما برحـــوا يســـتهزؤون بـــه إذا

يبلّـــغهـــم وحيًا عـــن الله الاكرَم

وبالْمعجزات الباهِـــرات يرونَهـــا

عِيـــانًا مع اســـتِكبارِهم والتعـــظّم

وهَمّوا بإطفاء الْهُدى نورَ ربِّهـــم

بأفواههـــم كالســـرج تُطفأُ بالفم

وما علموا أنْ ذاك شـــعلَةُ جَمرة

متَى بَالَغوا في النفـــخِ فِيها تضـــرَّم

بـــل الله مـــولانَا مِتـــمٌّ لِنـــورِه

ولو كرِهوا أو أغْلفـــوهُ بأســـحُمٍ

بدء إسلام الأنصار

فقد جـــاء مـــولانا لإعلاء دينِـــه

بـــقـــوم أعـــزّاء ألِـــبَّـــاءَ حُـــزَّم

بِحيَّين مـــن أولادِ أوسٍ وخـــزرجِ

بطيبـــةَ صقـــعٌ سابقًا يَثْرِبًا سُـــمِي

فوفقهم من جـــملة العُـــربِ أوّلا

لنصـــرِ النبـــيِّ الْمصطفى بالتلملُم

فإذْ كان وافِي جَمرةَ العقبــــة الْتَقى

بِســـتّة أشـــخاصٍ لِخزرج تنتمِي

فلمّا أمالـــوا سَـــمعهـــم بتأمُّــل

إلـــى قوله واســـتوثقوا بالتوسُّـــم

وفي علمِهم ما قاله الْهـــود قبل من

خُـــروج نبـــيٍّ بالرســـالة مُكرَمٌ

ومن أنّــها تقفـــو به حيـــن بعثه

فتقتُل معْــه قتِلـــةً كلّ مـــجرِم

تنـــادوا وقالـــوا إنّ هذا هو الذي

به أوعدتنَـــا الْهُـــود فلنتقـــدّم

ولا يســـبقونَا هُم إليه فأسْـــلموا

وعادوا إلى الأوطان مع خير مغنَم

فأعظِم بسبقٍ حازه وُلدُ خـــزرجٍ

من اليثربِيّـــن الأعـــزّاء فاعـــلَم

وقاموا بِنشْـــر الدين فيها فمنهمو

كثيـــر أجابوا واعْتلَى الدين فيهمِ

وفي القابِل اثْنَا عشْر من أهْلِها الْتَقَوا

به عنـــدها يدعـــو إلَى كلّ مكرُم

فبايعـــهُ كلّ علـــى بيعـــة النســـا

على ما نُهينَـــهْ في الكتاب الْمعظّم

فأرسـل معهم مصعبًا وهو قارئٌ
يُعلّمهـم فاسـتَغرقوا فِي التعلُّـم

فما زال يفشو الدين فيهم ويعتلي
رقيًّا ويَجـلو نـورُه كلَّ غيـهَمٍ

وثَالثَ أعـوامِ اللـقا حـجّ مكّةً
كثيـرونَ منهم وانْتَدَوا كلّ موسم

ومـن بينهـم مع مرأتيـن ثلاثة
وسـبعـون أفصوا وانتهوا للمكرَّم

لدى العقبة الْموعـود إتيانُها وقد
مضى نَحو ثلث الليل بعـد التحزّم

أتى معـه العـبّاس مسـتوثقا له
وحاوَرهم معْ كونِه غَيـرَ مسـلم

فقالوا علينَا يا رسول الْهُدى اشترط
لِنفسِكَ والرحْمن ما شِـئتَ تُكرَم

فعاهَدهم أن يعبـدوا اللهَ وحـدَه
ولا يُشـرِكوا بالْخالـق الله الاعلم

وأن يَمنعـوه الظالِميـن كمنعهم
لأسـرِتهم إمّا يَجئـهـم ويقـدم

فبايعـه كلّ علـى شرطـه ومن
أولاك البـراء احتاز فضـل التقدّم

ومن هؤلا اثنَي عشْر رجلا قد اجتبى

نقــيبًا عليهـــم كاجتباء ابن مريَم

فتمّت بذي للمصطفـــى بيعتان مع

بنِـــي قيلـــة أهل الـــوفا والتكرّم

هجرة الصحابة إلى المدينة

فإذْ في قُـــريشٍ شاع إســـلامُ طيبة

وبيعتُـــها هـــبُّوا بوغـــمٍ مضـــرّم[1]

فآذوا بَقايا المســـلمِيـــن بمكّـــة

وســـاقـــوا إليهم كلّ ضرّ مُحطّم

فقال رسول الله للصحبِ هَاجِروا

لطيبَةَ فيها الأمـــن من كلّ مغشمٍ[2]

فهاجَـــر أرْســـالاً إليها كثيـــرُهم

وأخّـــر بعضٌ لانتظـــارِ الْمكـــرَّم

هجرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة

فبينا رســـول الله يثـــوي بِمكّـــة

يُقاســـي مضـــرّاتٍ بعزمٍ مصمّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فمن بلغ الكفار إسلام طيبة   وبيعتها شبّت لظى الوغم فيهم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

فقال رسول الله للصحب هاجروا   لطيبـــة فيـــها أهـــل برّ وأنعـــم

ويرجو حصــول الأمر من ربّه بأنْ

يُهاجِر توســيع البلاغ الْمحتّــم

إذ الــروح جبــريل أتــى آمرًا له

أن اخــرُج من البطحا وَطيْبَة يَمِّمِ

وأنْ لا تنَم في بيتِكَ الليلةَ التــي

دنَتْ منْــكَ إيحاءً من الله الاحكَم

فقــام ســريعا ماشــيًا متقنِّعا

لبيتِ أبــي بكــرٍ أخِــيه الْمتيِّم

وذلك فِي نَحر الظهيــر وســاعة

زيــارتُه فِي مثْلِــها لَــم تقــدّم

فصاحَتْ له أسْــماءُ إذْ بصُرت به

تقول أبي ذا جاءكَ المصطفَى السمِي

فقال أبــو بكــرٍ فــدًاء له أبِــي

وأمِّــي لِماذا جاء فِي غيــر مقدَمٍ

فبالَــغَ فِي إكرامِــه ثــمّ قال يا

رســول الإله الحقّ خذ في التكلّم

فقال أزِلْ عنكَ الصواحِبَ قالَ لاَ

يَضــرنَ فَهُنّ الأهْلُ لا بأسَ كلِّم

فقالَ له إنّي أمِــرتُ بهجْــرتِي

وأخــرج من بيتِي لطيبَــة فاكتم

وقال نعــم إذ رام صحبتــه له

فعيــنُ أبِي بكر سرورًا هَمتْ هُمي

فقال له الصدّيق مــن ناقَتَيّ قد

علفتُهــمَا خُــذ ناقَــةً وتســلّم

فقال فإنّــي لا أريدُ قَبــولَــها

بلا عِــوضٍ بــعِــيــرا وقــوِّم[1]

ليجعــل ما يأتي جهادا بنفســه

وأمــوالِــه لله مــولاه الارحَــم

فناقته القســواء منه اشــترى له

وقِيمتُها خُمســان من ألف درهمٍ

وواعــده وقــتًا من الليل مظلمًا

وظــلاّ بشــوقٍ للجــلاء الْمبرّم

فأمسى وجاء الليل يرخي سدولَه

عليــه بأنــواع البــلاء العــرمْرَم

وليلَتــه هاتيــكَ ليلَةَ أجــمعت

قُــريشٌ على إعدامِه مهــرِقَ الدم

فإنّ قُريشًا غاظهم أن تســاتلت

صحابَتــه تأوي إلَى يثربَ الْحمِي

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فقال رسول الله لستُ بآخذ بلا ثَمــن بعني بعيــرا وقوّم

عفافا وجعلا ذا جهادا بنفسه وأموالــه لله مــولاه الارحم

وأنْ علِمــوا أنْ قد أراد لَحــاقَه

بِهــم وهْو عند القوم أفظع كِرزَم

وفي عِلمِهـــم أنّ الذين بيثـــربٍ

ذوو قــوّةٍ قعســا وبأسٍ مُحطّــم

فقاموا وعن ساق العداوَةِ شَمَّروا

يُريــدون قلع النــابِت الْمتبَــرعم

فنادَى رئيسُ الْجاهِليّة أن صِــلوا

إلَى الندوةِ العُليَا نُحــاوِرْ ونَحكُم[1]

فلمّا انتدَوا ألقَى الْمرحِّب خطبَــةً

ينوّه فيــها بالرئيــسِ الْمفخّــمِ

ويَحفــي بكلّ ثــمّ قال وقفتمــو

على ما دعــوناكم لــه فليبــرّم

فإذْ هــم بناديهـــم أتاهم ولِيُّهـــم

وقدْ زَتْهـــم إبليــسُ مُغوِي أبيهِمِ

بصـــورةِ نَجدِيٍّ تطَيلَسَ كيْ يرَوا

بــراءَتــهُ من جسّــه للمكــرّم

فقال ائذنــوا لِي فِي الدخول فربّما

أدلُّ علــى رأيٍ ســديدٍ مسـلَّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فنادى رئيس الجاهليّة أن صلوا لندوتنا نحكم هنا كم ونجزم

فلما انتدوا قال المرحّب بعد ما تَحفّى لصدر الندوة المتعظّم

فقالوا له إذْ لَم تَكن مــن تِهامــة

فلســتَ على ســرّ ظنينــا فأقدم

فكانوا مجيلي الفكرِ في أمرِهــم بلا

حــراكٍ لشــيءٍ مثل رصَّد أنْجُم

فمن بعد تفكيــر طويل تَهيّــؤوا

لإلــقــاء آراءٍ بــدتْ والتكلّــمِ

فقال امرؤٌ منهــم ليوثق مُحمّــد

ببيتٍ ويغلــقْ بابُ ذاك ويُســطَم

ويهلكَ عنّا مهلِكَ الشعرا مضــوا

وذرّ على أكفانِهــم عطــر منشمٍ

فردّ عليه الْحاضــرون وشــيخُهم

من الجنّ حتّى صارَ ذا مهملاً رُمِي

وقال امرؤٌ ثانٍ ليخــرج وينأعن

قُرانا إلَى أقصــى مراحــل نسلم

فأنّ بــه كلّ وأوهــوا كــلامــه

وردّوا وقال الشيخ في صوت ضيغمٍ

صهٍ لست من أحلاسِها نحن إن تكن

نُحقّقُ هذا الــرأي نَخسـر ونندَم

ألَم تره رجــل البلاغة ســاحــرا

بِمنطقه مع حســن وجــهٍ ومبسم

فلو حلّ فِي أرضٍ لســخَّر أهــلَها

فيأتــي بِهم شنًّا لِحــربٍ عرَمرَم

يرى فيه رأيًا فيــه حسـم اعتدائِه

عليــكم ومن يهمــل عدوًّا يُحطَّم

فقال أبو جهل فخامــة صــدرِهم

يرى نفسه كشاف ذا الحادث العمي

وفيصل كل المشكلات جذيلُها الــ

ــمحكّك والنبــراس في كلّ غيهم

ألا فأخــذوا من كلّ بطــنٍ بِمكّة

فتًــى أيدا شــهْما يَخُــصُ بِهِذرِم

فيؤمــرَ فليضــرِبــه كلّ بســيفِه

كضربَة رجُــلٍ واحِدٍ باســلٍ كمِي

يكون بِهــذا ثــأرُه فِي قبائــلٍ

مشــاعا فيُرضى قومه فيه بالدم

فما قومــه يومــا تطيــقُ قتالَهم

جَميعا ومن لَم يَحسم الشرّ يندَم

فصــفّق كلّ قائلــين بــخٍ بــخٍ

لهذا وقال الشــيخ ذا رأيُ صَيْرَمٍ

فلا بــدّ من تنفيــذه دون مهــلة

فللّه درّ الصــدر أســمى مُحكّم

ونوّه بالطاغِـــي وعـــظّـــم قدره
وصـــوّب عقل الفاتك الْمتقحّم

فبئس عدوّ الْحـــقّ إبليسُ عونُهم
على الْمكر بالْهادي النبِيّ الْمكرّم

فقامـــوا عن النـــادي يقولون إنّنا
لنا صـــدق الأنواء يا ســـعدُ فارْحَم

فجاؤوا وحفُّوا بيتَهُ وهـــو فيه مع
علـــيٍّ بذكر الله مـــولاه الارحَـــم

فباتوا بأطراف على صيـــر بابـــه
معـــلّقـــة مُـــحمـــرّة من تَحـــدّم

وهم يرصُدون الفجر أن يوقعوا بِه
جِهارا لِيـــدري أنّه فعـــلُ زِمـــزِمٍ

وشـــهرة أنّ القتـــل من أغلبِيّـــة
تعـــوقُ عن الثأرِ الأقلّيـــنَ فاعْلَـــم

وإذْ يَمكُـــر الكفّارُ والله فوقَهُـــم
يُدبِّرُ مكـــرًا مُخـــزِيًا كلّ مُجْـــرِمٍ

فإذ علـــم الْهادي الْمُحاطُ به بِهم
تَهيّأ يفصـــي وهـــو بالله يَحتمِـــي

فأوصَـــى علِيًّـــا أن ينامَ فِراشَـــه
وَيَلْتَفَّ فِي بُـــردٍ له وهو حضْرَمِي

ووكّلَه ردَّ الودائعِ كُلَّها
إلَى مودِعيها عندَهُ للتَّحزُّم
فغادَرَ ذاكَ البيتَ للهِ خارِجًا
إلَى اللهِ فِي شطر من الليل مظلِمٍ
وذرّ عليهم كفَّ ترباء قارئا
لِمطلعِ يسينِ الكتابِ الْمعظّم
فلم يشعروا والله أعمى عُيونَهم
وصيَّرَهم إذ ذاك أغفَلَ نُوَّمٍ
وكانوا إذا ردُّوا العيونَ لصيره
رأوا شبحًا في داخِلِ البيتِ يكتمِي
وما برِحوا حتّى تضجَّر كُلُّهُم
يقولون زُلْ يا لَيلُ يا صُبحُ أَنْعِمِ
فقال لَهم من قد رآهُمْ ببَابِه
رُقوبًا خسرْتُمْ فانشُزوا للتهمُّم
فذلك قد والله مرّ بكم ومِن
ترابٍ عليكم ذُرّ إذ كلّكم عمِي
فهبُّوا سراعًا ينفضون التُّراب من
رؤوسهم اللت حشوها الطين والحمِي
فإذ كشف الفجر الْحقيقةَ أنّه
تَخلّص من مأواه غير مروَّم

وأنّ الذي كانــوا يــرونَ ببيتِــه

أبــو حســنٍ عضُّــوا أنامل مندَمٍ[1]

فســالوا عليًّا أيْنَ من معْك قال ما

أحطْتُّ به علْمًا إذا بعضُهم جَمي

فصــال عليه ثــمّ خلّوا ســبيلَه

وجدُّوا سِــراعا لافتقاد الْمكلصِم

وجالوا بقاعًا شاهري أسيَف وهم

يقولــون نأتــي الآن بالــمتكردِمِ

وإنّ النبــيّ اجتاز حتّــى إذا الْتَقَى

بصــاحبه ســارا لثَورٍ لينكمِــي

فجدّ بذين السيرُ من دونِ مُرشِــدٍ

وعلــمٍ بأعــلامٍ بأحــلك غيهَم

وإن كان سترَ الله مرخــيٍ عليهِما

ومــن يعتصــم بالله يحفظ ويعصم

فحيــن انْتهَــى للغار قال رَفيقُــه

مكانكَ كي أستبــرئ الغار تسلَم

فنقّاهُ ثمّ اســتبْرأ الْجُحْــرة اتّقــا

لُحــوق أذى للمصطفى منه مؤلِمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فإذ كشف الفجر حقيقة أن ما　　　حراستهم كانت لغيــر الــميمِّم

وبالْخِرَقِ الأحجار سدّ ثقوبَها
وبالرِّجل جُحرا كان مجحر أرقمٍ

وبالغ في تنظيفه ثمّ قال يا
رسول الإله انزِل وبالأمنِ روّم

ونام رسول الله واضع رأسه
على حِجْرِه رومًا لأدنى تنعّم[1]

فإذ نَهش الصدّيقَ في الرِّجل حيّةٌ
من الْجُحْر لَم يعبأ بذاك التوصّم

ولَم يعلم الْهادي بما نابه إلَى
تقطُّر دمع منه فِي وجهه السمي

فتفْلُ ومسْحُ المصطفى حيث نابه
شفى ما به من حرقة وتورُّم

وقرّاهما في الغار بعد دخوله
ثلاث ليال في كلاءة الارحم

وقد كان عبد الله نجا رفيقه
يَجسّ من الأعداء كلّ مكتّم

فيحفظ عنهم كلّ ما ائتمروا به
من الكيد ضدّ الْمصطفى بتفهّم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

ونام رسول الله واضع رأسه على حجره بعد الإشارة أن نَم

فيأتيهما فِي الغار فِي الوهن مُخبـــرا

بـــه ثـــمّ يأتيهـــم كأن لَـــم يُعتّم

وكان بـــهتر عامـــر بن فـــهيـــرة

يُـــوافيهما مـــعْ منحـــة بتحـــزّم

فيســـقيهما مـــن درّها ثمّ يقتفِـــي

ليمحـــوها آثـــار ذاك الْمـــعتِّـــم

كما كان أهل الصاحب الفرد جهّزوا

أحـــثّ جهـــاز كان دون تـــجثُّم1

وأســـماء شـــقّت قطعة من نطاقِها

لـــربط جرابٍ أتـــرعته بـــمطعم

وشـــدّت بباقيه الســـقاء فســـمّيت

بذات النطاقيـــن امتيازًا بذا السّمي

ولَم يكُن الصـــدّيق أبقـــى لأهلِـــه

من الـــمال شـــيئًا ما ولَم يتبـــرّم2

بل اختار حـــملاً للحصـــيلِ مقدّرا

بحاصل ضرب الخمس في ألف درهم

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقد جهز المختار والشيخ أهله　　أحث جهاز كان دون تجثّم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

و لم يترك الصديق من مال نفسه　　لدى أهلـــه شيئا ولَم يتبَرّم

فأمّا قــريش فهي والقافــة انتهوا

إلى الغار مستقصي مـــحالّ التوهّم

وقائفهم قالوا انتهى أثر السّـــرى

هـــنا فتــراءَوا علّه فيه ينكمِـــي[1]

فإذ صرفوا أبصارَهم نَحـــو بابه

عليـــه رأوا نســـج العناكب، فاعْلَمِ

وزوجَي حمام الوحش حائمتين في

أمان بقرب الغار والبيض قد حُمي

فما جوّزوا أن مرّ بالباب مُختف

وقالوا مُحال أن يرى فيه مُكتمي

ويســـمعهم خيــرُ الأنام فُوَيْقَهُ

ويعلَم أن كلّ من القوم قد عمِي

وقال له الصدّيـــق لو ينظر امرؤٌ

لِما تَحت عقبيه رآنا فينْصـــمِي

فثبّت قلب الصاحب اللذ يروعُه

وقوع قريش حول ثورٍ كيَرخُم

يقـــول له لا تأسَ إنّ الإله مـــعْ

كِلَينَا ومن يصحبه مـــولاه يعصِم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وقائفهم قال انتهى أثر السرى   هنا لا أرى نفعا لكم في تقدّم

فما الظنّ بالاثنيــنِ واللّه معهما
يــحوطهما من يرعه اللّه يســلَم

فعادت قريش خيبةً نَحو مكّة
تعــضّ بَنَانَ الْخاســر الْمتنــدّم

وأصـــدرت الإعــلان أنَ لآخذ
له مائة مـــمّا بعيــر مســلّــمٍ

فإذْ هَدَأَ الأصواتُ والطلب انتفَى
أرادا هُما الإسراعَ للمقصد السمي

ومِن قبل كانا استْأجرا ابْنَ أُريقط
يــدلّ على نَهــج لطيبة أسْــلَمٍ

إذًا وكّلاه الناقتَيــنِ كما هُــما
به ائتَمَــنَا معْ كونه غيــر مُسلِمٍ

فصبح ثلاثٍ جاء ذاك الدليل معْ
بَعيــرَيهما ثورًا مَجــيءَ تَحــزُّم

فسارا وعينُ اللّه ترعــاهُما على
رُكوبيهــما استتبــاع خطّ معلم

وقد أردف الصدّيق مــولاه عامرا
فَجــدُّوا على إثــرِ الدليل الْمقدّم1

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وصاحبه من كلّ وجه يحوطه   وإنسانه نحو الجوانب يرتمي

وإنّ أبا بكر يَحــوط النبــيّ من

جوانِبــهِ والعيْــنُ للبُعــدِ ترتَمِي

أجازَهُما الْخــرّيت أســفل مكّة

فأســفَل من عســفان خيفة مغشم

فمرّا بكوخَي أمّ معْبَــدِ ن الــتي

تَجودُ على سَفرٍ بشُــربٍ ومطْعــمٍ

فقال لها هل عِندَك الآن حســوةٌ

مــن الدّرّ قالت لا فإن تكُ تُطعَــم

وكان بكِسر الكوخِ شاةٌ تَخلّفتْ

عن الشاء من جهــدٍ بِها وتوصُّــمٍ

فقال لهَا في حلبِ تلكِ ائْذَنِي لنا

فقالت نعم إنْ درّتِ الشــاةُ فاغنَمِ

فقام رسول الله يَمســحُ ضرعَها

ويتلو عليه اســم الإلــه الْمُعَظّــم

فأبْعدَت الفخذين عن عِظم ضَرْعِها

فجــادتْ بدرٍّ للمحــالب مفعِمٍ

فأبقى لديها بعد شُــربِ جميعهم

لصاحبها كأسا بــها الدرّ للفــم

فودّعَــها كلٌّ وغابــوا ولَمْ يبِنْ

لــها أنّهــم من هم ولَم تتهمّــم

فلمّا أتاها الزوجُ أسقَتْ وأخبَرتْ

بقصّــتهم وصّــافةً بالتّــوسّــم

وقد بالَغتْ في وصفِها المصطفى له

بكُلِّ جــميلٍ من بــهاءٍ ومكْــرُمٍ

يفــيضُ بأنــواعِ البلاغــةِ قولُها

ويــجمعُ أوصــافَ النبــيِّ المكرّمِ

وسَحْبانُ عيٌّ عن فصــاحة لفظِها

وكعْبٌ فشــيلٌ عنــدَها في التكلّم

وكان اقتفــى إثرَ النبــيِّ سُــراقةٌ

على فــرسٍ سَــبّاقَة كلّ ملجَــمٍ

مريدًا للاستبدادِ من دونِ شِرْكَةٍ

بــما وعــدَ الْكُفّــار آخِذَه الكَمِي

فكاد يــمسُّ الْمُصْطَفَى ببَنانــه

وأيْقَنَ أنْ قد جــاءَهُ الْحَــظُّ ينتَمِي

فساخَتْ يَداها سوخَةٌ في مَمرِّها

إلَى رُكْبَتَيها فهْو عن تلك يرتــمِي

فَمن بعد إنْهاضٍ وزجْرٍ جرَتْ به

فثانية ساخــت فأخرى كأعظُــم

فلمّا دعاهم بالأمــان وتاب عن

نوايــاه قامــوا ثمّ قالــوا تكلّــم

فأخبرهـــم ما دبّـــرتـــه وراءه

قُـــريشٌ فقالـــوا أخف عنّا وكتّم[1]

وإذ عرضَ الزادُ الذي كان عندهُ

عليه أبـــى عن أخـــذه منْهُ فافْهَم

فعَـــادَ وردَّ الـــمقتفيـــنَ وراءَهُ

وقال لـــهم ما ثـــمّ من متوهّـــمٍ

تراه صباح اليومِ أعدى عـــدُوَّه

وآخـــره جنديُّـــه اللذ به حُـــمِي

فمن شاع بين الـــمسلميـــن بطيبة

خُـــروج النبيّ المصطفى ينتحيهمِ

تهيّأ لاســـتقبالـــه كلُّهُـــم وقـــد

تســـلّح خوفًا من تعرُّض مغشَمٍ

ففي كلّ يومٍ في الصباح تســـابقوا

إلَى الْحرّة اسْتشْـــرافه بتلملُـــم

وكانوا إذا قاظ النهـــار تَحـــوّلوا

بِحزن على أن لَم يَجئْهم ويقدمِ

فيَومٌ أتـــى والناس عادوا راهُ منْ

على أطم فيها ارْتقَى فعلَ مهممِ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

فأعلمَهم أسرار ما قومه بهم أرادت فقالوا أخفِ عنّا وكتّم

فصاح بأعلى صوتِه ذا حبِيبُــــكُم

بني قيلة قد جاء فاسْتَقبلوا السمِي

فحفُّوا به واسْـــتقبَلوه ورحِّبـــوا

به كلّ ترحـــيبٍ يُقالُ لِمــكرُمٍ

بشـــهر ربيع الأوّل الـــمعتلَى بِه

بالاثنَينِ لاثنَى عشْرهُ كان فاعْلَمِ

فمال بهم ذات اليميـــن إلـــى قُبا

لِيَنْزِل فيها في بني عمرو نِ الكَمِي

وضَيفا لِكُلثوم وذلك شـــيخُهم

تلبّـــث أيـــّامًا بـــها فِي تنعّـــم

وكانت بنو عمرو تقوم مجيدة

لِخـــدمته والعـــون إذ قـــرّ فيهمِ

فأسّس فيها مسجدًا وهو أوّل

بـــطيبَـــة مِـــمّا أسّ لله الاكـــرَمِ

فمن بعد أيّام تحوّل قاصِـــدًا

مدينتـــه فـــي كلّ قوم وخـــدّم[1]

وفي سيره بالجمعة الفرض جاء في

بنـــي سالِم مع حـــزبه الـــمتلملِم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

هنا فاتّهم فالسير والله أكبر أتانا رسول الله أسمى محكّم

فسار على القصواء يُرخي زمامها
يقـــول له كلّ بنا انـــزلْ وهلمـــم

إلى أن دنَتْ من دور أخوالِه بَنِي
عـــديّ فمـــالتْ للمناخ الْميمّـــم

كما بركت في موضع المسجد الذي
تلي فِي الْمَزايا مسجد الكعبة الْحمي

فجـــاء أبو أيّوب يـــحمل رحْلَهُ
فأدخَـــلهُ فـــي بيتـــه للتكـــرُّمِ

فإذ ذاكَ قال الـــمرءُ معْ رحْلِه فلم
يزل مع أبِي أيّوب فِي بيته السّمِي

وألقَى العصـــا فيها وبادر بانِيًـــا
لـــمسجده فـــي المبـــركِ المتقدِّم

وفـــي جنبِه دورًا بنـــاها لأهـــله
وزَوجـــاته يقْرَرْنَ فيـــها ويستَمي

ويَـــومَ أتاهم فـــي المدينة أحدقوا
بـــه في ابْتهـــاجٍ بالـــغٍ وتبسُّـــم1

---

1 في ديوان الجمان المنظم:

وقد أحدق الأنصار يوم وصوله   به في ابتـــهاج بالغ وتبسّـــم
يقولون ترحـــيبا به الله أكبـــر   ويا مرحبا أهلا ويا خير مقدم
كما أخرج الولدان يســـتقبلونه   بأسمى التهاني في غنا وترنّـــم

بأفئـــدة بالـــحبّ فيّاضـــة حفوا

به قائلـــي يا مرحبًا خيـــر مقـــدَم

ولَم يُر في تاريـــخِها من حـــفاوة

تعاد لـــها مهما يَفِدْ من معظّـــم

وأنـــوِرَ أيّام علـــى أرضِ طيبَة

مضـــتْ يوم إقبال النبـــيّ المكرّم

وأكثـــرها ظلمـــاء يوم وفاتـــه

فأشـــدد بذا أحسن بذاك وأكرم[1]

فقـــرّ قرير العيـــن فيها مكرّما

وأنصـــاره يـــحمونه كلّ مغشم

وآخى على الإسلام بين الأولى جلوا

إليهـــا ومن فيهـــا إخـــاء الترأُمِ

وسَمّى الغريبين الأولَى معه المُهـا

جرِين اختِصاصًا وامْتِيازًا بذا السم

ومن آمنوا بالله مـــن أهل طيبـــة

بنَي قيلـــة أنصارَه نِعمَ من سُمِي[2]

[1] في ديوان الجمان المنظم بعد هذا السطر:

فأوطنها والصالحون الأولى جلوا إليها وعاشـــوا فـــي رخاء ومنعم

[2] في ديوان الجمان المنظم:

ولقّب أنصـــارا له المؤمنين من بنِي قبـــلة أوس وخـــزرج فاعلم

ألا إنّهـــم أولاد أوسٍ وخـــزرجٍ

بيَثْـــرِبِهم لَبُّـــوا بأمـــنٍ ومَنْعَـــمٍ

فشبّتْ حُـــروبٌ بينَهم طُلنَ أزْمنًا

كَحربِ سَميرٍ معْ بُعاثِ العرَمْرَمِ

فبِالْمُصطَفى الرحْمانُ ألَّفَ بينَهُم

وأذْهـــبَ آثارَ التّعـــادي الْمضرّمِ

وأصلَحَ إحسانا بِهم ذاتَ بينهم

وطهِّـــرهم عن كلّ خلقٍ مـــذمّمِ

وكانوا على جُرُف من النار تلتظي

فَلـــولاهُ كانوا وُقّـــعًا فـــي جهنّم

فهم أصبحوا من نعمة الله إخوةً

أخـــلاّءَ جُنـــدًا للنبِـــيِّ الـــمكرّمِ

حبست جواد القول عن سيل سيره

لِما بعـــد هذا فوق طـــولَ المنظّم

فهاكَ كتابًا فيه هَدْيُ النبـــيّ من

نبوّتـــه حتّـــى الْمدينـــة والـــزَمِ

أخذت من الكُتُب الصحيحة أصله

وأخـــرجتْه نظـــما قريب التفهّم.

وبينهما كانت حروبٌ كثيـرة   كحرب ســمير مع بعاث العرمرم

فقد ألّف الرحمن بين قلـوبِهم   به مذهــبًا عنهم غمــام التوغّــم

وبالغْتُ في تســـهيل ألفاظـــه وقد

ترى فيه ما تــحتاج فيه لِمعجم[1]

وحرّرت قولـــي حاذفا لـــزوائد

وجنّبت نظمي كلّ قول مرجّمٍ[2]

وما قُلتُه في العدلِ باللذْ طَـــويتُه

من الهدْيِ برضٌ من فوائضِ هَيقَمٍ

وإيعابُ هديِ المصطفى وخصاله

عسير فمن يقوي على حصر الانجُمِ

وسبكُ كلامِ المصطفى فِي القصيد لا

يتـــمّ لعربِيٍّ فكيـــف لأعجمـــي

على أنّنِي من قاصِري الفهْمِ والذكا

ومن خامدي الأذهان من قلّة الدم

فعذريَ في بعضِ التقاصيرِ ظاهرٌ

لكلّ ومقبـــولٌ لدى كلّ صيـــرَمٍ

ولَم يك عنـــدي إذ تصدَّيتُ عُدّةٌ

سِوى ثِقَتـــي واللوذُ بالله الارحَم

---

[1] في ديوان الجمان المنظم بعد هذا السطر:

وما فيه من متغرب فانظرنه في الـــ ـــصحاح أو القاموس تظفر وتعلم

[2] في ديوان الجمان المنظم بعد هذا السطر:

وأسقطت أشياءً رووها صـــحيحة مـــخافة تطـــويلِ مُملّ ومســـئم

فحمدي وشُكري للإله موفّقـــي

لإلـــحام ما أســـديته غير مسأم

وأزكى صلاةٍ مع سلامٍ على الذي

على هـــدْيه تأسيس هذا الْمنظّم

رسول الإله المصطفى أشرف الورى

مُحمّدٍ الْمختار من فِهْرِ نِ السمي

وعترَته الأطهار والصـــحبِ كلُّهم

وأتباعهم بالبـــرّ من كلّ مســـلم

بفضلك زدنِي ربِّ علما وحكمَةً

وعقـــلاً وفهمًا واعتِنـــاءً بِمكرْمٍ[1]

وأرشِـــدْنِـــيَ اللهُمَّ للإقتِداءِ فِي

جـــميعِ أموري بالنبِـــيّ الْمكرّم

وحقّـــق لِـــيَ اللهُمّ كلّ مطالبِي

ويسِّـــر لِيَ اللهُمَّ رُشـــدي وألْهِم

ومن فضلِكَ اللهُمَّ ربّي وراحِمي

عليّ أفِض والْطُفْ بِعَبْدِكَ وارْحَمِ

ووسِّع لِيَ اللهُمَّ رِزقي وأغْنِني

بـــخيرٍ وجنِّبنِـــي اقْتِرافَ مُحرَّمٍ

[1] في ديوان الجمان المنظم:

بفضلك زدني ربّ علما وحكمة   ويسّر لي اللهمّ رُشدي وألْهِم

وأصلِحْ لِيَ اللهُمَّ شــأني ولا تَكِل

أمورِي إلى نفسِي العصيّة واعْصِمِ[1]

وبارِكْ لِــي اللهُمَّ فيما رزقْتَنِــي

وهَبْ لِي بفضلٍ منكَ أنواعَ أنعُمِ

وصحّح لِيَ اللهُمَّ جِسمِي وعافِنِي

ومن ســيِّءِ الأسقام يا ربّ سلّم

وأبقِ لِيَ الخمسَ الحواس صــحيحةً

إلى الــموتِ متِّعْنِــي بِهنّ ونعِّم

برحمَتِك اللهُمَّ أمراضِــيَ اشْــفِها

وكُرُباتِيَ اكْشِفْ واحْمِنِي كلَّ موكِم

وطوِّل لِي اللهُمَّ عُمــرِي مــوفقا

لذكركَ في الآنــاء دون تبرُّــمِ

أعوذ بك اللهُمَّ من شــرّ كلّ ما

خلقــتَ وشرّ الْحاسد الْمتوغّــم

وشرّ الدجى اللهُمَّ والساحرين والــ

ــسواحــر والكفّار من كلّ أظلم

ومن شرّ إبليــس اللعين وجــنده

وأشــباههم من كلّ باغٍ ومُجرِمٍ

---

[1] في ديوان الجمان المنظم:

وأصلح شؤوني الدنيَويّة واكْفِني   شرور العدى من كلّ باغ ومجرم

وأســألك اللهُمَّ منــك حــمايةً

من الحور بعد الكور والبوء كالعمي

وأشكو لك اللهُمَّ ضُعْفِي وذلّــتِي

هواني على عصْــري فقوٍّ وكرِّم

قد انقطَع اللهُمَّ من غيــرِك الرَّجا

فأدْرِكنِــيَ اللهُمَّ وارْحــم وأَنْعِم

ولاَ تُزِغِ اللهُــمَّ قلبِــيَ بعــدَ إذْ

هدَيْتَ وقُدْ نفْسِي إلى كلّ مــكرُم

ووفِّقْنــيَ اللهُمَّ للصَّالِــحَات فِي

حياتِي وعنــد الموتِ بالصالح اختِمِ

وأصلِــح لِيَ اللهُمَّ آخِرتِــي التِي

إليها رُجوعِــي واحبنِــي دارَ منعَم

ولا تُخزِنِي يوم القيامة واغفــرَن

ذُنوبِــي وجنِّبْنــي عذابَ جهنَّــم

وأوزِعنِيَ اللهُمَّ أن أشــكر التِــي

عليّ بِها أنعمــت والفضلَ أتــمِم

وأشرِبْنِي اللهُمَّ فِي القلبِ حُبَّ ما

تُحــبُّ وكــرّه كلّ غيٍّ ومأثــم

وثبِّت علــى حُبِّ النبِــيِّ وهدْيِه

فُــؤادِي وأتبعنِــي هُــداهُ وألــزمِ

وهبْ لِي من الأولادِ والأهلِ قُرّةً

لِعينِـــي وثبِّتهم على النهـــج الاقوم

ولِلوالدَيـــن اغفِـــر ومُـــنَّ عليهما

بِرضـــوانك اللهُمَّ وارْحَـــم وأَكْرِم

وبَاقِي أصولِي والأســـاتيذ كلّهم

ومَن أسعَفوني عِند كربِي ومطعَمِي

ومن ساعدونِي في الخليجِ على قضا

حـــوائـــج إذ وافَيتُهـــم بتـــكرُّم

وللأخ عنِّـــي آنِفًا مات واحـْـبُهُ

حُـــبورًا ووسِّع قبـــرَه ربِّ وارْحَم

وللأقرِبا والأصـــدِقاءِ جـــميعِهم

وزوجِـــي وأحبابِي ووُلدِي وخُدَّمِي

وأدخِل جَميعًا فِي الجِنانِ ونـــجِّهم

مـــن النار يا رحـــمانُ ربِّي وسلِّم

إلى وجهكَ اللهُمَّ كفَّ ضِراعَتـــي

مـــددْتُ فلا تقطَع رجائِي وتَحرم

فمَن لِي إذا خيَّبْتَنِي ربِّ فاستجب

دُعائِي وبالْخيـــرَاتِ يا ربِّ تَمِّـــم

الدر المنضد

لوكان البحر مدادا لتعبيرات شاعر فحل
لنفذ البحر قبل أن تنفذ،
خصوصا عندما تكون
عن شمائل الرسول
صلّى الله عليه وسلّم

لكَ الحمد يا رحمانُ أبْلَغ مَحــمدٍ
ولاءٍ علـــى إفضـــالِكَ المتجــدِّدٍ

صلاتُكَ والتسليمُ منكَ بلا انقضَا
عَلى المصـــطَفى خيرِ البريَّةِ أحْمَدِ

وعِترْتِه الأطهارِ والصحبِ كُلِّهم
وأتباعِـــهم من كلّ هادٍ ومُهــتَدٍ

وبعدُ فأرجو الآنَ جـــمعَ كُتيِّبٍ
لِفهـــمِ كمالاتِ النبـــيِّ مُمـــهِّدٍ

وأنظِمه في سَمطِ نظمي لِهدْيه
بسيرَتـــهِ الآتـــي كــدُرٍّ مُنضَّـــد

نعم باخْتِلافٍ في الرويِّ إشارةً
لِحَرفَين في حرفَي حُـــروفِ مُحمّد

وأسئل ربّـــي أن يُوفِّقنــــي لِما
رجَــوتُ فتفــويضًا إلى الله أبتدِي

أقولُ كمالاتُ النبـــيِّ كثيـــرةٌ
وإحصاؤُها صعبٌ على كلّ مُقصِدٍ

كمالاته صلّى الله عليه وسلّم في النسب

ففِي النســـبِ امْتـــازَ النبـــيُّ بأنّه
أعزُّ وأعْلَـــى ذِي انْتِســـابٍ لِمحتدٍ

فإنّ بدِيعَ الخلقِ من خَلْقه اصْطَفَى
بَنِـــي آدمَ اللذْ صـــارَ قِبلَةَ سُـــجَّد
وكرَّمهم واختَارَ مِنهم خليلَه الـــ
ـــلذي أسَّ البطحـــاءِ أوَّل معبَـــدٍ
ومِن وُلـــدِه الموحَـــى إليه بذَبْحه
لدَى البيْتِ إســـماعيل ردْءِ الْمشَيِّدِ
ومِن وُلدِ إسْماعِليلَ من نابتٍ بَنِي
كنانَـــة مِنْ أولاَدِ عـــدنَانَ فاعْـــهَدِ
ومِنهُم بَنِي فهرٍ قُـــريشًا يُقالُ هُم
بَنُو النضْرِ هذا القـــولُ ليسَ بأجْوَدِ
وَمنهم بِني عمروٍ يُسمَّى بِهاشمٍ
ومنهـــم رســـول الله أفضـــلُ سيّدٍ
أبوه بعبدِ الله مُسْمًـــى وذا الذي
عنِ الذبْحِ نذْرًا كان بالإبْل مُنفَدي
فيُدعَى النبِيُّ ابْنَ الذبيحَين أوَّلُ الـــ
ـذبيحَيْن إسْماعيلُ بالذبْحِ قد فُدِي
وأقـــرَبُ أجدادِ النبِـــيِّ إليه شَيْـــ
بَةُ الْحمد عبد الْمطّلبْ سيِّدُ الندي
وما هُو عبـــدًا للمُضـــاف إليْه بلْ
هوَ ابْنُ أخيـــهِ الْمَيْتِ عنهُم بأبْعَدِ

وكان أخُــوه هاشِـــمُ ناكحًا لمن

بطيبَـــةَ تُثْـــوَى معْ أبِيـــها بموعِدٍ

جَرى وَضْعُه فِي طَيبَةٍ ثـــمّ لَم يَزلْ

مـــع الأمِّ فيـــها واجِدًا كلَّ مرفَدٍ

فصادَفه الْمُطَّـــلـــبُ العـــمّ عندَها

فأفرغَ فِي اسْترْدادِه الْجهْدَ يعتَدِي

فأردَفَـــه فِي ظَهـــرِه عـــائدًا بـــه

لِمكَّـــة أن فِيـــها يـــروحُ ويغْتَدي

ففاجَأهم يـــومًا به خلفَ ظَهْـــرِه

فسالوهُ من ذا قالَ عبْـــدِيَ في يدِي

فمِن ثمّ في الترحِيبِ ســـمَّوه عبدَه

فما زَال مَدْعُوًّا بالاسْـــمِ الْممجَّدِ

وهذا هو الْمسْـــمِي النبيَّ مُحمّدًا

رجَـــاءَ ازْدِيادِ الْخيـــرِ فيه ومَحمَدٍ

وكان كريمًا مُظهـــرًا بعدَ الاخْتفا

لِزمـــزَمَ إرشَـــادًا لأنْفـــعِ مـــوردٍ

ووَالدُه عمرٌو يُسَـــمَّى بِهاشِـــمٍ

لِهشْـــمِ طعامٍ للمحاوِيـــجِ مثْـــرَدٍ

وعمـــرو هو اللذْ أوَّلاً سنَّ رحلَتَي

شِـــتاءٍ وصـــيفٍ في قوافِلَ تحتَدِي

إلـــى يَمَنٍ شـــتْوًا وللشَّام صَيفهم

وَيُمنـــحُ من أرباحِـــها كلُّ مُجتَدي

ووالِدُه يُسْمَى الْمُغِيـــرة أشـــهَرَا

بعبد مَنافٍ كان بالـــمجد مُـــرتَدي

أبوهُ قُصَيٌّ وهـــو يُدعَى مـــجمِّعًا

لِتَجْميعِهم فـــي مكّةٍ عـــن تبَـــدُّدٍ

أبـــوهُ كِلابٌ والنـــبِـــيُّ وأمُّـــهُ

بـــهِ الْتَقَيَا فِي النـــسب الـــمتَصَعِّد

ووالِدُ هـــذا مُرَّةٌ كان ذا ابْنَ مَنْ

بِكعبٍ يُســمَّى ذا ارْتِـــفَاعٍ وسُؤدُدٍ

لُؤيٌّ أبو كَـــعبٍ وذاكَ ابْنُ غالِب

وهذا ابْنُ فِهرٍ أي قُـــريشٍ في الأَجْودِ

وَوالِدُ فهـــرٍ مالِكٌ ثـــمَّ مـــالكٌ

أبوهُ هـــو المدْعُوُّ بالنَّضْـــرِ فاعْـــهَدِ

وهذا ابنُ من يُدْعَى كِنانَة ذَا ابنُ مَنْ

خُزيْمَة يُدْرَى ذا ابنُ مُدْرِكة الْجَدي

وذاكَ ابْنُ إلياسٍ ابنِ مَنْ مُضَرًا دُعِي

نـــزَارٌ أبوهُ لـــيسَ بالنَّـــزْر فِي اليدِ

مَعَدٌّ بِفتْـــحِ الْمِيـــم والِدُهُ وهُـــو

أبوهُ الذي يُدرَى بعَـــدْنَان فاعْـــدُدِ

بعدنَانَ هــذا تمَّ عِشْــرونَ والدًا

لِخيــرِ الوَرى أكْرِمِ بِهم خَيرَ مَحتِدٍ

ومن فوقِــه حتّــى لآدم لَم يــرد

بيــانُ أســاميهــم بَوجهٍ مُؤَكّدٍ

فنُمسِكُ عنهُم خَوفَ إدراجِ غَيرِهم

وإســقاطِ من منهُــم بغيرِ تأكُّدٍ

وقد أجْمعَتْ نسَّابَةُ العُربِ أنّ من

سُــلالَةِ إســماعيل عدْنَانَ فانْقدِ

وأمُّ رســول الله آمِــنة ابْنَةُ الــ

ــمُسمَّى بوَهْبٍ من شرائِفَ خُرَّدٍ

قُرَيشِــيَّةٌ مــن وُلدِ زَهرةَ زُوِّجت

أبا المصطَفَى بِكْرَينِ وازْدُفّتِ الْهَدي

فإثْرَ ابْتَنَى بالزّوج كان العلوقُ بالــ

ــنبِيِّ ولكن حَمــلُها غيــرُ مُجهِدِ

تُوُفِّــي عنــها عندَ أخــواله بطَيْــ

ــبَةٍ عائِــدًا من ظعنــهِ الــمتعوَّدِ

وذلك إذْ تــمّت على الحمل أشهُرٌ

أو اثْنَــان منها فِي الأصــحِّ المؤيَّدِ

ولَم يكُن ابنٌ غيــرُه بل ولاَ ابْنَةٌ

لِهــذَينِ بل فــردٌ وأكــرَمُ أوحَدٍ

فكلُّ خَصيصَاتٍ هُما اتَّصَــفَا بِها

بِهِ انْحَصَرتْ من دونِ آخرَ يَحتَدي

وإذ حــــملتْ ما أدرَكتْ ثِقَلاً لَه

ولا استَيْقَنَتْ بالحمْلِ أوّلَ ما ابْتُدِي

إلى أنْ أتاهَا فِي المنَام بِشــارةُ الـــ

ـــنبيِّيـــنَ أنَّ الْحملَ ذُو كلِّ مَحمَد

فأعظِـــم بهِ شــخصِيّةً عزَّ مِثلُها

ومــن يتعــرَّفْ كلّ ما فِيه يشهدِ

وكلٌّ مــن الآباءِ والأمّهات للـــ

ــنبيِّ حمِيدُ الْحالِ صاحِبُ سُؤدُد

وما مسَّ أصلا من أصول النبيّ من

سِــفاحِ العصور الْجاهِليَّة مُذْ بُدِي

يقُول رســولُ اللهِ إنّي وُلِدتُّ من

نِكاحٍ حلالٍ لا بِما دُونهُ الــرَّدِي

وقد قال جِبْــريلُ الأمينُ مُنَــوِّهًا

بإحــرازِه مِنْ كلِّ فضْــلٍ لأزْيَــدِ

قَلَبْتُ جِهاتِ الأرضِ شرقًا ومغْرِبًا

فلَم أرَ فيهــمْ أفضَــلاً من مُحمَّدٍ

ولَم أرَ فيهم أهلَ بيت بنِـــي أب

أعزَّ وخَيرًا من بَني هاشِمِ الْجدِي

كماله صلّى الله عليه وسلّم في روحه الشريف

ورُوحُ رســـولِ اللهِ من قَبلِ آدمِ
مُخــلَّقة نورًا لدَى اللهِ تنتَـــدِي

يُســـبِّحُ ذاكَ النـــورُ للهِ ربِّـــه
بتســـبيحِه كان الْملائـــكُ تقتَدِي

وأوَّلُ نورٍ أوجـــدَ اللهُ نـــورُهُ
ونورُ جَميـــعِ الأنْبياءِ بـــه ابْتَـــدِي

وأوْدَعَهُ مولاَهُ فـــي صُـــلْبِ آدَمِ
وفِي صُلبه لابْنِ ذا النورُ إذ هُو بسُجَّدٍ

ومِن صُـــلبِه لابْنٍ له حال ثُمَّ لَم
يزَلْ هُـــوَ فِي صُلبٍ فصُلْبٍ لســـيِّدٍ

وفِي صلبِ نوحٍ كان حالَ رُكوبه الـــ
ـــسفينَة في الطوفانِ معْ كلِّ مُهْتدِي

وفِي صُلبِ إبراهِيم إذْ قذفَ العْدَى الـــ
ـــطُّغَاةُ به فـــي النارِ ذاتِ التـــوقُّدِ

فكان علـــى ذا الإنْتقالِ توسُّـــلاً
بأرحـــامِ خيـــرَاتٍ لآمنـــةَ الْهَدِي

وِلادتـــه كانتْ بـــمكَّـــة عام ما
أرادَ بِها مكْـــرا ذوو الفيـــلِ تعْتَدِي

أنا فجر ثاني عشرَ شهرِ الْهنَا ربيــ

ــعِ نِ الأوَّلِ اللذْ صارَ أزْهَرَ مــولِدٍ

بالاِثْنَين كلُّ اثْنَينِ سنَّ النَّبــيُّ أن

يُصــامَ لإحيــا ذِكْــرِه الــمتأكِّد

يقولُ رســولُ الله فيه وُلِدْتُ في

جوابِ الذي عن صومِه سالَ فاعْهَدِ

وقدْ قبلَ المولُودَ أمُّ ابْنِ عوفٍ الـــ

ـــشفاءُ تَحــوزُ السبْقَ بالمسِّ باليدِ

وإذْ ذاكَ طَرفُ المصطَفَى ناظِرٌ إلى الــ

ـــسما مؤمِيًا أن شـــأنه في التصعُّدِ

توالَتْ بُعَيدَ الوضْعِ بُشْرَى هواتِفٍ

بأنْ وُلِدَ الــمختَارُ أفْضــلُ مُرشِدٍ

وإيوانُ كِسْرى انْشقَّ لَيلَةَ وَضْعِه

وشـــرْفاتُهُ انْهَــدَّتْ بصَوتِ مُهَدِّدٍ

وحالَئذٍ نيرانُ فارِسَ قـــد خَبَتْ

ولَمْ تَخبَ هذى ألْفَ عامٍ وتَخمدِ

ومعْ ذاكَ قد غاضَتْ بُحَيرةُ ساوَةَ

وَلَمْ تَبْقَ فيــها قطْرَةٌ تنفَعُ الصدي

وإبْليسُ عنْ كُلِّ السماواتِ قَدْ نُفي

كما نُكِّسَ الأصْنامُ فــي كلِّ معْبَدٍ

وما كان عِندَ الحمْلِ والوَضْعِ بان مِن
خَوارقِ عــادات حَكَــوا بالتأكُّدِ

وكم مُرْهِصاتٍ للنُّبوَّة قد جــرتْ
تُشيرُ بقُربِ الفجْرِ عن طُولِ أسوَدِ

وأرْضَــعَه معْ أمِّــه مَــن ثُوَيبَــةً
تُســمَّى وذِي مولاةُ عمٍّ له ردِي

وتَبَّــتْ يداهُ وهْوَ كانَ وزَوجُــه
أشــدَّ أعادٍ مــن أباعــدَ عُنَّــدٍ

فإذْ بَشَّــرَتْهُ أنّ زوجَ أَخيــكَ قدْ
أتتْ بِغُــلامٍ قالَ مِزتُك مــنْ يَدِي

يُقالُ وبالإِعْتَــاقِ ذَا فرْحَــةً به
يَرى خِــفَّةً مَّا في العــذابِ المؤبَّدِ

ومِن بعــدِ هذا أرضَعَتــهُ حَلِيمةٌ
لِحَــولَيْنِ مَمــنوحًا لهُ كلَّ مــرفَدٍ

فإذْ أَخذَتْهُ للرضَاعِ اسْــتزادَ فِي
خَباهَا من الخَيــراتِ ما لَم يُــعدَّدِ

وصارَتْ لِعيــشٍ لا يُطــارُ غُرابُه
بَبَــركَتِه من بعــدِ عيــشٍ منكَّدٍ

وأصبَحت الشــاءُ الْهزِيلاتُ عندَها
حــوافِلَ مــن دَرٍّ مــغذٍّ وأفيــدِ

ودرَّ لــها الثديــان حتَّى تثــاقَلا

فجادًا بِما أغنَاهُ والصاحِبِ الصدِي

وسُرَّتْ ومَن فــي بَيتِــها بِمكانه

لدَيهِــم مَتَى فــي حلة قرَّ تسعَد

وللأمِّ فطْمًا أرجعَتْهُ كَعــادة الــ

ــمراضِــع تَحقيقًا لعُرفٍ مُؤكَّدٍ

ولكنّها إذ ذاكَ أحرَصَ مُرضِــعٍ

على لَبْثــه معْهــم لِحيــنٍ مُعدَّدٍ

وقالتْ لها إنّي أخافُ عليه مِــس

وبَا مكَّةٍ ما طقْـــسُ أرْضِي بِمُفْسدٍ

فردّتْهُ للظئْــرِ الــرَّؤُوم وقَلْبُــها

به مُغْــرَمٌ إغــرامَ رُبَّـــى بِفَــرْقَدٍ

فمِن بعدِ حينٍ وهْـــو يلبَثُ عندَهَا

عَــرَاهُ مَخُوفٌ لَم تَرأْهُ وتشْــهَدِ

فقَدْ شقّ خَلفَ البيت صَدْرُ الكَريمِ عَنْ

دَمٍ جامدٍ في مُضْغَةِ القَلْــبِ أسْوَدٍ

فأُخْرِجَ مِنهَا ثــمَّ بالثّلْجِ نُظِّــفَتْ

وَأُودِعَــتِ الأَســرَارَ يا للمُــهدِّدِ

فإذْ عَلِمَتْ بالأمْرِ خافَــتْ عليه أن

يُصــابَ فَــردَّتْهُ إليــها عــنِ اليدِ

فكانَ مــعَ الأمِّ العَطُوف وجَــدُّه

يَلي أمرَه يَحــميه كل مُنــكّــدِ

فإذْ ســتُّ أســنان تَمُــرُّ عليه قدْ

قضَــتْ نَحْبَها يَومًا بالأَبْواءِ الأبْعَدِ

وكانَت علــى الرُّجْعَى لمكَّةَ بعدَمَا

به قَدمــتْ أخْــوالَهُ مِن بَني عَدِي

فمِنْ بَعْدُ أضْحَى في حِضانَة جدِّه الــ

ــوَلِيِّ الذي ســمّاهُ باســمِ مُحمّد

تُوُفِّــيَ ذا الــجَدُّ الكريــمُ وسِــنُّهُ

ثــمانٍ وقد أوصَــى به لابْنِه الجَدِي

أبِي طالِبٍ شيخِ البِطاحِ فــكانَ فِي

كَفــالَته والــحفظ عن كلِّ معْتَدِي

كماله صلّى الله عليه وسلّم في صفات جسمه

كمالات جسم المصطفَى في صفاته

وخِــلْقتــه لَم يَجتمعْــنَ لســيِّدِ

فإنّ رســولَ الله أزهَــرُ لَــونُــه

بَياضٌ مشــوبٌ حُمــرةً غيرَ أشدَدِ

وجامِعُ كُلِّ الْحُســنِ لكــنَّ هَيْبَةً

جلاَلِيَّــةً تغشــاهُ بــهرًا لِمــحدِ

وكان رسولُ الله فخمًا مفخَّــمًا

مهِيبَ الْمحَــيَّا أوْقَرَ الناسِ فِي النَّدِي

ومَن بدءَ بدْءٍ كان يلقــاهُ هــابهُ

وهيْبَتُــه تُفْضِــي بــه للتــرعدُدِ

وكان كأنّ الشمسَ تَجري بوجْهه

وما القُــرْصُ منظُورًا بطرف مردَّدٍ

فمِن ثَمَّ مــا كان افْتتانٌ بــه كَما

بيوسُــفَ من تِلْكَ الْقَواطعِ للْيَدي

وكان كبــدرٍ وَجْــهُهُ مــتلَئلئًا

فَليْلَتُــهُ غَــرَّاءُ فــي كلّ مَشــهَدٍ

ولَمْ يُرَ في شــمْسٍ ولا قَمَرٍ لــهُ

مِنَ الظّلِّ شــيْءٌ لا بِمَمشًى ومقْعَدٍ

وأبْهَى سِــراجٍ يُســتَضاءُ بِنُورِه

بحالَة غيمٍ مُطْبِــقٍ الأفْــقِ أسْوَدِ

ويُدْخَلُ في سمِّ الخياط الخُيوطُ في

دُجَى اللَّيلِ فــي نورِ النبيِّ الْمجرَّدِ

وفُسِّرَ نورٌ فــي الْمُنَــزَّلِ جاءَكُم

مــن اللهِ نُــورٌ بالنبِــيِّ مُــحمّد

ويَبْرُقُ إن يَسرُر أساريرُ وجْهِــه

كأنْ فيه نَجــمٌ لامِــعٌ فــي توقُّدِ

ويفترُّ إذْ يفْتَـــرُّ حالَ ابْتماســـه

عنِ الْبَــرْقِ أو حبِّ الغَمامِ الْمُنَضَّدِ

وريِئَ لهُ كالنُّورِ يخرُجُ مِن رجَى

ثَناياهُ يُبْــديها إذِ النطْــقَ يبتَــدِي

وكانَ رسولُ الله أبْلَجَ مــنْظَرًا

أزَجَّ وأقْنَــى أفْلَــجَ الســنِّ فاعْهَدِ

ودَعْجاءَ شكلاءً ونَجــلاءَ عينُه

كثيــرةُ الاَهْــدابِ التــي للتعهُّد

وفي وجهِه التدويرُ ليسَ الشديدَ بَلْ

معَ الطُّولِ شيئًا لا كَدينارِ عسْجَدٍ

وكانَ عظيمَ الرأسِ صَلْتَ الجَبينِ فِي

بَهاءٍ وسَــهْلاً خــدُّهُ فِــي توردٍ

شَديدَ البَياضِ الْجيدِ فَهْوَ كَفضَّـــة

وأرْشَـــقَ قدًّا فهْوَ كالغُصْنِ الاَمْلَدِ

وكانَ سواءَ الْبَطْنِ والصَّدرِ رحْبَهُ

جَليلَ مُشـــاشِ الْمَنْكِبَيــنِ الْمُؤيَّدِ

وضخْمُ العظامِ العَبْلَ عضْداهُ واللَّتَا

من الكفِّ حتَّى مُنتَهَى أوسَطِ اليَدِ

وَرِجْلاَه والباقِي منَ اعْضَاءِ جسمه

وسَبْطَ العِظَامِ الأَنْــوَرَ الْمُتجَــرَّدِ

وأعضـــاءه مستمســـكٌ بعضُها بما
يَليـــه فكانَت غَايـــةً فِـــي التَّأيُّدِ
وكانَ ضَليعًا فُوهُ أشْنَبَ بَلْ هُوَ الـــ
لَذي رشحُه أذْكَى مِن المِسكِ الاَجْوَدِ
ولِحْيَتُـــه تنْحَـــطُّ وهْـــيَ كَثِـــيفَةٌ
إِلَى ما يُوازِي الصدْرَ فـــوقَ المُقلَّدِ
وأشعَارُ خيرِ الْخَلْقِ ليستْ بسبْطَة
ولا جَعْـــدَةً بَلْ رَجْـــلَةٌ فـــي تعَهُّدٍ
وسرْبَتُـــهُ تَمْتَـــدُّ خَيـــطًا دَقيقَـــةً
كخـــطٍّ دَقيقٍ حَـــولَ أبْيَضَ أسْوَدٍ
وَفي القدِّ ربْعًـــا كان لَيْسَ بأَطْوَلَ
ولاَ بقَصِـــيـــرٍ مـــا ولا مُـــتَـــرَدِّدٍ
نَعَمْ لا امْرُءٌ مَاشَـــاهُ إلاّ وطَالَـــهُ
وإن كان ذاك المرءُ ذا الطُّول الاَزْيَدِ
وفِي وسطِ كِتْفَيْ أشْرَفِ الْخَلْقِ خاتَمُ الـــ
ـــنُبُوَّةِ مِثْـــلَ الزِّرِّ إنْ شِـــيفَ يُعْهَدِ

كماله صلّى الله عليه وسلّم في عقله وقلبه

فُؤادُ رســـولِ الله أكمَـــلُ مُضْغَـــةٍ
مُـــكوَّنَـــةٍ عندَ الشَّنادِي أو الثُّدِي

تَخيَّرَه المولَـــى لإطلاعه على الـــ

ـــغيُوب وتَنْزيـــلِ الكِتابِ المَمَجَّدِ

وتَحـــمِيلِه أعـــباءَه واخْتِــزانَـــهُ

وتَبْليـــغِ كُلٍّ من حِـــرارٍ وأعْـــبدِ

ويَعلَمُ ربُّ الخلْقِ لا غَيْرُ يحث يجْـــ

ـــعَلُ الوَحْيَ بالقُرآنِ أعظَم مسنَدٍ

فلاَ ريْـــبَ أنَّ الله ربَّاه مـــودَعًا

قُـــوًى لَم يكنْ فِيما عَداهُ وتُعْهَدِ

فَكان يَعِي عن حاملِ الوحْيِ كُلَّه

فَلَمْ ينسَ قطْعًا منهُ حـــرفًا ويَفْقُدِ

فأعْظِم به ذكرًا مفـــيدًا لكُلّ ما

به الفوز في هذي الْحيَاةِ وفي الغَدِ

ومبْدَى حُلولِ للمَشـــاكِلِ كُلِّها

مدَى كُلّ عصـــرٍ حادثٍ مُتجدِّدٍ

ومُحكَـــمِ تنْزِيلٍ من الله يبْهَرُ الـــ

ـــقُلوبَ ويَهْدِيها إلى النهجِ الأَرشَدِ

ويُعجِزُ عـــمَّا مِثْل أقصَـــرِ سورَةٍ

بِـــه كلُّ عـــربِـــيٍّ ولَـــو بتحشُّدٍ

على كَونِهِمْ هُم مُحرِزي كُلِّ سُبْقَة

بِمضمـــارِ عَرَضٍ للبلاَغَـــةِ مُجْهِدٍ

عَيُوا عنهُ حَتَّـــى لِلْقِــراعِ بأَسْيُفٍ

أشـــدَّ أَوَوا حـــيثُ العراضُ بأبْجَدِ

ويَرجع عقْلُ المصطفَى عقلَ من وفَوا

ثلاَثيـــنَ نفسًـــا مـــن أَلِبَّاء رُشَّـــدِ

ولَـم يُرَ فِي الغَبْراءِ أعْقَـــلُ منهُ هَلْ

تَرى مِنْ مُدانٍ للفُؤادِ الْمُحمَّـــدي

كماله صلّى الله عليه وسلّم في القوّة الجسميّة

وفِي القُوَّة الجسميَّة اللتْ تكونُ مِن

طريقيـــنِ إدراكٍ وحـــرْكَـــةِ أيِّدٍ

تَخصَّص باســـتِكمال أنواعها ولَم

يكُن كُلُّها ينحازُ في جِســـمِ سيِّدٍ

فَفِي قُـــوَّةِ الإدْراكِ بالعَينِ فهْو قدْ

رأى القومَ صلَّتْ خلْفَهُ معْهُ تقتَدِي

وهيكَلَ بيْتِ القُدْسِ صُبْحَ السُّرَى، وَهْو

بِمـــكَّةَ يَحـــكِي وَصـــفَه للمُفنِّدِ

وجِبريلَ ذا الأشكالِ فِي أصل شكله

بأجْنحَةٍ قدْ ســـدَّتِ الأفْقَ فاعْهَدِ

كما قدْ رأى فِي القُدْسِ أرْواحَ جُملَةٍ

من الرُّسْلِ في مَسراهُ من خيرِ مسجدِ

فقالـــوا له أُمُمْنا فصـــلّى وكُلُّهم

به خلْـــفَه فـــي ذلك البيتِ مقْتَدي

وبالسَّمْعِ فهْو اللذْ تَسمَّعَ للسَّـــما

تَإطَّ لـــها حقُّ الأطيـــطِ الـــمُهدَّدِ

وبالشمِّ فهو اللذْ شذا الرُّوحِ نازِلاً

بِوحْـــيٍ إليه اشْـــتَمَّ وهـــوَ بأبْعدِ

كَيعقُوبَ ألْفَى ريحَ يوسُفَ إذ جَرى

بِمَلْبوسِـــه من مصـــرَ آتيه للنَّدي

وبالذَّوقِ فهْـــو اللاَّفظُ اللحْمَ لاكَهُ

فألْفـــاهُ مأخـــوذًا بلاَ إذْنِ ذي اليدِ

وباللمْسِ فهْو اللذْ علامَةُ مَسْـــحه

على بَشَـــرٍ تَبْقَـــى لِحيـــنٍ مُعدَّدٍ

وفِي قُوَّةِ التحريكِ للجِسْمِ فهْوَ قَدْ

تَرَقَّى السماواتِ العُلَى دونَ مِصْعَدٍ

وسَـــارَ علـــى مَتْنِ البُـــراقِ يهُزُّها

إلى القُدْسِ في شطْرٍ من الليلِ أسْوَدٍ

عظمة خلقه صلّى الله عليه وسلّم

لأحسَـــنُ خلـــقٍ أكرَمَ اللهُ خَلْقَـــهُ

بِهِ خُلُقُ خيـــرِ المُرسَليـــنَ مُحمّد

يُنــوِّهُ ربُّ العــرْشِ أن كانَ خُلقَهُ
عظِــيمًا بقولٍ فِي الكتابِ مؤكَّدٍ

وعائِشَــةٌ زوجُ النبِــيِّ تقــولُ إنْ
نَهُ خُلقُــهُ القرآنُ أسْمَــى مُسدِّدٍ

فما زال يَلْقَى باسِــمًا كلَّ مُقْبِــلٍ
يُعَامِلُهم بالرِّفْــقِ فــي كلِّ موردٍ

وإنْ أوقَرا في العَينِ كانَ فمنْ يَكُنْ
مُخالِطَه حتَّــى درَى الْخُلقَ يوددِ

ويَحْسَــبْهُ خِلاًّ من أخلاَّئه فــما
وقــارَتُه تُفْضِــي به للتــرعــدُدِ

ويقْدِرْ على استِرْساله في الكَلاَمِ وَالـ
ـــسُّؤال له عن مشكلاتٍ ليهتَدِي

يُخالِقُ بالْحُسنَــى فيُحْجَى عدُوُّه
وَلِيًّا حَمــيمًا صــادِقًا فِي التَّوددِ

وكانَ بَشوشًا في وُجوه الْعدى وإنْ
يكُــن قلبُه ينعَى علــى كلِّ عُنَّدٍ

ولَم يكُ فظًّا أو غليــظًا وجافــيًا
جنَانًا ولا ذا صَخَبٍ حيثُ ينتَدِي

بلِ الكارِهَ التأْنيبَ والْفُحْشَ والْخنَا
وعادَةَ أوغــادٍ من النــاسِ تعتَدِي

وَيَغمُـــرُ كُلاًّ رِقَّةُ القلبِ منهُ لَــم
يكُن شامتًا بالخَصْمِ إنْ إيفَ أو رَدِي

ومِنْ خُلقه العَدْلُ الـــحقيقيُّ دائمًا
وتوفيـــرَ كُلِّ حَـــقِّـــهُ بِتَــعَـــهُّـــدِ

فيَعْدِلُ فِـــي الأحْكامِ دونَ تلفُّتٍ
لِجاهِ مُسيءٍ أو قَـــرابَـــةِ مُعْتَـــدِي

وفِي المنعِ والإعْطاءِ والأخْذِ والإبَا
على ما أراهُ اللهُ فـــي كُلِّ مقْصـــدِ

وكيفَ يكونُ الـــجَورُ منه وربُّه
مـــؤدِّبه الـــهادِي لـــه كلّ أرشدٍ

فمنْ قالَ لَم يعدِلْ فغَمْرٌ وجاهِلٌ
بأحـــواله أو مَـــنْ عُـــتاةٍ ومُـــرَّدٍ

وإنْ هُو لَمْ يَعْدِلْ فَمَن هوَ عادلٌ
فَفيـــه مفاهيـــمُ العـــدالَـــةِ تنْتَدِي

وما مِن قِتالٍ منـــه كان فإنَّهُ الــ
ـــدِّفاعَ بحقٍّ عـــنَ تُـــراثٍ مُـــوطِّدٍ

تُراثِ الخليلِ الواضِعِ البيـــتِ وابْنِهِ .
أبي العُربِ إسـماعيل رِدْءِ الْمشيّدِ

وَشيثٍ ونُوحٍ من جُدودَتِهِـــم معًا
وآدَمَ أصْـــلِ الإنسِ أوّل مُـــولِـــدٍ

وإنْ كانَ كلٌّ مِن أولاكَ لَمُــؤمنًا

بِوَحْــدَةِ ربِّ النــاسِ دون تــرَدُّدٍ

وهذا هُو اللذْ أصْلُه ثابِتٌ وفي الــ

ـــسما فَــرعُه كالْمُثْمِــرِ الْمُتوطِّــدِ

وكانتْ عليه العُربُ عضًّا عليه بالــ

ـــنواجِـــذِ حتَّى جاءهُم شرٌّ مُفسدٍ

هُو ابنُ لُحَيٍّ مِـــن خُزاعَةَ مُــوردًا

إليهِـــم لأوثَانٍ من الشــامِ يعتَدِي

وحرَّضَهُم أن يعبُدُوها وَيــخْضَعوا

لَهَا سائِليهـــا عندَ إعْوازِ مَقْصَـــدٍ

وأكثَرُهُمْ مُسْتأْثِرُو كُلِّ شهوَةٍ

لَهم في ذه الدُّنْيَا من اللهــوِ والدّدِ

وهُم مُنْكِرو الإِحْياءِ بعدَ الْمَمات والــ

ـــقيامِ لِربِّ العالَميـــنَ بـــمحشَدِ

فظنُّوا بها أنْ تِلكَ تقدرُ أن تَفِـــي

بحاجاتِهم إنْ تُدعَ تِلكَ وَتُعْبَـــدِ

فَلَبَّـــوهُ إعْجَـــابًا بـــها وتَوسُّـــلاً

بـــها للمتَاعِ الكاسِـــدِ الـــمتبدِّدِ

عَلى غَفْلَةٍ منْهـــم عن اللهِ ربِّهـــم

بديعِ الســـماواتِ العُلَـــى الْمُتَوَحِّدِ

وعَن خَلقه للإبْلِ والـــرفعِ للسما

وعن سطحهِ للأرضِ أو نصبِ صنْمَدٍ

وأنْ كلَّ شيءٍ شـــاءَهُ كائنٌ وأنْ

نَ ما لَمْ يشـــأْهُ لَم يكُونَنْ ويُوجَد

وأنْ إنْ يكُن في عالَمِ الأرضِ والسمَا

إلهٌ قـــديرٌ ما عـــدَى اللهُ يَفْسُـــدِ

وإنْ تِلكَ لا تَسْطيعُ ذبَّ الذبابِ إنْ

يُرِدْ سَـــلْبَها شـــيئًا عليهَا ويعتَـــدِ

ونَبْذًا لِما كان الـــخَليلُ ونَجْـــلُه

عليـــهِ مِن الدينِ الْحنيـــفِ لأبعَدِ

وإشْـــراكُهـــم باللهِ أوّل بـــدعَةٍ

ومُسْـــتَوْرِدٍ بعدَ الْهُدَى فِي التعبُّدِ

فيا جهلَ قومٍ خالَفوا الأَصْفِياءَ مِن

جُـــدودَتِهِم تَقلـــيدَ أكذَبِ مُفنِدٍ

وهُمْ أدْخَلُوا الأصْنَامَ مَبْنَى أبيهِم الــ

مُكسِّـــرِ نِ الاَصْـــنامَ قبْـــلُ بِمعبَدٍ

وفي تلْبِيـــاتِ الـــحجِّ زادوا ثنِيّـــةً

تُشـــيـــرُ إليها لَم تُبَـــرِّرْ وتعْهدِ

وَهُم منعـــوا أن يُذْكَرَ اللهُ وحْدَهُ

بـــمسجدِهِ واسْتَخْرَبُوا خيرَ مسجدِ

فيَا وَيحَ مُبْتَاعِي الضـــلالَة بالْهُدى

ويا بُؤْسَ مَن باعُــوا بِخســرٍ مؤبَّدِ

وفِي العربِ آحادٌ نَهاهُم نُهَاهُمُوا

عنِ الشــركِ بالله العــزيزِ الْمُمَجَّدِ

وقَدْ وُجِدَتْ مِنْهُم بقايَا على الهُدَى

إلى عهْدِ إرسَـــال النبِـــيِّ مـــحمّدٍ

فَإذ قامَ خيرُ الرُّسلِ يَدعو الذينَ هُم

على الشركِ للتوحيدِ والنهْجِ الاَرْشَدِ

وبيَّـــنَ مُحـــتجًّا بـــكلِّ أدلَّـــةٍ

ضــلالَتُهــم حـــادُوا لِحَيْزِ الْمُقلِّدِ

فقالوا وَجَدْنَا نَحنُ آباءَنا لَــها

عِـــباذًا فَبالآبـــاءِ لا غَيــرُ نقْتَدِي

يُمارونَ بالتقلِيدِ الأعمَى بضدِّ ما

هوَ الثَّابتُ الْمعلُومُ من كلِّ مسنَدٍ

مِن الْحجَجِ القطْعيَّة اللتْ ظُهُورُها

كشمسِ الضُّحَـــى إلاّ لناظِرِ أرمَدٍ

وإقْــرارِ أرْبابِ العُقــولِ بأنّ ما

عدَى الله حـــقًّا ليسَ أهْلاً لِمَعبَدٍ

فما الزعمُ للتَّقلِـــيدِ منتهِـــضًا هُنا

وليـــسَ بِمُجـــدٍ ضدَّ حقٍّ موطَّدٍ

أَهلْ يدفعُ الموجَ الشــديدَةَ نفخَةٌ

من الفَمِ أو حربٌ بِســيْفٍ مُحدَّد

أقَفْوًا وَلَوْ لَمْ يعْلَمِ الــمُقْتَفى بِهِم

ولَم يَهْتَدُوا كالعُمْيِ بالعُمْيِ تَحْتَدِي

فهلاَّ بتقْلــيدِ الْخَلــيلِ ونَجْــلِه

رضُوا وهُما أدْرَى وَأهْــدَى مقلَّدٍ

وليسَ كتَقليدِ الأئِمَّــةِ حيثُ لَم

يُردْ موجِبٌ للْعِلْمِ بالْحُكْمِ فاعْهَدِ

فإذْ عَجَــزُوا عن ذِكْــرِ وجْهٍ مُبَرِّرٍ

لِردِّ رســولِ اللهِ عادوهُ عــن يدٍ

ومِن آفَةِ العــيِّ احْتِلاطٌ فسَــطوَةٌ

بــمُفحَمِه حتّــى ولوْ بالتقصُّــد

وهَمُّــوا بــهِ أن يَقْتُلــوه تألُّــبًا

عليــهِ وإعْــدادًا لهُ كلَّ أعْتَــدٍ

وشنُّوا علــى الأتْباعِ حرْبَ إبادَةٍ

وقدْ مَنعُوهــم كلَّ حــقٍّ مؤكَّدٍ

وما صدَّهُم عن ظُلمِهم واضْطِهادِهم

تواطُنُهم فِي جارِ أفْضَلِ مسْــجِدٍ

ولا رِقَّــةٌ رَحْــميَّــةٌ بلْ أطــارَها

حَــمِيَّتُهــم إثْــرَ الرِّياحِ لأبْعَــدِ

وفِيهم ذَوُو القُرْبَى لَهم وهْو موجَعٌ

أشـــدَّ كما في قولِ من قالَ فاعْهَدِ

وجُرْحُ ذَوِي القُربَى أشدُّ مَضاضَةً

على النفسِ مِن وقْعِ الْحُسامِ الْمُهنَّدِ

ولَمْ يبْقَ فيهم بعدَ هذا الْخلاَفِ منْ

عواطِـــفِ إنْســـانِيَّةٍ قـــدرُ مروَدٍ

وَهـــم بدؤُوهـــم بالقِتالِ تعـــزّزًا

يسومونَهم سوءَ العذابِ الْمشـــدَّدِ

وما نقَموا منهُم سِوى أنّهم رَضُوا

بذي العـــرشِ ربًّا كافِيًا كلَّ أعبـــدِ

فإن كان هذا كلُّـــه حالَهـــم فلا

مَحيدَ ســوى دفْعٍ بمثلِ الذي ابْتُدِي

فما فعَلَ الـــمُختارُ فِيهـــم فحقُّهُ

ومِن حـــقِّ كلٍّ دَفْعُ باغٍ ومـــعتَدِي

وللحيوانِ الـــحقُّ يدفَـــعُ خصمَهُ

كدفـــعِ بغـــاثِ الطيـــرِ للمتصيّدِ

فما نســـبَ المستشـــرقونَ إليهِ من

إغارتِه فـــي بدرَ فِرْيَـــةُ مُفنِـــدٍ

وتبديلُ عيـــنِ الحقِّ بالـــزورِ كاتمًا

حَقائِقَ أحداثٍ جَـــرت بتعـــمُّدِ

وغايتُهم تنقيـــصُ قدْرِ النبيِّ فـــي
قُلوبِ شَـــبابِ العالَمِ الـــمتجدّدِ

فإيَّاك والتنقيصَ من قدْرِ أشْرَفِ الـ
ورَى تنْجُ في الدارينِ حقًّا وتُحْمَدِ

وَقفتُ على ذا القدرِ ما رُمتُ نظْمَه
بذِكـــرِ كمالاتِ النبـــي مُحمّد

وما قُلتُ منها فيه حســـوَةُ طَائرٍ
من البحـــرِ أو هذا فتاتُ زَبَرْجَدٍ

علَى أنّها لا يسْـــتَطيعُ وإن يَكُنْ
مُجِدًّا على استِيعابِها كلَّ مقصدٍ

وأنّي طُفيلِيٌّ بِهذا الـــمضيفِ لا
أرى فـــيَّ من أهْليَّـــةٍ للتـــورُّدِ

نعم لَم يـــزَلْ حُبُّ النبـــيِّ يَحُثّني
على مدحِهِ قطْفًا لِما بلغَتْ يَدِي

فأفرغْتُ فيه الْجُـــهدَ لَيلَ نَهارَ في
فَراغِي من الأشـــغالِ دونَ تقعُّدٍ

فجاءَ بحمدِ اللهِ نظْمًا يسُـــرُّ مـــن
يُطـــالعُـــهُ فـــي رغْبَـــةٍ وتوأُّدٍ

وأَجْعَلُ هـــذا رائِـــدًا لِمنَظَّمـــي
بِهدْيِ النبـــيِّ الْمُستَجادِ والأفْيَدِ

خُلاصَتُهُ أحــوالِه مُنــذُ بعثِــه

رسولا إلــى أنْ في المدينَة يَنْتَدِي

ومن كُتبِ الهَدْيِ الصِّحَاحِ الْتِقاطُ ما

تَرى فيه منظُــوما كدُرٍّ مُنضَّــدِ

بأخصرِ وجْــهٍ فِي سُهــولَةِ لَفْظِه

وتقْــرِيبِــهِ للفَهْــمِ دونَ تعقُّــدٍ

وتَبْعِــدِهِ عــنْ كُلِّ زَيْفٍ ميسّــرا

لِحفظِ مُهــمّاتٍ على كُلِّ مُبْتَدِي

وحمْدِي وشُكْرِي للإلهِ مُــوفِّقِي

لِجــمعِهِما واللّٰهُ عونِي ومسْعدِي

على المصطفى والآل والصحب كلِّهم

أتــمُّ صــلاةٍ مــع ســلامٍ مؤبّدٍ

في سيرة المختار

كم من حشود
كتبوا بريشة الأكباد
عن معشوقهم المختار
ها، هو ذا يرى الشاعر
في الشخصية النبوية
أسوةً عُظمى

ياراكِبًا متنَ المطيِّ يعاني
قطع الفيافِي مرخِيا لعنانٍ
يحدُو ويشغله عن الحسنات ما
يعتادُ من إيقاعِه لأغانٍ
مستطرفاتٍ داعِياتٍ للتخلْ
لِي عن قيودِ الشرعِ باستِهجانٍ
وإلى ضياع حياتِه الفضلى سدى
ربما يؤثّر غاية الخسرانِ
إنّ الحياة نفيسة هي تنقضى
في غفلة آنا معاقِبَ آنٍ
ويقول في شأن الحياة مفكّر
إن الحياة دقائقٌ وثوانِي
فقِف المطِيَّ ودعْ حداكَ دقيقةً
صبْرًا عليَّ بعينَيِ الْيقظانِ
تصغَى إلى شعر مفيد مائعٌ
لكَ أن تكون معاوِد الهيمانِ
في سيرة المختارِ أوّل عشْر ألـ
ـفِ معين من قادَةٍ أعيَانٍ
إذ رامَ ميكلْ وهو ليسَ بِمسلمٍ
يختارُ أوّلَهم معَ الإِمعانِ

ما كان باعثه عليه سِـوى ظُـهو
رِ كمالـِه كالشـمسِ للضـحيانِ
ويبوحُ عنّـي لَم أجد منهـم سـوا
ـهُ أحـقّ بالتقـديـم منه شانٍ
فأقولُ سائـلْ ربِّـيَ التوفيـقَ للْـ
إسـداءِ فالإلـحامُ دون تـوانِـي
إنّ النبِـيَّ أعـدّه الرحـمانُ أهْـ
ـلاً لاِحْتمَالِ الوحْيِ عالِي الشـانِي
أعنِـي رسـالته الـمفيدة كلّـها
يـحتاجُ كلٌّ طيـنَة الأزمَـانِ
منـحًا له مـن عِنـده لفضـائِلٍ
وخَصـائـص لَمْ يـجتمِعنَ لِثاني
نـفسـيّة عـقـلِيّـة خـلقيّـة
أو غيـرِها الـمحـتاج للتبيـانِ
أمّا التـي نفـسًا فإنّ الْمصطَفَـى
هو أنفُـسُ النسـماتِ في الأكوانِ
عقلاً فيـرجِـعُ عقلُـه عقْل الثلاَ
ثيـنَ امْرءً في الـوزنِ بالـميزانِ
علمًا فعلمُ الـمصطفَى الأمِّـيِّ لَم
يُكتـبْ ويُـدرَسْ منحة الرحْمان

منحـــاتهُ لرســـولـــه من كلّ أنْـــ
واعِ الكمـــالِ غـــزيرةُ الْحسبانِ
فلـــقـــد تـــولّى ربُّـــه تعلِيـــمهُ
من غيـــرِ واسطَةٍ مـــن الإنســـانِ
ودليـــلُ صـــدقٍ للنُّبـــوَّةِ عـــلْمُه
بكثيـــر ما يـــخفى علـــى إتقانٍ
وفُـــؤادُه أقـــوى وأكملُ مُضـــغَة
عنـــد الثدي صحِيحة الضـــربانِ
خُـــلقًا فيشـــهد أنّه حـــقًّا على
خُلُـــقٍ عظيـــمٍ آيـــةُ الـــقـــرآنِ
وتُبينُ عائشَـــةُ التـــي علمـــت به
إنْ خُلُقَـــه القـــرآنُ حـــقَّ بيـــانٍ
يعفُـــو ويكـــره الاِنْتِقـــامَ لِنفســـه
ويُجالـــِسُ الفُقَـــرا بالاِسْتِحســـانِ
ويبشُّ حتَّـــى فـــي وُجـــوه عدُوِّه
والقـــلبُ ينعاهُـــم على الـــزوغَانِ
فإذا الـــذي بيـــنَ النبـــيِّ وبيـــنَه
بُغضٌ كأنْ ذاكَ الـــحَميمُ الدانِـــي
لونًا فأبيـــضُـــهُم وأُشْـــرِبَ لونُه
من حُـــمرةٍ شـــيئًا وليـــسَ بِقانِي

في ضوئه في الليلِ في سـمِّ الـخيا
طِ الْخَيـط يولَـجُ فِعلَةَ الضحيانِ
وجْـهًا فأحسنُهم كأنْ في وجْهِه
شـمسُ النهارِ تسيـرُ فِي لَمعانٍ
وبِوجْـهِه نـورٌ جـلالِيٌّ يُـؤَثْـ
ـثِـرُ هَيبَةً لَـم تـدرِ في إنْسـانٍ
من أجْلِ ذلكَ باهِـرًا لَمْ يَفْتَتِـنْ
بِـجَماله أَحـدٌ مـن النسـوانِ
مثْلَ افْتتانِ النسـوَةِ اللاَّتي قطَعْـ
ـنَ يدَيَّهـن بيوسُفَ الـحسَّانِ
نسبًا فأشْـرَفَهُم وأعـلاَهُم ذُرَى
وفَـريدُ عقْـد الدُّرِّ والـمرجانِ
فأبـوهُ عبدُ اللهِ ابْنـمُ شـيبَةِ الـ
حَـمْدِ الذي هـو سيِّـدُ العربَانِ
وهوَ ابنُ هاشِمٍ الذي هشَمَ الثريـ
ـدَ وقتَّـهُ للعَائلِ الـجـوعَـانِ
رفعُوا بلا خلفٍ أسامِي كلِّ أجْـ
دَادِ النـبـيِّ لـجـدِّه عدنَـانِ
مع ذكرِهم بعضَ اختِلاَفٍ في أسَا
مِـي اللاَّءِ فـوقُ فـدَعْهُ للإتقانِ

هــذا ونِسْــبَتهُ لإســماعيلَ متْ

تَفَــقٌ عليها مـــن ذوِي العــرفانِ

والأمُّ آمِنــة ابْنةَ الـــزهـــريّ وَهْــ

ــبٍ من ذواتِ الْمجدِ في النسوانِ

والوضع يومَ اثْنَيْـــنِ ثاني عشـــرَ ما

يدعَـــى ربيـــعَ وذا قسِـــيمُ الثانِـــي

ويُجيبُ إذ عَن صومِ يومِ اثنَين سيــ

ــلَ بأنَّنِـــي وضْعِـــي بــه بِبَيــانٍ

مـــمَّا بِعامِ الفيـــلِ سُـــمِّي إذ أتَـــى

أصحـــابُه والفِيـــلُ فـــي عُـــدوانٍ

هـــدمًا لبيْـــتِ الله لــكِن ردَّهـــم

طيـــرٌ أبابـــيـــلٌ مـــن الـــديَّـــانِ

رمْـــيًا بأحـــجارٍ شـــديد وقْـــعُها

جُعِلوا كعصْفٍ رِيثٍ من حَـــيـــوانٍ

ولكـــانَ إرهاصـــا وتكـــرمةً لـــه

مـــن حيثُ يرســـل في قريبِ أوانٍ

كـــم مُرهِصـــاتٍ للنبِـــيِّ تتابَعتْ

يـــدلُـــلْـــنَ أنَّ أوانَـــهُ مُتـــدانِـــي

ونَـــما بـــمكّةَ مُكْـــرَمًا منْهُم أميــ

ــنًا عِنـــدَهـــم فـــي عـــزَّةٍ وأمـــانٍ

فمضَـــتْ عليه الأربعُونَ نِهايَةَ الــ
إعـــداد مبعـــوثًا مـــن الـــمنَّـــانِ

هذا وشعبُ العربِ من أولاد إسْــ
ماعِيــلَ كانـــوا عابِــدي الرحمانِ

متمسِّكيـــن بـــما لـــه الْجَدَّانِ إبْــ
رَاهيـــمُ إســـماعـــيلُ مُلْــتَزِمـــانِ

ومعـــظِّمِـــي البيتِ الْحرامِ اللذْ هُما
رفْــعًـــا قواعِـــده علـــى الإيـــمانِ

ودعا الْخليلُ لـــهم ببعث اللهِ فيــ
هِــم مـــن يعلِّمهم مـــن القـــرآن

والـــحكمةَ العلمَ الـــمفيدُ مـــزكِّيًا
لُنفوسهم عن مـــوجبِ الـــخذْلانِ

متشـــرِّفيـــنَ به ومفتخـــريـــنَ أنْ
وَرِثـــوا ولايَـــة ذلك البـــنُيـــانِ

لكن بِطولِ البُعدِ عـــن عهدَيهـــما
نســـجتْ عليه عناكِبُ النســـيانِ

فوهَتْ قُواهُم فِـــي الديانَة والْتَـــهَوا
بـــزخـــارف الدنيـــا وبالغـــنـــيانِ

ورضُوا بـــها وبِها اطمَأنُّـــوا غفْلَـــةً
عن رجْـــعِهـــم للهِ يـــومًا ثـــانِـــي

لَم يبرَحُوا متمتِّعينَ بها بلا

خوفٍ لِسوءِ عواقِبِ العصيانِ

لَم يعنِهم إلاّ الخمورُ أوِ القِما

رُ أو اتِّخاذُ الغادة الأخدانِ

أو جمعِ أموالٍ على وجه الرِّبا

والبخسِ في المكيالِ والْميزانِ

أو غيرِها من كلِّ أنواعِ اكْتِسا

بِ الْمالِ كالكِذْبانِ في الأَيمانَ

فلِكونِهم في هذه البيئاتِ را

جَ بِسوقِهم مُستوردُ الخوَّانِ

عمرٌو هو ابنُ لُحيٍّ اللذْ من خُزا

عَةَ جاءهُم ببضاعة الأوثانِ

إذ عادَ من شامٍ إليهم حاملا

لِعديدَةٍ منها بالاستِحسانِ

ودَعا إلى تأليهِها ودُعائها

لِزوالِ أرْزاءٍ ونيلِ أمانِي

فأجابَه فورًا بغيرِ روية

جمٌّ غفيرٌ من بِني عدنانٍ

فتخيَّروها للحوائِجِ تعتَري

يدعونَها في غايَةِ الخضعانِ

ظنًّا بـــها أن تســـتطِيعَ بذاتِها الـــ
تَأثيرَ فـــي الـــمطلُـــوبِ بالإتيـــانِ

فِي عـــونِ جِنِّيٍّ يـــحلُّ هـــناكَ أوْ
روحٍ مـــن الأرواحِ أو شـــيـــطانٍ

ظنًّا على ظـــنٍّ وما مـــن واحِـــدٍ
مـــن ذَيْـــنِ مســـتنِدًا إلـــى بُرْهَانٍ



المرثيات



النسيان شرّ العصيان
ذكريات القدماء المدفونين
جديرة بالاستعادة
فينة بعد فينة
هنا يذكرهم الشاعر
كي لا تنسج علينا
عناكب النسيان

السيّد عبد الرحمن بافقيه

كيف السلو وما في الصدرِ مستعر

ذكري نوى سيّدي والعينُ تنهمرِ

كيف العـــزاء وقد بان الذيّ به

عند الشدائد نسلو كيف نصطبر

وسيّدي عبد الرحْمن بافقيه نأي

عنّا وغاب وماذا الظلمُ ينجـــبرُ

حار الجنان كما ارتجّ اللسان إذا

منعاه جاء مـــن الـــمذياع ينتشر

في سرعة لشعاء الشمس شاع وما

راع القلـــوب وأبكَى مثلَه خبـــر

فلَم يبِت في نواحي كيـــرلاَ أحد

إلاّ ويبـــكيه لا أنثـــى ولا ذكرٌ

فواقفٍ دهشـــةً حيد نحصـــرٍ

عن الكلام ومـــختلٌ له النـــظر

وقائــــل مـــن لنا فيما يُلـــمّ بنا

من الـــحوادث عونًا هل لنا وزرٌ

كان الفقيد لهم أحرى وأجدر أن

يُفدى بأنفسهم مع كلّ ما ادّخروا

بل ليس يُقبل عدل في الممات فإن

يُقبـــل فدى جـــدّه بالعا لم البشر

كلّ ابن أنثـــى وإن طالت سلامته

يوم على النعـــش محمولٌ فمقتبـــر

فما مصيد لليثِ الْمـــوت منفلتٌ

ولا أسيـــر لجيش الكفت منتصـــر

إنّا جـــميعا لِبـــارينا ومـــرجِعنا

طُـــرّا إلـــيه فمقبـــوض ومنتـــظرٌ

جزى عن الأمّة الرحـــمن خير جزا

ذاك الرئيس الذي من فقده خسروا

رئيس رابطـــة للمســـلِمين بِهنـــ

ـــد فـــي أمور الاقلّيّات تشـــتمِر

في شخصه اللذ قميصا يكتسي وقبا

وكُمّة مِـــجَرا فـــي الرأس يعتجِر

شيـــخٌ فقيه بأمـــر الدين مســـتبقٌ

للصالـــحات ولـــيٌّ صالـــحٌ طهرٌ

وعابدٌ مـــخلص ما كان يـــمنعه

أوراده كثـــرة الأشـــغال والسفر

وناصر لضـــعاف الناس منتـــدبٌ

لـــما دعوه وللفـــجّار منتـــهـــرٌ

وسائسٌ أحمس فـــي الدين ذو هِمم

عِليّة ليـــس يوهــــي عـــزمه ذعـــرٌ

وتاجـــرٌ ماهـــرٌ للنـــاس مؤتـــمنٌ

ومُعيِـــلٌ موســـعٌ لا مســـرِفٌ بذِرٌ

وقائد القـــوم ترعاهـــم حـــماسته

فـــي الدين والعزّة القعساء والفكرُ

ومصـــلحٌ ومـــجدٌّ قـــدر طاقـــته

لرأب ما من قوى الإســـلام ينكسر

وللتآلُـــف بيـــن القانِطـــيـــن هُنا

وللتعاضُد فـــي تَحصيل ما افتقَروا

خاض السِّياسيّ يسعَى فِي مصالِحنا

مع حفظ ما هو في الدستور مستطر

كان الــمؤيّد مســـلِمْ لِيكُ رابِطةً

في كيرلا بعـــد قسم الـــهند يعتبِر

يقول لا بـــدَّ من تشـــييد بنِيتـــها

بِها أمـــور الأقلّـــيَّـــات تنجبـــر

والأغـــلبيّـــة إن جاروا وإن عدلوا

فجاهـــلونَ بأمـــنٍ نـــحـــنُ نفتقِر

فواجـــبٌ بعـــثُ أعـــضاء تُبلّغهم

أصواتَنا باهْتِمام حيثُـــما ائتمـــروا

فثـــار من كلّ أقـــطار مـــلبِّيـــةً

لـــما دعَـــى زُمرٌ من بعدها زمرٌ

فصار أســـرةُ مســـلمْ ليكُ رابطَةً

قويَّةً حســـدتْ فـــي عزِّها أُسرٌ

وأفلَحتْ كعصى موسَى تلقّفُ ما

هُم يأفِكون وتوهي كلّ ما سَحروا

بِموتِه فات مُســـلِم ليكُ قائـــدَها

وكيـــرلا فيصـــلٌ مستبصِـــرٌ ظَفرٌ

والْهندُ داعِم ديـــمُقراطِها بقـــوًى

مُـــؤلِّفٌ [illegible] بينَهـــم نفِروا

والـــمسلِميـــن أبٌ بـــرٌّ بعاطِفـــةٍ

دينيّـــةٍ ومـــلاذٌ كلّـــما دُعـــروا

وإن يـــمُت ويغِـــبْ لكـــنّ دعوتَه

تنمو بِخضْرتها فِي وجـــهها نضـــرٌ

فـــلا يظـــنّ عـــدوٌّ أنّـــها ذبُلتْ

بـــمـــوتِ ذلك كلاّ تِلكَ تنتشِـــرُ

وتـــحتَ رايتِـــه الـــخضراءِ أسودةٌ

خُضرٌ تُؤيِّدُها ما تظـــلل الشـــجر

وكان فِي جبهة الْحرب التِي انبعَثت

ضدّ الشـــيوعيّة الأشرار إذ فجروا

وكلّـما ثارَ مـن أعـدائنا فتـنٌ
في أيّ قُطـرٍ أتى بالسِّلمِ يبتكِرُ

فـإذْ رآهُ لـدُودٌ ثـارَ ثـائـرُه
أصغَى لإنْذارِه خـجلانَ يندعِـرُ

والباعـثُ الطائفيُّ اللذْ به كلظَى
بعـذبِ أقوالِـه يَـخبو فيـزذجِر

وكان يكرمـه الأعداء حيث لَقوا
وإن هجوه بظهْرِ الغيبِ أو وجروا

وسـابّه حالـةً تلقـاه مادحَـه
أخرى وطُلاّبَ عهدٍ منه من غدروا

كـم كان أوّل رأي منـه آخرَ ما
رأوهُ هُـم في أمورٍ فصـلُها عسِرٌ

سُبحان مُعطِيه حُسنَ الخلقِ في خُلُق
سهلٍ جميلٍ فبالـحُسنيـنِ يزدَهِـرُ

وكيفَ لا وهو من سِـبطِ النبيِّ وقد
حاز النبيُّ مزايا لَـم يَحُـزْ بشـرٌ

معْ كونِه حسَـنِ الأخلاق منبسطًا
مع كلِّ مرءٍ فشـخـصٌ أهيبٌ وقِرٌ .

كانت وَقارَتـه تكفيـه باعِـثـةً
لـخَصْمِـه لِقبـولِ النصحِ يعتذِرُ

تعرُوا قُشـعْرِيـرةٌ للسَّامِعيـنَ لما
يُلقِيه مـن خُـطبٍ إن هـمَّهُ تُكرٌ

إن قَامَ فِي مـحفلٍ فَصرهُ أرفَعهـم
قدًّا وأعظم أبـهَى كلّ من حضَروا

وكم محافِلَ باهَتْ حيثُ كان لـها
صدْرًا وأمكنـةٍ مُـذْ زارَ تفتَخـرُ

وكان خـالِصَ سُنِّيٍّ ومـجتَهِدًا
لِرفـعِ أعـلامِ سُنِّيِّيـن تنتصِـرُ

رئيـسَ لـجْنَةِ قُـوَّامٍ لجامعـة
نوريَّةٍ خيرَ من في وضْعها اشْتَمروا

والخازِنَ الفردَ في جَـمعيّة العُلمَا
سَمسْتَ كيرلَ نعمَ الخازِنُ الحذِرُ

وكان بالسيِّدِ الأزرِيِّ مشـتهِرًا
قبلاً لِما كان تُجبَـى عندَهُ الْمِيَرِ

يَبيعُ لا سِيَّما حـالَ الْمجاعَةَ ما
يكْفِي لِحاجاتِ كلٍّ ليسَ يحتكِرُ

زُهـاءَ خَمسينَ عامًا فِي تِجارَتِه
أمضَـى ومَا مَسَّهُ في حـالةٍ دثَرٌ

وكان أزهَدَ تُجـَّارٍ وأسْـرعَ إذْ
إلَى الصلاَةِ يُنـادَى حيـنَ يتَّجِرُ

وكان أصدَقَهم قولاً وأحسَــنهم

فِعلاً وكان جوادًا جودُه الــمطرُ

هوَ الذي رفَع الأشراقَ قبْلُ إلَــى

أوجِ التجَارةِ حتَّى إنّهم مهــرُوا

وكانَ كلَّ سِنِــي حِجَّاتِه عضُدًا

لِــوارِدِي مكّةٍ من كيرلاَ سَفروا

تراهُ يسعَــى لَهم فــي كلِّ باردِةٍ

وكلِّ هــاجِــرةٍ إن مسَّهُــم وطرٌ

وإن يكُن حالَ حــجِّ النــاسِ بلدتَهُ

ففِي الْجوارِ وفِي التسْفِيــرِ يشــتَمرُ

وفِي الســياسيِّ والدينيِّ كان لَــهُ

فضــائلٌ جــمَّةٌ تُتلَــى وتُستطَــرُ

وكائِنًا من يَكُــنْ ذا لا أرى أحــدًا

يَنوبُ عنهُ سِــوَى الْمهدِيِّ يُنتظَــرُ

عجزْتُ يا صاحِ عنْ إحصــا فَضائله

نَظْمًا فَذرنِي عَلى الْمذكورِ أقتَصِــرُ

مــع أنّ إحصــاءَ إنســانٍ مكارِمه

حصرُ النجُومِ وعدُّ القــطْرِ ينحــدرُ

فآخِــرًا بــجوازٍ لِلْحــجَازِ سَــعَى

لِحجِّــهِ الثــانِ والْعِشــرِينَ يعتَمِــر

وجاءَ فِي صِــحَّةٍ بالنســك أجْمَعه

بل رُبَّما نابَــهُ مِــن دائِــه ضــررٌ

وقد تعجّــلَ فِي يومَيــنِ مُندَفِــعًا

لِمــكّةٍ من مِنًــى معــهُ إذًا نفــرٌ

ونابَــهُ أَلَــمٌ فِــي طَــوفَة فأتَــى

مثــوَاهُ مــكَّةَ فِــي ذا العَامِ يبتَدِرُ

وكانَ مِــن قبلُ مفــؤُودًا فَــعاوَدَهُ

وجْعُ الفُؤادِ معَ الْحُمَّى عــرت تغرُ

كما عــرَتْ جــدَّهُ خيرَ الأنَام لَدَى

وفاتِــه ما لَــها الأخيــارَ لا تــذَرُ

وكانَ داوَاهُ دَكْتُــوران وُسْــعَهُما

بَلْ لَيْسَ ينفَعُ طِبٌّ إن أتَــى القدَرُ

وَليلَتيــنِ ثَوى مَثــوَاه بعــدَ منَى

وجاءَ ثالِثَــةٌ فِــي طَيِّــها فِقَــرٌ

حتَّى إذا انْتَصَفَتْ صلَّى العشا فغَفا

فهبَّ وجْــعًا وكادَ الفجرُ ينفَجِرُ

فَبَينَــمَا هُمْ لَديهِ وهوَ مُضْطَــجعٌ

لأيمــنٍ سَــمِعُوا تَهْــليــلَهُ يقِرُ

فَطارَت الرُّوحُ لِلْخَضرَاء للملإِ الــ

أَعْلَى نُزُوعًا إلَيهِمْ حبَّــذَا السَــفرُ

وجُثّةً مــن تُــرابِ الأرضِ ناشئةً
للأرضِ أرْجَعَها فــي بَطْنِــها تقرُ

في لَيلةِ الجُمْعَةِ الدُّنْيا إلــى عــرَفا
تٍ حجَّها تلوَ ما بدْرًا غدَا القمرُ

وتِلكَ بعدَ اللّيالِــي العشْرِ خامسَةٌ
ويَومُــها ثالثٌ مُــذ كلُّهُم نَفَرُوا

أرَّخْتُ ماتَ إمامُ الناسِ عُــروتُنا
أو ســيِّدٌ عبدُ رحْمانْ آضَ يُقْتَبَرُ

وحيَّرَتْ بسمَةٌ فــي وجهه بَقيَتْ
بعدَ المَماتِ وأبْكَتْ كلَّ من نظَروا

كأنَّهُ قائِــلٌ إنِّي ظــفــرتُ بِها
رجَوتُ فاتَّبعُوني يــحصُلُ الظفَرُ

بِقُــربِه صِهرُه والبِــنتُ مريَمُ في
خِدرٍ وخَتْنَتُــه إذ ذَاكَ مُحْــتَضَرٌ

والحاجُّ سِي كي بي مَمُّ كيي صاحبُهُ
والحاجُّ كلَّــدَرَ المشهــورُ والظفرِ

وغَيرُهم من أعِــزَّاءٍ وحِيــنَ فَشَا
مَنْعَاهُ جــمٌّ غفِيــرٌ نحوَهُ ابْتَــدَرُوا

وعــرّجُوا ثَمَّ حتَّــى فِي الهجِيرِ به
جاؤُوا المطافَ وسيْدُ الناسِ منحدِرٌ

لِلجُمعَتَيـــنِ معًا كان اجْتِماعُــهُمو

أخرْاهُما مـــا كِفائِـــيا بـــه أُمروا

فأحدقوا نَحوَ ملْيُونَيـــنِ فـــي عَدَدٍ

بـــه يُصــلُّون كلٌّ منهـــمُو عِبـــرٌ

فاسْـــتَقْبَلوا في الصلاةِ الكَعْبَتَينِ معًا

إحداهُما في الْمُعَلَّـــى بعدُ تَسْـــتَتِرُ

وشيَّعُوا لِلمُعـــلَّى وهوَ مـــدفَنُ مَنْ

في مكّة ماتَ بدرَ الْهِندِ فَاقْتَبِـــروا

بِقربِ مشْـــهدِ زوجِ الْمصْطَفَى أَبِه

خديجَةٍ جدّةِ الأسْباطِ مـــن طَهَروا

وقُربِ قبـــرِ الشريفِ السيّد الحرمِي

ي المالكي عَلَوي العـــلاّمَةُ الوُقَـــرُ

فَمـــوتُهُ واقِـــعٌ فِي نفـــس مكّةَ لا

لا فـــي الرياضِ كما قبلاً فشا خَبَرٌ

فِي مـــوتِه مكّةً لا سيَّمَا عقِبَ الـــ

وُقوفِ للحـــجِّ رُتبَاتٌ لَـــهُ كُبـــرٌ

والحجُّ يهدِمُ ما من قبـــلُ كانَ كَما

رووا علَـــى أنّه فـــي نفسـِـه طَهرٌ

أعظِمْ بـــحـــظْوَتِه فـــي نيلِ بغيَتِه

وَحَوزِهِ كلّ ما يَعلُـــو به الـــخطَر

وكان أسـلافه مِمّـن هنا وردُوا
من مكّةٍ قبـلَ أعـوامٍ ليتّجِـروا
ومـن سُـلالَة طهَ من قبيـلة با
فَقيه حيٌّ كِـرامٌ سادةٌ شُـهرُوا
أبوه سـيّد عبد القادرِ بْنُ أبـي
فقيه سـيِّد عبـد الله مُشـتهرٌ
وكان مـولِدُه كُيْلانْـد منشؤُهُ
بوَلْيَ مَاضِـيَكَّلْ قصرَ الذينَ سرُوا
كالموتِ كان بشهرِ النحـر مولده
فنَحوَ سبعيـنَ عامًا طُـولِّ العُمُرُ
لَـه ثلاثُ حليـلاتٍ وسبـعُ بنَا
تٍ معْ بنيـنَ ثلاثٌ بعـدَهُ عشرٌ
آواه مـولاهُ دارَ الـخلد جنّتـه
لِباسه من حريرِ سُنـدُسٍ خضـرٌ
عافَى برحـمته الرحْمنُ راثِيَهُ الـ
أريكَلِي عبـدَهُ والذنبُ مغتفَـرٌ
لله حمدِي وشُكري والصلاةُ علَى
خيرِ الورَى وتلاهُ الصحبُ والعِتَرُ

العالِم المشهور بقطبي محمّد مسلِيار

سُـــبحانَ من كُلّ أمرٍ منهُ مقدُورٌ

وكلُّ شـــيءٍ على ما شاءَ مَجْبورٌ

سُـــبحانَه قدَّرَ الأقـــدارَ فِي الأزَل

ومـــا يكونُ فَعِـــنْدَ اللهِ مســـطورٌ

سُـــبحانَه جعَـــل الدُّنْيا لـــها أمدٌ

ومَـــن عليها لهُ مـــوتٌ وتغْييـــرٌ

كلُّ ابنِ أنثَـــى وإنْ طالتْ سلامَتُه

يومًا على النـــعشِ مَحمولٌ فمقبورٌ

وكلُّ نفسٍ لكأسِ الْمـــوتِ ذائقَةٌ

وكلُّ حَيٍّ بِســـيفِ الكفْتِ مبْتورٌ

وكلُّ مـــرْءٍ إليـــهِ راجـــعٌ ولَـــهُ

مُلكٌ بِـــكُلٍّ وسُـــلْطانٌ وتَدْبيـــرٌ

فلاَ يكونَنَّ فِي صدْرِ امْرِئٍ حرجٌ

من فِعْلِه والـــرضَا باللهِ مـــأمورٌ

فاعْزَيْ ولا تجْزَعي يا نفسِ واصْطَبِري

على الْمصائِبِ والصبّارُ مأجـــورٌ

وأمْسِـــكَا الدمْعَ يا عَيْنَيَّ هلْ بِبُكا

يُردُّ ما هـــو مَحْتـــومٌ ومقـــدُورٌ

ولاَ تَحرْ حَيْرَةً يا قلْبِ واعْـــتَبرَنْ

وهَلْ يُزالُ إذا ما حُمَّ مـــحذُورٌ

والموتُ خيرٌ لأهْـــلِ الخيرِ في زمَنٍ

فِيه اعْتَلى الْجَهْلُ واشْتَدَّ التَّحاسِيرُ

ساءَ الزمانُ ووَجْهُ الأرضِ مُمتَلِئٌ

غيًّا وعمَّتْ خناثِيـــرٌ وخُنتُـــورٌ

وليسَ فيهِ من الأخْيارِ والعُـــلَما

إلاّ أقلُّ وقـــدْ بانَ الـــجَماهِيرُ

وأطْلَمَ اليومَ من ســـوءٍ ومنْ فِتَنٍ

وغَمَّهُ بالظّلامِ الـــهائِلِ الضُّـــورُ

وسادَتِ العالَمَ الأشْـــرارُ والهَمَجُ

والْجَـــاهلونَ الأدلاّءُ الْخَناسِيـــرُ

وَمن تفـــكّر فـــي أحداثه عِلمًا

أنّ الرحِيلَ لبَطْنِ الأرضِ مبـــرُورٌ

والبَطْنَ من ظَهْرِها خَيْرٌ ولاذَ به

من لِلتّفَصّي عن الأحداثِ شِمِّيرٌ

فَمِن أولاءِ الأولَى اخْتاروهُ وانْتَقَلوا

شيخِي الذي هو بالقُطْبِيِّ مشهُورٌ

شيخُ الشُّيوخِ أعالِي كيـــرَلاَ سِمُه

مُحمّدٌ وهو مـــحمودٌ ومســـبورٌ

شـيخٌ عــزيزٌ إمامٌ فاضــلٌ فَطِنٌ

مُحقِّــقٌ بارِعُ الأقْــرانِ نــحْرِيرٌ

خَيــرٌ وعلاَّمَــةٌ فَهّــامَةٌ علَــمٌ

في كيــرَلَمْ مِنْ بعِيدٍ ذاكَ منــظُورٌ

وكان ذلك شــمس العالــمين بها

حقًّا وذا الوصفُ فيها فيهِ مَحصورٌ

وقد حَوى من مــزِيَّاتٍ ومن رُتَبٍ

ما لَمْ يَحُزْهُ بــها فــي القرنِ ديُّورٌ

هذا هو الْهيتَمي فــي كلِّ واقِــعَة

يأتي بشــافِي جوابٍ فيه تــحرِيرٌ

وهْوَ ابْنُ خَلْكانَ في التاريخِ والحلَبي

في سيرَةِ المصطَفَى هَادي الوَرى النُّورُ

وذاكَ فــي المنطِقِ القُطبيُّ والعضُدُ

في الأصلِ والسعدُ في التحقيقِ والمِيرُ

وفي الفُنونِ السُّيوطِي ما يُرى أحدٌ

مثْلاً لــه عَصْــرَنا إنْ أُمَّ تنظِيــرٌ

وذاكَ بــحرٌ قَعورٌ قعْرُه قصــرَتْ

عنِ الوُصــولِ لأَدْناهُ مسـابِيــرٌ

أكْرِم بــه عالِما ذا هَيْبَةٍ عظُــمَتْ

يكونُ مــن كلِّ من لاقَاهُ توقِيــرٌ

أعظِمْ به فيصَــلاً في كلّ واقــعة

منها سعيرُ افْتِتَانِ الناسِ مســعورٌ

كفَتْهُ مــعْ كُلِّ أخْصــامٍ وقارَتُهُ

للْفَصْـــلِ في كلِّ أمــرٍ عنْهُ تَنْقِيرٌ

وكانَ لَيْثًا بسولاً فــي مــحاربِه

مــع الذين هُمُ البِدعِيّــَةِ العُــورُ

وكان ذا من تَحَلَّى بالصــدارة في

نادابُرَمْ يــوم لاَ للمَكْرِ مَهْــجُورٌ

وفازَ في ذاكَ أهْلُ الْحَقِّ وانْهَزَمَتْ

بَنــو الضَّلاَلِ وأهْلُ البِدْعَةِ البُورُ

يُنْبِئْكَ عنْ قدرِهِ العالي صــدارَتُه

في ذا الذي فيه ساداتٌ نَحــارِيرٌ

وعاشَ جودًا على الطُّلاّبِ بالحِكَمِ

كما يــجودُ على التيهورِ ناهُورٌ

وبَلــدَةٍ ميتَةٍ جرعاءَ قــد حيِيَتْ

بِهِ ورُبَّ خرابٍ منــهُ معمــورٌ

له تلاميــذُ أعلامٌ أكابِــرُ فــي

مدائنٍ ضاءَ مِنْ أضْوائِهِــمْ دُورٌ

وكم مــدارِسَ تزهو من إدارَتِه

تدْرِيسَــها بارِزًا مِنْها أزاهيــرُ

مِن تِلكَ دارُ العُلُــومِ البَرُّ واقِفُها

بوازكَّادَ ومَثْــوى العِــلْمِ فانورٌ

وَمعْدِنُ العُلَــما نادابُــرَمْ وَكذا

ماحِي وقد جاءَ من كُلٍّ سراسيرُ

لَه فَتاوَى عِدادٌ في حَــوادث ما

يَجــوزُ أَشْــتَاتَها إلاَّ طواميــرُ

وكان يُصْلِحُ بيــنَ الناس مُجْتَهِدًا

في رُشدِهِم وَهْوَ في الإِصلاحِ ظِفِّيرٌ

وكَمْ قُرًى وَبِلاَدٍ أُثْبِتَــتْ جُــمَعٌ

فِيهَا بِما حــدَّ فِيها مِنه تشْــميرٌ

وكان مَعْ هذهِ الأشْــغَالِ لا يَقَعُ

مِنْهُ لِشَــيْءٍ من الأعمالِ تأخيرٌ

وحجّ واعْتَمرَ البَيتَ الْحرامَ ومنْ

هُنــاكَ كان دُعاءٌ منْهُ مَــجْهُورٌ

وزَار روضَةَ خَيْرِ الــخلق عامَئذ

والقَلْبُ من حُبِّه والعِشْقِ مسْجُورٌ

وضَاعَ ما رامَ بعْضُ الْحاسدينَ لَهُ

من الْــخديعَةِ والذُّغمُورُ مدحورٌ

وَكَمْ لَهُ من مُرِيدينَ اهْتَدَوا وهَدوْا

كأنّهم لــؤلؤٌ فــي الأرضِ منثورٌ

وكان مُجتَهِدًا فِي الأرضِ والسفرِ

في ذِكر خــالِقِه والسعْيُ مشكورٌ

لــه وظَــائِفُ فــي آناءِ ليلَتِــه

ويومِه لَم يقَــعْ فيهِــنَّ تقصيــرٌ

ولَم يكُن منــه في تتميمِ عــادتِهِ

فِــي وِردِه راتِبِ الــحدّادِ تفْتِيرٌ

ولَم يــذَرْ صومَهُ في حالِ شدَّةٍ ما

به من الدَّا كأنّ الفِطْرَ مَــحظُورٌ

وقَبْلَ أن طالَ عَــهْدٌ بالصِّيامِ نَحا

في ليلَةِ الجُمْعَةِ الأخْرى هِي الصِّيَرُ

وكان ســادس شــوّالِ بهِــيِّره

وفاةُ قُطْبِي ونَوبُ العَــامِ معْسُورٌ[1]

وفِي وفا قد تقضَّى عُمرُهُ وصَفَتْ

لــه الْــحياةُ بقبْــرٍ فيــه تعمِيرٌ

وكان مولِدُهُ جِيــرْشَالَيلْ بــكَدُ

وَأيُورُ مِــنْ إيرَنادٍ ذاكَ مــذكُورٌ

---

[1] وهذا الصدر 'وكان سادس شوّال بِهَيِّرِه وفاةُ قُطبِي' يُساوي سنة 1385هـ التي توفّي فيها فضيلة الأستاذ قطبي محمّد مسليار على الحساب الأبجدي، وإن ضمّ إليه 'ونوبُ العام معسورٌ' تحصل السنة الميلاديّة (1966) التي توفّي فيها الأستاذ.

وفي صِـــباهُ أبُوهُ ماتَ واشـــتَغَلا

بالعِلْـــمِ في يُتْمِه ذو اليُتْمِ منصورٌ

ولازَمَ الشيخَ شيخَ الناسِ عصرَئذ

أُحَيمِدَ الحَاجَّ في المعقولِ فكِّيـــرٌ

ودارَ حيثُ يدورُ الشيخُ معْ رِفَقٍ

في الأخْذ عَنهُ وهُم جَمْعٌ حذَافيرُ

وبعدَ ما جاءَ ماحِي معْهُ كانَ لَهُ

فِي أهلِ فانورَ أصْحابٌ مغَاضِيرُ

فمن هُنا كانَ مِنْهُ العمْنُ في وطَنٍ

شَمالَ قُطْــرِ ملَيْبارٍ لَــهُ خيِــرٌ

له بَنـــونَ كِـــرامٌ عالِمــونَ كَما

له بنـــاتٌ وأحـــفادٌ ظـــفافيـــرٌ

والفاضِلُ المولَوِي عبدُ العزيزِ بأيْـــ

ـــنكّادَ صِهْرٌ من الأصهارِ مشهورٌ

وَكانَ وافَاهُ عزرَائيـــلُ مســـكَنَهُ

في جَكْلِ وهو بطيسِ الناس مغمورٌ

فـــرُبَّ باكيةٍ بالـــويـــلِ داعـــيَة

للخُسْرِ شاكِيَةٍ إذْ قيلَ مـــحْضُورٌ

ورُبَّ دافِعــةٍ للصـــدرِ رافـــعَة

للصَّوتِ جازِعَةٍ تَرْتَجُّ خُنْـــجُورٌ

ورُبَّ قائلَــةٍ مَنْ لِي وسَــائِــلَة

مَنْ ذا لِهــالِكَةٍ يَرجُــوهُ مذْعورٌ

ورُبَّ نادبَةٍ بالإِسْــمِ عاتِــبَــةٍ

للدَّهْرِ ناحِبَةٍ فِي الصوتِ تَخويرٌ

وَرُبَّ سعدَى وسَلْمَى زَيْنَب بَرزَتْ

وكُنَّ قَــدْ حجَبَتْهُــنَّ الأخــادِيرُ

وَمَــن يزُلْ عقلُه مِن أزمَــةٍ فَجِئَتْ

فذَاكَ فِي نوحِــهِ والنــدْبِ معذورٌ

فبعـــدَما بانَ أنّ الصبــرَ مفتَــرضٌ

قامُــوا بتجهيزِه والنعــيُ منشُــورٌ

صَلَّتْ عليهِ صُفوفُ الناسِ شاهِدَةً

تدرُّ مثلَ الســما منهُمْ مَــداريرٌ

وفِيهِمُ الــسيِّدُ العالِي الذي اشتَهَرا

ببافقِــيــهِ وأعــيانٌ مشــاهِيــرٌ

وفِي قُرًى وبِــلادٍ جــمَّةٍ حــقَلاً

على الصــلاَةِ لهُ والرِّتوِ حُــذْفورٌ

ولاَ أُطــيلُ كلامِــي فِي مــناقِبِه

فإنّنِــي عاقَنِــي عَنْها مــعَاذِيــرٌ

معْ أنَّ إحْصــاءَها مســتبعدٌ ولَما

ذَكرتُ فِي العدْلِ بالْمَطْوِيِّ منْزُورٌ

عليه رحــمَةُ بارِيــنَا ومــنَّتُــهُ

وفَضْـــلُهُ ورِضـــاءٌ مِنْــهُ موفورٌ

وبَلَّ بلاًّ بوبْـــلِ الفضْـــلِ مرقَدَهُ

مُــوسَّــعًا ولَه بالـــدَّومِ تنـــويرٌ

وجنَّــةَ الْـــخُلْدِ آواهُ وأسْـــكَنَهُ

وصاحَبَتْهُ بِها الوِلدانُ والـــحُورُ

وكلَّ أحبابِهِ والنسْـــلِ ألْحَقَـــهم

بِه وذا العَبْدَ فضْلاً وهْوَ مـــجبُورٌ

هدَى لنَحوِ الْهُدَى الرحمن راثِيَه الـ

أريكَلـــي عَبدَهُ ذا وهْوَ مَسْـــرورٌ

وجادَ بالعَفْوِ فضلاً منه عنهُ وعَنْ

أصْلَيه والأقْربا والعَيبُ مســتُورٌ

وعنْ شُـــيوخٍ وأحبـــاب له ووَقا

هُمْ كلَّ مـــؤلِمَةٍ والذَّنبُ مغفورٌ

والْحمد لله ربّ العـــرشِ أوّل ذا

والْمنتَهَـــى وله شُكرٌ وتكبيـــرٌ

سلِّم وصلّ على خيْرِ الورَى أبدًا

والآلِ معْ صَـــحْبِهِ يا ربُّ يا نورُ.

العالم العلاّمة محيي الدين الميبيلاشيري

قفا نبْـــكِ من ذِكْرَى فَقيهٍ مُمجَّدِ
بنادابُرَمْ شـــيخٍ هُنالِكَ مُـــفْـــرَدِ

هُـــو الْمَيْبِلاَشِيـــرِيُّ آهٍ لِصـــدمَةٍ
عَـــرَتْنَا وهدّتْ كلّ صرحٍ مُمرَّدِ

وَداهِيَـــةٍ دَهْـــيَاءَ ضـــرَّاء أرّقَـــتْ
كثِيرا فكانوا مثلَ لَدْغَـــى وهُـــجّدِ

وحادِثَةٍ هـــادَتْ وهَالـــتْ وزلْزلتْ
على غِـــرّة من كانَ في مأمَنٍ هَدِي

وثَلْـــمٍ لِـــدينِ الـــحقِّ عزَّ ارْتِـــآبُهُ
وهَـــدْمٍ لِقَبْوِ العلْمِ والـــمجْدِ مُرْعِدِ

وَمُفجِـــعَةٍ حَلَّتْ بِنا فَـــجأةً لـــها
بَواكِي من حُجْبٍ بدتْ كلّ خُرَّدِ

فقَائِلَةٍ مـــن ذا لَنا فـــي شـــدائِدٍ
ونـــادِبَـــةٍ فـــي لَوعَةٍ وتـــوجُّدِ

ولكـــنْ قضـــاءُ الله جارٍ ونافـــذٌ
كما شاءهُ فالصَّـــبْرُ حـــقُّ الموحِّدِ

ولا يكُ نـــدبٌ في بُكائكـــما ولا
تسخَّـــطُ مقضِـــيَّ الإلهِ المـــوحَّدِ

هُو الموتُ نَهجٌ للأنَام فمَن تكُــنْ
رَكــائِبُــه لَمَّا تَلْــجْ فكأَنْ قدِ
وَسَــهمٌ لأغْراضِ النُّفوسِ مُسدَّدٌ
مُصيبٌ فمنْ يقصَدْ بذلك يُقصدِ
وســيفٌ صقيلٌ صارِمٌ كلَّ جَلْمَدٍ
بكَــفٍّ خَبيــرٍ بالــمقاتِلِ أيِّــدِ
فمنِ يكُ يَمضِي حــدُّهُ فيه لَمْ يُفدْ
صِــياحُ الوَرى مِــن حَوْلِه لا تبَعَّدِ
ولَيْثٌ بُسولٌ فِي مطافلُ مُنْــشبٌ
لأَظْفَارِهِ مِــنْ دونِ رَحْــمٍ لِفرقَدٍ
قَنيــصُ مَــواليدٍ وأولادِهــا مــعًا
وَمُرضعَةً فِي فَمٍّ راضعِها الشِّــدي
وسُــدَّةُ دارٍ دعوةَ الــجَفلَى دُعِي
لــها كُلُّنَا من طائِعِــينَ ومُــرَّدٍ
وضَــيفٌ ولكِنْ ضَيفَــنٌ كُلَّ سُدَّةٍ
ولو لِنَبِــيٍّ قــارِعٌ ثــمَّ يعتَــدي
فَــما عَجَــبٌ مِنْهُ التطَفُّــلُ لَيْلَــةً
لِسُــدَّةِ مــولاَنا الفقيهِ الــممجَّدِ
هوَ العالِــم العلاّمــة المُرتَقي ذُرَى
مَراتِبَ لا يَحْظَــى بها غيرُ أسْــعَدٍ

ذكيٌّ زكيٌّ عن رذائلَ طاهرٌ
تقيٌّ بمنهاجِ الأئمّة مقتدٍ

فقيهٌ طَويلُ الباعِ فيه يُجيبُ عنْ
مشاكلَ من حِفظٍ بغيرِ تردُّدٍ

هُمامٌ وظِفّيرٌ بفتْحِ المُعينِ في
عزائمِه لَم يثْنِه لومُ مفْندٍ

صبورٌ مُجدٌّ في هُدى ناقصِ الحجَى
جُهَيداهُ تدْريجًا له نَحوَ أقصَدِ

فكَمْ قاصِرٍ من عِنْده عاد كابرًا
وكم صارَ شيخًا من مُوافيه يبْتدِي

عزيزٌ نجيبٌ بارِعٌ في معارِكٍ
نبيلٌ يسُودُ الناسَ في كلِّ مشهَدٍ

يَنوءُ بحمّالينَ ما هو باذلٌ
من العِلْمِ للطُّلّابِ من كفِّه الْجدِي

يُرى منه جُودٌ مثلَ جودٍ وهمَّة
كطوْدٍ وصَبْرٌ صبرَ عوْدٍ بفَدْفَدٍ

يُقلِّدُ أجْيادَ الأولَى يقصِدُونَه
عقودَ ذُهُوبٍ رُصِّعَتْ بالزَّبَرْجَدِ

ويكْشِفُ أسْتارَ الْمَشاكِلِ ناسِخًا
بِشَمْسِ بيانٍ ليلَ أوهَامٍ وُرَّدٍ

وَيُلجِمُ ما أسـداهُ فِي كُلِّ مطلَبٍ
وَيُثْبِـتُ ما أَبْداهُ في كلِّ مقـصَدٍ

وَيُفْحِـمُ ما بَـاراهُ أوّلَ وَهْـلَةٍ
وَيُوردُ مَـنْ جارَاهُ أحسَـنَ موردِ

وَيُفْتَحُ أصْـدافَ الْمَكارِمِ للوَرَى
وَيَمنحُ أعرافَ العُلـومِ لِـمُبتدِي

ويقطِـفُ أنوارَ الـمعارِفِ مانِحًا
لِـوُرَّادِ رَوضٍ كانَ فِي ذاك أغيَدِ

فما رَوضَةٌ فِي هضْبَةٍ أو خـميلَةٍ
كَستْهَا السمَا الوسـمِيَّ أوّلَ أبرُدِ

فأرْخَتْ علَيها سُحْبُ وبْلٍ ذُيولَها
فَضَاتَتْ ومدّتْ كفَّ واكِفِها النَّدِي

فأسْقَتْ وأرْوَتْ واليَنابِيعَ فجَّـرَتْ
وخَدَّتْ خـداذٌ للزُّروعِ وللـوَدِي

فأثَّتْ ولفَّـتْ واعْتَلَـى كلُّ نابِتٍ
وأوراقُـهُ مُنْـضَـمَّـةٌ بـتـودُّدٍ

ولَـمْ يأتِـها بعـدُ الوليِّ بشـدَّةٍ
وما هبَّ فيـها هـوجُ سُـمٍّ مُوَقَّدٍ

فأحْسِـنْ بِرَوْضٍ لا يطِيـرُ غُـرابُه
ومَـولِيَّـةٍ مـوشِـيَّةٍ لَـم تنـكَّدِ

وذرّتْ من السحبِ الجَنوبِ جُمانُها
عليها فحـلَّتْ نحْرَها حِليَةَ الْـهَدِي

ولاحَتْ ثِمارٌ مِنْ خِـلاَلِ حُـلِيِّها
حلاَوَى بأغصانٍ من الـحمْلِ مُيَّدِ

ورادَتْ نسِـيمٌ ميَّدَتْ كلّ قائـمٍ
على سـاقهِ كالـمُثْملِ الـمُتَمَيِّدِ

فغَارَتْ مِن الأَزهَـارِ فائـحُ طِيبِها
فَـوارِدُ ماءِ القـورِ عندَ التجـمُّدِ

فسَالَتْ لها الأطْيارُ من كلِّ شـاسعٍ
ودانٍ فغَـانٍ بالأغـانِي ومـغْـرِدِ

وبانٍ لـه عُشًّا فسـيحًا وراقِـصٍ
يُغنِّـي وماشٍ مشـيَ لِعِّيبَ ترْتَدِي

وفيـها قَمـارِيٌّ تطـارِحُ فرحةً
بلابِلَ والْـحُسُّونُ أندى مُسَـهِّدٍ

عصافِرُ تلهُو مع شحاريرَ والـرِّهَا
تُجارِي كراكِيًّا على الماءِ كالصّدِي

فما شـاءِ مـرءٌ من ثِمارٍ ومنظَرٍ
أنيقٍ وصوتٍ فهـوَ فيها بـأزيَدِ

بأنْعَمَ مـن نادِيهِ حَلْقَـةِ درْسِـه
بنادابُـرَمْ قبْلاً لَدَى مُنْصِفٍ هُدِي

وقد كان من حينِ الصِّبا يستَفيلُ معْ
مُلازمَـــةٍ من عندِ شـــيخٍ مُســـدَّدٍ

مُحـــقَّـــقِ أعـــيادٍ كِبارٍ بعصْـــرِهِ
وشيخِ شُيوخٍ فـــي الـــمليبارِ زُهَّدٍ

شَهيرٍ بأَيْنجِّيـــرِ تَـــرْكَنْـــدِ مـــوطِنًا
توفِّيَ عنهـــم قبلُ من لدْغِ أسْـــودِ

هَمَتْ ديـــمَةٌ هطْلاَءُ من فضلِ ربِّه
على قبـــرهِ في نائلٍ منـــهُ ســـرمَدِ

وكان تلا كُتُبًا بـــحضرة شـــيخِهم
رئيسِهِـــمِ المرْحـــومِ قُـــطْبي المسوَّدِ

علَيه مـــن البـــارِي تصـــبَّبَ صيِّبٌ
من الفضـــلِ في ذاكَ الضريحِ الْمشيَّدِ

وكانَ أبا كُتبٍ يُـــطالـــعـــها بـــلا
فُتـــورٍ بعينَـــيْ مُسْـــتمدٍّ وأســـهدِ

وقد أخـــذَتْ مـــنه العلـــومَ أكابرٌ
كِرامٌ حُماةُ الدّينِ عَنْ كُلِّ مُفْـــسِدِ

فمِن هؤلا أُســـتاذنَا الكِيزَنـــيُّ لَمْ
يـــزَلْ فـــي رخَا عَيشٍ وخيرٍ مُخلَّدِ

وكانت لـــه من عُـــنفُوان شـــبابه
لدرسٍ وإفـــتاءٍ حِـــظًا لَـــم تُـــبَدَّدِ

فقد كان أعــوامًا مــدرِّسَ جامعٍ

بناداُبرمْ في أوجِ أحظَــى وأمــجَدٍ

فَجيكُــنٌّ كَارَكُنٌّ مَكَّــدَتُــمْ بَيلْ

كــذا نَمْبِيَّانْكَنْدُ آخِــرَ معــهَدٍ

وكان لِســانيًّا يــحُزُّ بــحُــجَّةٍ

لِســانَ مُبارٍ للشَّــريعَةِ مُعتَــدي

وكَم من ضُلُولٍ غيْرِ سُنِّيِّ ن انْبَرَى

لَــهُ باءَ بَهْــتًا فاحِــمًا كالْمُفَرِّدِ

وكم سُــنَّةٍ أحــيا وكانتْ مُماتَةً

وكم مــحدثٍ أبلاءُ عندَ مقــلّدِ

لذلك يدعى مــحيي الدين صادقًا

عليه على معنًى له غيــرِ مفــردٍ

وكم من قضــيّاتٍ خلافيَّةٍ جرتْ

توفَّقَ فِيهــا للصــوابِ الــمؤيِّدِ

كمنْعِ انْتِظارِ المُقتدي في صلاتِه الا

إمامَ مــحلاًّ لَم يكُــن للتّشــهُّدِ

وإنكارِ رَقْــصٍ والغِــنــاءِ وآلَةٍ

تُطرِّبُ تَحكِي لا كطَيــرٍ مــغرِّدٍ

وأصــدَرَ في بعضِ القضــايا كُتَيِّبًا

مشِــيدًا بِناهَا بالدليــلِ الــمنضَّدِ

لـــه في وُرودِ القـــادِيَانيَّـــة الأولَى

عن المِلّة ارْتـــدُّوا الرســـالةُ تَجتدِي

كذاك كتابٌ فِي انْتِها دعوة النبـــي

لِكُلٍّ كفُـــورٍ فـــاتِحٌ كلَّ مُـــؤْصَدٍ

مُحقٌّ جوابَ الفاضِلِ الكِيزَنِي لِمَنْ

نفاهُ إلـــى كُفّارِ ذا العَصْرِ يَعْتَدِي

وَكَم من رِسَـــالاَتٍ لهُ فِي مسائِلٍ

بأبْحاثِها مســـطـــورَةٍ منـــهُ باليدِ

فأعظِم بِها ما كانَ أحســـنَ طبْعها

بِحِبْرِ ذُهُـــوبٍ فـــي صفيحِ الزُّمَرَّدِ

ومنشـــأُ شيخِي مَيْلاَشِيـــرِ موطنًا

لهُ وهْيَ دارٌ أُنْتِجَتْ أهلَ ســـؤدُدٍ

فبَعـــدَ سِنِينَ اخْتَارَ نَنْدَونَ مسْـــكنًا

فكُنْدُوتِ نِ الْمَحْمولِ منها لـــمرقَدٍ

له ابْنانِ فـــي ثِنْتَيـــنِ الأُولَى تُوُفِّيَتْ

وفِيهـــا لـــه بنتـــانِ دون مـــحمَّدٍ

وأخراهُـــما أمُّ الصغيـــرِ مُحـــدَّةٌ

وكاحِـــلَةُ العينَيـــنِ من أدمُعٍ ندِي

وكان لـــهُ مـــالٌ بأوطانـــه يفِـــي

وما كان مُحتاجًا إلَى عـــونِ مُنجدٍ

قبيلَتُــهُ من أهْــلِ نادابُــرَمْ أولُــو
فضــائِلَ لا يَحْتَــازُها كلُّ مُــحْتَدٍ

إذا قيــلَ أيُّ النــاسِ أبلَــغُ قُــوَّةً
لسانيَّةً فيها أشــارتْ لــهمْ يــدِي

وذاكَ ابنُ أختِ العالِمِ الأَمْلَعيِّ والــ
ـــمُلَقَّبِ بالشيخِ الكرِيتِي الــمُحَتّدِ

رئيسُ وَوالِي أهلِ شيــرَا بُرَمْ غَنــ
يُّها الحاجُّ أَرْكيبِ ابْنُ صِنْوِ المُمجّدِ

وقدْ باتَ سُقْمًا نَحوَ عامينِ مُقعَدًا
عــنِ الدرسِ لا عنْ ذِكْرِه والتعبُّدِ

وبالغَتِ الأولادُ والأقْــرِباءُ والــ
ـــتلامــيذُ في تَمريضِــه والتعهُّدِ

وحفّــتْ تلاميــذٌ به عنــد نزعه
لِختْمَــةِ قُرآنٍ فمَاتَ إذ ابْتُــدِي

وتــمَّت له بِضعٌ وســبعونَ حجّة
مــنَ العُــمرِ ما الدُّنيا بدارِ التأبُّدِ

وعنــدَ أفولِ الشــفقِ لَيلَةَ ثامــنٍ
وعِشــرينَ من شوّالَ غيْبَةُ سيِّدي

وقُلتُ وقــد فاضتْ دُموعِي مؤرِّقًا
لقد غابَ مولانَا وأجلِــي بِمُلْحَدٍ

فحــالَئذٍ نادابُــرَمْ هــالَ أمــرُها

تقولُ وقَعْنَا فِي الــخَسارِ الــمؤبّدِ

وكان هو الْمجذامَ فِي كلّ مُشكلٍ

لنــا كاشِــفًا ما حاطَ بالــمتردِّدِ

وقــد يَتُــمَتْ نادابُــرَمْ بِــمماته

وقــد تلــمَتْ نادابُــرَمْ بالْمُهدّدِ

وحدَّتْ له أرجــاءُها يومَ مــوته

بوَقْفِ تجــاراتٍ وحفْلِ التــوحُّدِ

وشيَّعَهُ جــمعٌ غَفيــرٌ فهَــل تَرى

جــرى قَبْــلُ فيــهَا مثلَه فتــلدّدِ

وفِي الأحَدِ اللحدِ الوسيعِ بِقُربِ سُدْ

دَة الجامعِ النادابُــري حلَّ يغْــتَدي

وأجْــرَتْ تلاميذٌ خصوصًا وضيمَة

وخَتْمِهِم القــرآن عن قُربِ مرقَدِ

رَفعْــتَ يُراعِي طــاويًا لِمــناقبٍ

له تحتَ صدرِي إذ علا الحُزْنُ مُكمدِ

جــزاهُ إله الــخلقِ عنَّا بخَيرِ مــا

يُجازِي هُداةَ الناسِ عن كلّ مُهتَدي

وَبَلَّ بــوبْلِ الفضْــلِ والْجود قَبْرُهُ

ولَفقَّــهُ فِي سُــدْلِ عفوٍ مُــغَمِّدٍ

وآواهُ جنَّـــاتِ النعيـــمِ مُنـــعَّـــمًا

بِنَظْـــرَةِ وجْـــهِ المالِكِ الـــمُتَغَـــرِّدِ

وألْحقَه الأحْـــبابَ والأقْـــرِباءَ مَعْ

تلاميذِه والوُلْـــدِ أصـــدَقَ مـــقعَدٍ

وراثِيـــهُ تِلميـــذَهُ المُنْتَمـــي إلـــى

أريكَلْ هَداهُ نـــحْوَ أَصْلَـــحَ أرْشدِ

وأولاهُ منفوعًا بـــما مـــن جـــنابِه

تعلّم خيرَ العَيشِ فِي ذي وفِي الغدِ

ثنائِي على الرحـــمن بدءً وخـــتْمَةً

لإحسانِه الكافي وشُكْرِي ومَحْمَدي

صـــلاةٌ على خَيـــرِ الأنـــامِ وآلِـــهِ

وأصحابِه مـــع عالميـــنَ وهُـــجَّدٍ

مرثية الشيخ كُوتُّمَلَ أبي بكر مسليار

ألاَ قد غـــاب بدْرٌ مـــن بُدورٍ

بكيرلا أشـــرقَت فِي كلّ دورٍ

وَمِصـــباحٌ لِسُـــنِّيِّيـــنَ فـــيها

به كانوا استضاؤوا في الـــمسيرِ

وليـــثٌ باسِـــلٌ فِي الذبِّ عمّا

عليه صحابةُ الـــهادِي البشيـــرُ

وسيفٌ نافذ فـــي كلّ صَـــلْدٍ
وبَحــــرٌ زاخــــرٌ لا كالبُـــحورِ

وشيخٌ فِي نشـــاطِ فتًى وشيبٌ
كبيـــرٌ مثلُ كهْلٍ فِـــي القُدورِ

وأستاذٌ مهيبٌ وهـــو مـــع ذا
يلِينُ مـــع انْبِســـاطٍ للصغيـــرِ

نـــجيبٌ عبقريٌّ مـــن أعـــالي
أســـاتـــذةٍ أجـــلاّءٍ صُـــدورِ

وصـــوفِيٌّ صفـــا قلبًا وخُلـــقًا
ومـــحمودُ الظّواهِرِ والضميـــرِ

تقـــيٌّ صـــالـــحٌ ورِعٌ نـــقيٌّ
كريمُ النفسِ ذو الوجهِ النضيـــرِ

حصِـــيٌّ ألْمَعِـــيٌّ لَـــوذَعِـــيٌّ
عزيزُ المثلِ فِي هذى العصـــورِ

فقيهٌ شافعِـــيٌّ جـــازَ أهْـــلـــ
ـــيَّـــةَ الإفتاءِ في شتّـــى أمورٍ

ومُطّلعٌ على أقوالِ أهْـــلِ الـــ
ـــمذاهِبِ ذو الحذاقةِ والْمُهورِ

خطيبٌ كان منجـــذبًا إليـــه
بسحـــرِ بيانه كلُّ الـــحضورِ

وردّادٌ علــى أهــلِ انْحراف
وزَيــغٍ كلَّ تــمويــهٍ وزُورِ
كــوهّابيّــةٍ أو هــاطِ شــرٌّ
وموودوديّــةٍ أهــلِ الشُّـــرورِ
أجَل هو ذاك مولانا أبو بكْــ
ــرٍ الْمُسْمَى بكُوتُمَلَ الشهيرِ
يضــافُ إليه مــمّا كان فيه
يــدرِّسُ بُرهَــةً بعدَ الظُّهورِ
وكان نشــوءه في بيت نَجدٍ
بِمندكّود مــولِده الفخــورِ
تــخرّج باقــوِيًّا ذا امْتِــيازٍ
بويلورَ الــمُخَرِّجَة البُــدُورِ
وكان مُتــلْمِذًا لِمُــحقِّقيها
كحضرَةَ آدَمَ الشيخِ الكبيــرِ
وقبلاَ كان أتقَــنَ فهمَ كُتْبٍ
تدرَّسُ أو تطالَــع فــي ندورٍ
وظلّ مُلازِما للشــيخِ عبد الا
ــعليٍّ العالِم العالِي الوقــورِ
يُسمّــى الشيــخ كومُ بِبَرْبَنَغًّا
دِ كانَ مُدرِّسَ الــجمِّ الغفيرِ

وبعـــدُ تـــزوّج ابنَتهُ فكانتْ

إقامتـــه بـــمسكنِه الـــمُنيـــرِ

فقَدنا شـــيخَنا إذ نـــحنُ طُرًّا

لحَضْرة ذاكَ أحوجُ مســـتشيرٍ

تقيّضـــتِ المدامِـــع إذ نـــعاهُ

لنا الْمذياع فِي صـــوتٍ جهيرِ

وأعـــلَنه الصـــحافَة باهْتِـــمامٍ

بأعمِدَة الجرائِدِ فـــي ســـطورٍ

بـــكاه العالِمـــون كما بـــكتْهُ

عوام النـــاس مُكتئِبي الصـــدور

فقد خسروا فقـــيها ذا اطِّلاعٍ

وفيصَلَ كلِّ مشـــتبهٍ عســـيرٍ

وأهْلُ سَمسْتَ شيخًا مُستَشارًا

يـــزُولُ بـــرأيِه كلُّ الشـــجورِ

كما علماء فيضـــيُّون أحنَـــى

أبٍ خسروا فيا حُزنَ الـــخسيرِ

وكان عميدَ جامـــعة بنـــوري

يَةٍ عُرِفَتْ ومـــطلعَ كلِّ نـــورٍ

مُولِّي درسها من حيـــن كانتْ

مؤسّسةً وفـــي حـــيزِ الظَّهورِ

فحـــقًا كلُّ خرّيـــجينَ فـــيها
تـــلاميـــذٌ له آلافُ تُـــوري

وفـــي مـــنزّينِ حجّ وكان معْه
عقيلَتُه الكريـــمَة فـــي الأخيرِ

وفيه عـــراه بعدَ الـــحجّ داءٌ
فدُووِيَ ثـــمّ عوفِيَ فِي يسيرٍ

وبعدَ العودِ كانَ يصـــحُّ حينًا
وآخر فـــي اعْتِـــلالٍ أو فُتورِ

إلى أن جاءهُ الأجلُ المسمَّـــى
أجابَ نـــداءَ مولاَهُ الغـــفورِ

قضى هوَ نـــحبَهُ وسدا لأقْصى
وودّعَنا يســـيبُ إلى سُـــرورٍ[1]

برابعَةِ الليالِي العشْرِ من شهْـــ
ـرِ حجٍّ الناس من حُرُمِ الشهُورِ

تُوُفّي وهو فِي عـــيشٍ رخِيٍّ
وأســـرتُهُ ذوو حـــظٍّ وفيـــرِ

---

[1] قولي 'قضى هوَ نحبَهُ وسدا لأقْصى وودّعَنا' إذا عدّ بالحساب الأبجديّ حصل عام موته الهجري 1407، وإذا عدّ من أوّل البيت 'قضى هو نحبه' إلى آخر العجز حصل منه عام موته الميلادي.

له بِنتَان صالــحَــتان وابْــنٌ

نــجِيبٌ حــائزُ العلمِ الغزِيرِ

وفَيضِــيٌّ عميدُ المعهَــد اللذْ

بكَدْمِيري الشهيــرِ بكُلّ دورٍ

وزوجٌ حاجَّةٌ هِــي بِنْتُ شيخٍ

ذكرنا قبلُ فِي بعض الســطورِ

ختمــتُ النظمَ هذا آتِيًا مــن

مــزاياهُ الكثيــرةِ باليســيــرِ

جــزاه الله خيــر جزا مــعدٌّ

لصــبّارٍ ومطْــواعٍ شــكورٍ

وقــوّامٍ بنصــرِ الديــنِ دومًا

وردّاد لــضُــــلاّلٍ وبُــورٍ

ومُلحِدُه سقاه بــجود فضْــلٍ

ونــوّره إلــى يــوم النشــور

وفــي بــحبوحَةِ الجنّات فضْلاً

أدام لــهُ الإقامــةَ فــي حُبورٍ

العالم الشيخ أم أم بشير مسليار الجيروري

فشَــا نعْــيُ مَولاَنَا الْمُفيدِ مُحمَّد

بَشيرٍ هو ابنُ المولَوِي ولِي أحــمدِ

بكتـــهُ ديـــارٌ للعُلـــومِ تشـــرّفت

به مِثـــلِ رحْـــمانيّة خيـــر معهدٍ

وَحارتْ لِذكراهُ القُلوبُ كما همَتْ

عُيونُ كثيـــرٍ فـــي أسًـــى وتوجُّدٍ

وقالوا حيـــارَى قد خسِـــرنَا بموته

حصـــيًّا حصِيفًا عالِـــما لَم يُفنّدِ

وشيخًا نـــجيبًا عـــبقريًّا مفـــكّرا

ورَجل بيَـــانٍ يَستَبِـــي كلّ مُـــنْتَدٍ

وأشْـــيبَ لَم ينـــفكَّ عنهُ شـــبابُه

وكهلاً نشـــيطًا فِي حَداثَةِ أمـــرَدٍ

ولَيثًا بســـولاً فـــي مُناهدَةِ العدَى

وسيفًا صقيلاً قاطعا كلَّ مُـــعتدِي

وداعِيَـــةً للنَّاسِ يدعُـــو بحِـــكمَة

وموعِظَةٍ حُسنَـــى وخُلـــقٍ مُسدَّدٍ

ونجمًا لأهلِ الســـنَّةِ الْمُنْتَقَاةُ والـــ

جماعَةِ من فِي ضوئِه سارَ يهتَدِي

وكاشِـــفَ أوهَامٍ بشـــمسِ بيانه

وحاسِـــمَ أسقامٍ بقطـــعٍ مُـــدوِّدٍ

وبدرًا منيرًا فِي النوادِي وصـــخرةً

على الْحقّ لا تنهدُّ من ضربِ أيِّدِ

وقد غابَ عنَّا حين إذ نحنُ أحوجُ

إلى نُصحِه أو رأيِه الْمتجدِّدِ

فقد رفَعَتْ في ذا الزمان رؤُوسُها

مفاسِدُ واشتَدّتْ عداوَاتُ حُسَّدٍ

تهدّدُنا الأعداءُ من كلّ جانبٍ

وتَحشُدُ لاسْتِئصالِنا كلّ أعتدٍ

وترفَعُ أصْواتًا هُتافًا بِضدِّنَا

وتَرمِي بِنا للظّهرِ كالْحشَفِ الردِي

وشنُّوا على الإسلامِ حربَ إبادَةٍ

وسلُّوا علَينَا كلّ سيفٍ مهنَّدٍ

وقد ساعَدَتهم فِرقَةٌ من صُفوفِنا

تَجسُّ لَهم في كلّ ثغرٍ ومَرْصدٍ

ذِئابٌ ضوارٍ فِي جلودِ النِّعاجِ فِي

مراتِعِنَا من يُهمِلِ الذئبَ يُقصدِ

وتُقعِ بين المسلِمينَ عداوَةً

وبغْضًا فهُم أيدِي سبا في التبدُّدِ

ولَم يبْقَ حتَّى بين أهلِ العلومِ مِن

موافقَةٍ أو باعثٍ في التوحُّدِ

كأنْ وافَقوا أن لا توافُقَ بينَهم

وإن بادَ كلٌّ في الصراعِ المشدَّدِ

فلَو كانَ ذاكَ الشيخُ معْنا ولَم يغبْ

فضِيلتُه نلنَا نصائِحَ مُرشدٍ

فنَقْفوَها أو نستضيءَ بضوءِها

فنسلَمَ شيئًا وهوَ غايَةُ مُجهِدٍ

ففِي شيخِنا المرحُومِ بعضُ كِفايَة

فيا لَيتَهُ لَمْ ينأَ عنَّا ويُفْقَدِ

وفِي شخصِهِ كافِي الكُفاة وحاذقٌ

برَمِي السهامِ للأعادِي مُهدِّدٍ

لهُ فِطنَةٌ لَم تنقلِبْ إذْ أصابَهُ

أعاصِيرُ أسقامٍ شِدادٍ وتَخمَدِ

وصَبرٌ كعَودٍ في الفَيافِي وهِمَّةٌ

كطود وجهدٌ ما انْثَنَى دونَ مقصدٍ

وحافِظَةٌ محفوظَةٌ عن نسايَة

وعاقِلةٌ تشتفُّ من كلِّ موردٍ

له شيمَةٌ تأبَى الدنايا وعَزْمَةٌ

بها كان طلاَّع الثَّنايَا وأنْجُدٍ

وَلَم يتضجَّر من عوارِضَ نبْنَهُ

إذا نبْنَ صخرًا تنتشِر وتبدَّدِ

وإن وهَنَتْ أوصالُه فهو لَم يهِنْ

وإن هانَ جِسمًا فالحِجَى غيرُ مُفندٍ

ولَم يترُكِ العاداتِ من بذلِ نُصحِهِ
وتَحذيرِه للناسِ عن كلِّ مفسِـدِ

وذبٌّ عن الإســلام والفرقَة الأولَى
همُ الفرقَةُ الناجـونَ في موقِفِ الغدِ

أولِئكَ أهلُ الســنَّةِ المصطفاة والـ
جـماعَةِ أصحابِ النبِيِّ مـحمّد

مصـونونَ عن كلِّ انْحِرافٍ وزلَّةٍ
عن الـمنهجِ الـحقِّ القويمِ الْمؤيَّدِ

ومسلَكُهم لا ريبَ مسلَكُ من مَضَوا
من السـلَفِ الأخْيارِ من كلِّ أرشَد

ومـا سـلَفِيًّا مـن يُسـمَّاه كاذِبًا
فللتَّلَف انْسُبْ ذاكَ تصْدُقْ فقدْ ردِي

ومِـن دأبِه نصـرُ الشـريعَةِ وُسعَهُ
بأقـلامِـهِ والقـولِ دونَ تقـعُّدٍ

ورَفـعُ غُيـومٍ أطْبـقَتْ أُفْقَ دينِنَا
من الشـبَهِ الغـاوِي بـها كلُّ أبْلدٍ

وكشفٌ لأسـتارٍ يـروقُكَ كشفَهُ
نِقابَ كلامِ القـومِ عـن وجْهِ خُرَّدٍ

ومنْ قصباتِ السبقِ في العلْمِ حازَ في
شـبِيبَتِه كلاًّ ولَـم يتـقـعَّـدِ

من الباقيات الصالحات احْتوَى على
شهــادَتَها حالَ الشــبابِ الــمجرَّدِ
وقــدْ قرأَ الكـُـتبَ العديــدة بُرهَةً
لدَى شــيخه العــلاّمة الــمتــزهِّدِ
أبِي بكرِ نِ الشــيخِ الــرفِيعِ مقامُه
بكوتــومَلَ المشهورِ فــي كلِّ أبلُدٍ
فإذ برزَ المرحُــومُ كان مُــحاضِرًا
بتخْريجِ أبْحاثٍ وحلِّ الــمعــقَّدِ
وكان عمِيدَ المعهَدِ الــحائزِ العلَى
بِكدمِيرِ ذاتِ الفخْرِ في كلِّ سؤدَدِ
كما كان بالتــدريسِ للعلْمِ قائِمًا
بعــدَّة بُلدان ككُندُوتِ فاعْــهَدِ
وكَم عالِمٍ مســتأهلٍ من دروسِهِ
تــخرّجَ مُفتٍ أو مدرِّسُ معهَدِ
وكم مــن تلاميذٍ له في جوانِبِ
عليه بَكَــوا في دَهْشَــةٍ وتوجُّدٍ
ففِي الحادِ والعشرين يومُ الخميسِ من
جمادَى هِي الأولَى ارْتَقَى خيرَ مِصعَدٍ
ففِي الــملإ الأعْلَى اســتقرَّ قريرَةً
به العيْنُ من يعمَلْ لذى العرشِ يسعَدِ

بَدا بسْـــمَةً في وجـــهه إثرَ موتِه

تُبشِّـــرُ أن قـــد حازَ عاقبَةَ الغدِ

وفي ذاكَ إيماءٌ إلينا بأن خُـــذُوا

سبيلِي تفوزُوا فلنَسِرْ فيه نهتَدِي

ختمتُ كلامِي طاوِيا لِمناقبٍ

تُضـــافُ إليه جَـــمَّةٍ إن تُعدَّدِ

فَهَهْتُ ولَم أسْطِع إجادَةَ قولَتِي

وأُرْتِجْتُ من ذكراهُ إذْ قُمْتُ أبْتَدِي

فكلَّفْتُ نفسِي باصطبارٍ فطاوَعتْ

لِسانِي جنانِي واليَراعَةُ فِي اليدِ

عفا عنهُ مولانَا العفـــوُّ بفضْلِه

وأدخَلَه فـــي فضْلِه الـــمتغمِّدِ

وبلّ بوبْلِ الفضْلِ والبرِّ قبـــرَه

وآواهُ جنَّاتِ النـــعيمِ الـــمؤبّدِ

بأوّلِ نظمِـــي ذا لأوَّلِ عـــجزِه

بشيرٍ حُزْنٌ عامَ المماتِ بالأبْجَدِ

ولِلّه حـــمدِي إذْ هدانِي لِدينِه

بسيِّدِنَا الهادِي البشيرِ مـــحمّدٍ

عليهِ صلاةُ اللهِ ثُمّ الســـلامُ معْ

صحـــابَتِه والآلِ من كلِّ أرشَدٍ

العالِم الصوفِي بابُّ مسلِيار الجابننغادِي

نأى من نُجومِ الكيرلِيِّنَ كــوكبٌ
مُنيرٌ وعمّ الأرضَ فِي اليومِ غيهَبٌ
وأُطفِــئَ مصباحٌ ولكن أشــعَّةٌ
قد انْبَثَقتْ مــن نورِه تتشــعَّبُ
وعطِّلَ بَهْوٌ كانَ ملــجأهُم إذا
ألَمّتْ بِهم ضرَّاءُ أو راعَ مرْهِبٌ
وغيَّبَ عنّا جَابَنَنْغَادِي شــيخَها
وآوتْــهُ خــبأً بطْنــها تتحبَّبُ
كأنْ ذَهِلتْ عنهم ولَم تدْرِ ما بِهم
من الوُدِّ للمدْفونِ إذْ هِيَ تغصِبُ
ألَم ترَهــم يَرنونَ هَمًّا لــها رَنا
مطافِلَ حرْبَى نحوَ من كانَ يحرُبُ
تَرى فِي عيونِ الناسِ آثارَ حَيْرَة
كأنّهمُو قد فاتَهم ما تكسَّــبوا
وتســمَع منهــم أنَّةً بعــدَ أنَّة
وأعيُنُهم سجلاً من الدمعِ تسكُبُ
ويومَ نعاهُ فــي مذايِيعِ كيــرَلاَ
إليهِم مُذيعٌ ظُنَّ أن ذاك يكذِبُ

فبعدَ التحرِّي واسْــتبانَة صدقه

ترجّع كلٌّ فــي المصيبَةِ ينحَبُ

وساروُا سِــراعًا نحوَ منزِله لِكَيْ

يروْا وجْهَه اللذْ عنْ قريبٍ يغيَّبُ

وكُنَّهمُ لَهفانُ · غيــرُ مــعرِّجٍ

على عرجَةٍ والسيرُ سيرٌ منحّبٌ

وكيفَ التسلّي وهو كان ملاذَهم

وملجأهم طُرًّا إذ الحُزبُ تُحزِبُ

وهُمْ فقدوهُ حِينما الناسُ أحوجُ

إلَى مِثله والْمثلُ لا ريبَ أصْعَبُ

وقدْ خسِروا صدْرًا يقومُ بأمرِهم

وَمسْبورَ صوفيٌّ وشيخًا يُهذِّبُ

وهُم ما أجالُوا الفكْرَ في حالِهم بكَوا

لِما فاتَهم مَــن كلِّ أمــرٍ يُرتِّبُ

فمِن قائلٍ وا مَلجَآ وا مُــحمَّدًا

ووَا بابٌ مولاَنا وإن عِيبَ منْدَبٌ

ومِن قائِلٍ من ذا لَنا بعــدَ شيخنا

لكشْفِ كُروبٍ بالدُّعَاحينَ نُكْرَبُ

فقد كان شيخا مستجابًا دُعاءُه

وهادِيَ مَن ضلُّوا لما هوَ أصوَبٌ

وشيخًا يُربِّي صاحبيه وسالكًا

بهم مسلَكَ الأخيارِ يَرعَى وينقُبُ

مُجِدًّا بقدرِ الوُسعِ في رأبِ ما انْفَآ

من الودّ بيْن الصاحبيـــنِ فيُرأبُ

ومَنْزِلُهُ فـــي جابَنْغَـــاد مـــوردٌ

لكُلِّ عِطـــاشٍ فِي فدافِدَ أعْذَبٌ

وذلك مستَشفًى كبيرٌ وليسَ ذا

كمستشفَياتٍ بالخليـــطِ تطبِّبُ

ودُكتـــورُ هذا بالـــدعا كلَّ عارِضِ

على الروحِ والأجسامِ مَاكَان يُذهِبِ

ومحكَمَةٌ للفصْلِ بين الـــخصومِ لا

كمحكَمَة فـــيها لجنْبٍ تعصُّبٌ

وذلك فِي صعْبٍ جُذَيلٌ مُحَكَّكٌ

وصاحبُ رأيٍ والعُذَيقُ الْمرجَّبُ

عزيزٌ حـــمِيدٌ خافضٌ لِـــجناحه

لأحبابِه هشٌّ لِمـــن منه يقـــرُبُ

كريم متى أمدحه أمدحه والورَى

معي وإذا ما لُمتُ كُنْتُ أُأَنَّبُ

تَقِيٌّ نَقِيٌّ واسِـــعُ الصدرِ زاهِدٌ

قنوعٌ ومِعْـــطاءٌ لِما منهُ يُطْلَبُ

نـــجِيبٌ لبيبٌ لا يُنازَعُ قدرُهُ

فقيهٌ وصوفِيٌّ صـــفِيٌّ وأرتَبُ

مُعينٌ لأهلِ العلمِ رافِعِ قدرِهِم

ومسعاهُ في نصرِ المساكينِ تُرْتُبٌ

وإن كان صوفِيًّا فلم يَكُ صائفًا

إلى لَبْسِ صوفٍ للخديعَةِ يُسحَبُ

وإن كان ذا زُهْدٍ فما كان زُهدُهُ

عن النظْرِ في أمرِ المعائِشِ يحْجِبُ

وإن خَـــلَفِيًّا كان عصْـــرا فإنّه

لَمِن ســـلفٍ هديًا ووِردًا يُرتِّبُ

وإن كان شهمًا في الشريعَةِ أحمَسًا

فمـــا كان سبَّابًا لـــخَصْمٍ يُؤَنِّبُ

وإنْ يكُ ذا لينٍ ومُنبَســـطًا إلى

جَميعٍ وبَشَّاشًا فـــوقِرٌ وأهْيَبُ

وكانوا ولَو مـــن أبعدٍ يقصدونَهُ

سؤالَ دُعاءٍ منه ما كان موجِبٌ

ووُلِّيَ من حينٍ رياسَةَ لـــجْنَة

لِنـــورِيَّةٍ ذي بالنوابِغِ تُنْجِبُ

وشـــيّد دارًا لليتامَـــى كبيـــرَةً

ببلدَةِ ولْوَتُّـــورَ وهوَ لـــهُم أبٌ

وكان رئيسَ اللجنة المصطفاة أنْ

تقــومَ بأعباءٍ لــها تتكسَّــبُ

وفي حلَقاتِ الذكرِ معْهُ تبرُّكًا

به كان أقوامٌ تَحُفُّ وتصحَبُ

وكمْ مدرَساتٍ يزْدَهيها افتتاحُهُ

لَــها كاحْتِفالاتٍ عوالٍ تُكتَّبُ

وكُلّــيَّةٍ دينيَّــةٍ وجــوامــعٍ

بما مَسَّها رِجلاهُ تزهُو وتُعجَبُ

به حَظِيَتْ كَدْميرِ إذْ جاءَ مَحْفلاً

لكُلِّيَّةٍ فيها لِرحــمانَ تُنْســبُ

وقد جالَ في دُورٍ من الهنْد داعيًا

إلــى ربِّه ضَيفًا عزيزًا يُــرحَّبُ

وحجّ وزارَ الْمصطَفى في ضريْحه

كما زارَ بغْــدادًا وما منه يقرُبُ

لأختِمُ نظْــمِي طاوِيًا من مناقِب

له عــوقَ أشــغالٍ عرتني تَرتُّبُ

ألا زامَ يومَ اثْنينِ من شهرِ حجِّهم

بسادِسه من بعد عشرينَ يُجْذبُ

وشــيّعَه مــن بيته لِضَريــحــه

ألوفُ رجالٍ موكبٌ بعدُ موكبٌ

وخلّــفَ أولادًا ثلاثَ كــرائمٍ

وأربَعَــةً غُرًّا كــرامًا تأدّبــوا

وكانت له زوجٌ فلــمّا توفّيتْ

شقيقَتَها الصغرى تزوّجَ يُعقِبُ

يُعزّي يُراعِي هؤلا كُلُّهم بــمَن

هُمُو فقدُوا من مُعيلٍ يتــحبّبُ

عفا عنه مولانَا وبلّ ضريــحُهُ

بوابل فضلٍ واســعٍ منهُ يدأبُ

وإن كان فِي ديوانه من خطيئَة

محاهُ وعفّى الذنْبَ إن كان يُذنِبُ

وأعمالَهُ الــحسنَى تقبّل راضيًا

عليه وأولَى كلَّ ما فيه يــرغَبُ

وأسكَنَهُ بُحبُوحَةَ الــجنَّة التِي

أعدّتْ لمن يخشَى الإله ويرهَبُ

وألحَقَهُ الأولَادَ والزّوجَتَينِ معْ

مُريديه والأحبابِ والله يُوعِبُ

وراثِيَهُ هذا الفقيــرَ الأريكَلِي

حباهُ الذي من فضْلِهِ الرحْبِ يطلب

العلاّمة الشيخ كنِّيَتْ أحمد مسلِيار

قِفا تَرَيا دَمْــعِي يُجاوِزُ محْجَرِي

يُبَلِّلُ خدِّي ثـــمَّ ذِقْنِي ومَنْحَرِي

وظاهِرِ وجْهِي كاســفًا من كآبَةٍ

وبادِيَ جِســمِي شاحبًا ذا تغيُّرٍ

ونفسيَ لـــهفَى لا يُطِــرُّ بها غَنا

قِيــانٍ ولا أُغرُودِ طَيْرٍ بِمشجرِ

فذلك مـــن نعــيٍ أذاعَته راديو

وأفشاهُ عنها مُخبِرٌ إثرَ مـــخبِرٍ

تُحدِّثُ أنّ الشيخَ أحْمَدَ كنِّيتْ

تُوفِّيَ معْ تطْوِيلِها مدْحَه الحرِي

فلَم تلبَثِ العينانِ أن تدمعَا معًا

ولا مِقْولِي أنْ يندُبَ الرّاحلُ السرِي

وإن أكُنِ اسْــتثنَيتُ عندَئذ وإنْ

أمرتُ مع التأكيدِ نفسِي أن اصْبِرِي

وحاوَلتُ سدَّ العينِ وقفًا لِفَيضها

وإرضَاء قلبِي بالقَضاءِ الــمقدَّرِ

وذكّرتُ نفسِي أنّ كلّ امرِئٍ وإنْ

يكُنْ أفعمًا يومًا لهُ الْموتُ يعْترِي

وأنْ كلَّ إنســانٍ ولو كانَ أعلَما

على النعشِ مــحمولٌ يُردُّ لِمقبَرِ

فإنّ خُــطورَ الشــيخِ بالبالِ غائبًا

ترحَّلَ للأخْرَى يُزيــلُ تصــبُّري

فإنّ الخسارات اللواتِــي عــقبْنَهُ

مهــوِّلَــةٌ جــدًّا لكُلِّ مفــكِّرٍ

وما نَبْضَــةٌ للقَلْبِ إلاّ وذكْــرُهُ

تُعيدُ فَيُفْضِــي للأسى الــمُتَنَكِّرِ

فلا غروَ فيما كان منِّي فمن يُصبْ

بفاجعَتِي يــرحَمْــهُ كلٌّ ويَعْــذُرِ

توفِّيَ عنَّا حِــينَمَا نــحنُ أحوَجَ

إليه ولَم يُخلفْ مُنَا بــدَلاً حري

وهــذا زمانٌ بالــمفاسدِ فائضٌ

وفِيــه دُعاةٌ زيَّنــوا كلَّ مُنكَرٍ

فداعٍ لإلْحادٍ وشركٍ وبِــدعَــةٍ

ورفعٍ لِدينِ الله من كلِّ مشــعَرٍ

وهجْرٍ لِما كان الأئمــةُ سابقًا

عليه من النهجِ السديد المُنوّر

وتبْديلِ زيِّ الْمسلِمين وسيرِهم

بما اتّخَذته الغُربُ من كلّ مُفْجِرِ

زمانُ نفـــاقٍ للنفاقِ وفيـــه من

ذِئابٍ قد استَنْعجْنَ فِي كلّ مظْهرٍ

خسِرنَا بفقدِ الشيخِ شهمًا مُدافعًا

عن الـــملّةِ الغـــرّاءِ كلَّ مـــغيِّرٍ

فما أحسنَ الدنيَا وفيها نظِيـــرُه

وأقبـــحُـــها إنْ مثلُه يتعـــذّرِ

وما هو فِي ذا العصْرِ إلاّ ومثْلُه

أعزُّ من الكبْريتِ في وصفِ الأَحمَرِ

وما فقدُه من ثغرِنا غيـــرُ ثُلمَة

يعِزُّ علينَا مـــدُّها طول أدْهُـــرٍ

وما بينَه من بيْننا غيرُ صـــدمَة

عرَتْنَا وهَدّت كلَّ رُكنٍ مؤزَّرٍ

بِفُقدانه قد فاتَ كيرلَ فيصَلٌ

خبيرٌ بحلِّ المشكلِ الـــمتعسِّرِ

وجِذلُ حُكاةٍ فِي العوِيصاتِ ملجأٌ

لكُلٍّ ومَقبولٌ لدى كلِّ خـــيِّرِ

وأتباعَ قولِ الشافعِيِّ مـــحقِّقٌ

لِمذهـــبِهِ دارٍ بـــكُلِّ مُـــقرَّرٍ

وسُنِّيَّة العشرينَ قرنًا أميـــرُهم

وقَامِعُ داعـــِي بدْعةٍ ومـــزوِّرِ

وجَمعيَّةَ العلَما سَمَسْتَ رئيسُها
وقائِدُها الراعِي لَها مُنذُ أعْصُرٍ
ودارَ العُلومِ الوَايَ كادِيَّةَ ابْنُها
وسائِسُها بالعَدْلِ قبلَ التَّدَهْوُرِ
وكلَّ احْتِفالٍ يعقُدُ المسلِمونَ في
مناسبَةٍ آتِـي الدعـاءِ الْمؤثِّرِ
هو الشيخُ حبْرٌ عالِمٌ جدٌّ عالِمٍ
فقيهٌ وصوفِيٌّ صفِيٌّ وعبقَرِي
شهيرٌ بأستاذِ الأساتيذِ جُملَةً
ومحتَرَمٌ في كلِّ بادٍ ومـحضَرٍ
تقيٌّ نقِـيٌّ زاهِـدٌ متـورِّعٌ
صبورٌ وراضٍ بالْمعَاشِ الْمقدَّرِ
ومستفرِغٌ للعُمْرِ في العلْمِ غالبًا
مسْتخرجٌ للدُّرِّ مـن كلِّ أبْحُرِ
حصِيٌّ له حظٌّ من العقْلِ وافِرٌ
وقُوَّةُ حفـظٍ لَـمْ تُوفَّرْ لأكْثَرِ
وسُرْعَةُ فهمٍ للأمورِ بوجـهِها
وتحقِيقِها مهما تَجُلُّ وتعسـرِ
قوِيٌّ على تفهِيمِ كُلٍّ وكاشفٌ
بشمْسِ بيانٍ ليلَ أوهَامِ مُمتَرِي

نبيلٌ كريـــمٌ من أرومَةِ عــزَّةٍ

ومَجْدٍ وإصلاحٍ وتغْييــرِ مُنكرٍ

وَوُلْدِ أخِي الشيخِ ابْنِ دينارٍ الذي

أتَى كيرَلَــمْ بالدِّينِ فائدُ معشَــرِ

نجيبٌ ببيتِ الدينِ والحكمَةِ ارْتَبَى

فأشرِبَ حُبَّ العلمِ في سنٍّ أصغرٍ

فأكْمَل في الدرسِ المبادئَ قارئًا

على عُلــماءِ ثَــمَّ دونَ تفتُّــرِ

ولاَزَمَ أخْــذًا بالفنونِ بأســرِها

مصــاحــبةَ العلاّمة الــمتبحِّرِ

محقِّقِ أهلِ الحكمَةِ الحاجِ كُنْجِ أحـ

مَدَ اللذْ بسُكْنَى دارِ جَالِلَكَتْ دُرِي

كَما عَنْ شُــيوخٍ دونَهُ كان آخذا

لِشَتَّــى عُلــومٍ ناشِــطًا بِتَبَصُّــرِ

كعُمْدَتَيِ الأشياخِ قُطبِي مــحمّدٍ

وعبدِ العزيزِ اللذْ بوَيلُورِ الأشْــهَرِ

قَضَى كلُّهم في سالِفِ الدهرِ نَحْبَهُ

عليهم رضًى مــن ربِّنا الله الأكْبَرِ

فقامَ قويَّ الأصلِ والفرعُ في السما

فأحسِنْ بِنبتٍ طرَّ فِي خيــرِ مشجَرِ

فأثْمَرَ حَتَّـــى عافَ كلُّ عـــوائِفٍ
عَليهِ اجْتَنَا ما فِيـــه مِن ثَمرٍ طَرِي

فكَم من خِماصٍ من قواصٍ قصدته
نواشِطَ جدًّا فِي نـــجاحٍ مبكـــرٍ

ورُحْنَ بِطانًا ثـــمَّ إجرارُهُـــنَّ ما
أكلْنَ كفاهُنَّ احْـــتِياجًا لِمُثْـــمرٍ

وكان لتدرِيس العلـــومِ يُقيمُ فِي
معاهد غصَّت مـــن تلاميذَ حُضَّرٍ

يُدرسُ فِي صـــوتٍ جهيـــرٍ كأنّه
تحدّر سـيلٍ ساقط فـــي مقعّـــر

ودرّس فـــي دار العلوم بـــوَآيَكَا
دَ عَهدَ ازْدهار العلمِ فيها كالازهَرِ

وكنت بفضلِ الله مـــمّن تتلمذُوا
لـــحضْرتِه فيها شـــريكًا لزومرٍ

ودرّسَ فِي فُنَّانِ أقـــدمِ معـــهدٍ
وجامِـــعة نُـــوريّـــة بتصـــدُّرٍ

وأوسط ما طول الشالـــي قبله
كما فِي مَحلاّت سواءا لَمَ اذكُرِ

وكان مَحطَّ الطالبِيـــن الذين لا
يراجون إلاّ أن حوَوا كلّ جوهَرٍ

ويقصـــده حيث اســتقرّ مدرِّسًا

جحافِلهم مهما يكُن من تضــرّر

فكم نافع فيهـــم عــزيز مــثيله

وشـــيخٍ بأوقار مــن العلم موقر

كشيخٍ ذوي العلم المسمّى بشمسِهم

أبي بكرٍ الْمشـــهور إي كي الموقّر

وكالشيخ بيران كتّ كيبَرّ مات عن

تلامــيذَ ما إحصــاءهُم بــميسّر

وعالي المقام العالِم الســيّد الذي

مُدرّس أُلاّلَم بكـــرنادَكَمْ ذُري

وكانت حيــاة الشيخِ حافِلةً بما

يُديم له ذكرا على طول أدْهُـــر

ومع كونه شخصا مهيبًا مبجَّلاً

فمنبسِـــطٌ بشٌّ إلــى كلّ زُوَّرٍ

وسائِله عـــن حـــالِه ومقامِـــه

وقاضِي مرامٍ بثّه كلّ معتـــري

وفي بعض أحـــوالٍ لتأنيسِ زوره

يفكّهـــه شـــيئًا وليسَ بـــمكثِرٍ

وفي فترةٍ ما كان في الْخُشبِ تاجرًا

يبيع بعدْلٍ ما من الْخشبِ يشتَري

ومعروفَةٌ تقواهُ فِي البيــعِ والشرَا

وإن يفقِدِ الْمصروفَ فيهِ ويَخسَرِ

على ما من الأبياتِ قُلتُ وقفتُ ما

أردْتُ من الْمرثاةِ خــوفَ التكثُّرِ

وما مقصدِي استقصاء أوصافِ مدحِه

مفصّلة في الشعر بل ذِكر أحصُــر

وما قُلتُ إن يُعدَل بما لَم أقُله مِن

مدائحِــهِ نزرٌ وكافٍ لــمقتَري

أقول مُفــيدًا عام فُقدانِه علــى

حِسابِ حروفِ الأبــجدِ المتقرِّر

تباعد مــولانا الْمكــرّمُ كنّيتْ

وودَّعَنا يأوي إلــى أهــلِ مقبَرٍ[1]

وكانَ بوَهْنِ اثنَيْنِ ثالِثِ شهرِه

ربيعٍ بوصفِ الثانِ في بيتِه المري

وفِي بدءِ ذا العِشرينَ قرنًا تشرّفت

بــمولِده أرضُ المليبارِ الازْهــر

وعاشَ إلى أن كان ذا القرنُ ينتَهي

ومن طال عُمرًا يعبُد الله يظْفــرِ

---

[1] إذا عدّ هذا البيت إلى آخر الصدر اعتبارا للملفوظ وعدًّا للمشدّد حرفا واحدا حصل عدد 1414 عام موته الهجري، وإذا عدّ من أوّله أيضا إلى آخر العجز كذلك حصل عدد 1993 عام موته الميلادي.

قَضَى أربَعًا قُربًا وتسعيـــنَ حجَّةً

من العيسَـــوِي حيًّا حياءَ مُظفرٍ

ومسكَنُه في قُربِ شاطِئِ نَهر جَا

لِيارِ الشهِير الاسمِ من بيْن أنْهُر

له ابْنان مع بنتينِ فِي زوجَةٍ وهو

تزوّجَ أخـــرى قبلها لَم تُعـــمّر

فإثْرَ بلوغِ النعي ســـالتْ ألوفُهم

إلَى بيتِه من كلِّ مَمْشًـــى ومعبَرِ

فأصبحَ تلكَ الأرضُ مغتصَّةً بِهم

فساروا وغـــادٍ مُسرِعًا ومهجِّرٍ

وأكثرُهم بالأبيضِ الناصعِ اكْتَسَوا

ولَفُّوا على الأرعاسِ أبيضَ معجَرٍ

فشُوهدَ تلكَ الأرضُ بَحرًا مكوَّنًا

من الدّرِّ يَجري فِي هدوءٍ بقرفرِ

وصلّى على المرحُومِ في رحْبِ موضعٍ

زُهَا نِصفِ مليُونٍ من الناسِ خيِّرٍ

وهُم شيَّعوا جُثمانَهُ لضَرِيـــحه

مُشاةً بِحزنٍ بالِغٍ غيـــرِ مقصرٍ

كما كان صلّى للإمامِ ابنِ حنبَلٍ

زُهَا مليَونِ اســـمٍ ويُروَى بأكثَرِ

وما شهدَتْ بغدادُ أصلاً تَجمّعا

على من تُوفِّي مثله طُول أعصرٍ

ولا بُقعةٌ فِي كيرَلاَ من تَجـــمُّعٍ

كهذا على من ماتَ فيهَا ولو سَري

كأن بينَ ذَينِ الأحــــمَدين تقارُبٌ

كما فِي اقتِناعٍ فِي الْمعاشِ بأيسَرٍ

وفي ورَعٍ عن كلِّ مـــا فيه شُبْهةٌ

وزُهدٍ وتبتِيلٍ إلـــى الله الاكْبــر

وصلّتْ ألوفٌ غيبَةً فـــي جوامعٍ

عليه وقاموا بالـــحِداد الـــمذكّر

وعدّة ذِي الأبياتِ من بدءِها إلَى

هُنَا عَدُّ عُمرِ الراحلِ الفاضِلِ السرِي

تغمَّـــدْه بالغُفـــرانِ ربِّـــي وعافه

وعنهُ اعْفُ فضلاً والخطيئَات كفِّرِ

وأكرِم إلـــهي وهو ضيْفكَ نُزلَهُ

ومُدخَلهُ وسِّـــعْ ومثـــواهُ نـــوِّرِ

وأسكِنهُ في بُحبوحَةِ الـــجنَّة التي

وعدْتَ ذَوي التقوى وفَضْلَك وفِّرِ

ومِن فضْلك انْفعنَا جمِـــيعًا بعلمه

وصُبَّ علينَا من عـــطاياكَ وانصُرِ

وثبِّتْ على النهجِ القويــمِ قُلوبَنَا

ولِلخيرِ وفِّقــنَا وأوزارَنا اغْــفِرِ

وكُفَّ عن الإسلامِ والمسلِمين ما

يُخافُ مِــن الأسواءِ والأمرَ يسِّرِ

الشيخ شمس العلماء إي كي أبوبكر مسليار

نأتْ شــمسٌ أضــاءت كلّ دارٍ

بكيــرلْ طولَ أعــوامٍ جــوارِي

وغــامَ بنأيِــها الآفــاقُ طُــرًّا

وأظلمَــت الــمراعِي والبَرَارِي

وكان الناس ساروا فــي ضياهَا

سواءٌ فــي الليالــي والنــهارِ

ومن تعــريفُها يلــقــى وجوبًا

نهارِيٌّ ليشــمُل شــمسَ سارِي

بلى هو شيخنا المشهورِ إي كي

أبو بكر أبــو العلــما الكِبــارِ

وشمسُهم الذي خصــوه منــهم

بتلقــيبٍ به فــي ذي الــدِّيارِ

وبكر بنِي أبيه العــالــم الشيْـ

ـخ كوياكتّ من سبط الْخيارِ

يــمـــانِيٌّ القبيلَـــة نبت روضٍ

أعزَّ أغـــنَّ دائِمَ الاِخْـــضِـــرارِ

نـــجيبٌ عبقـــريٌّ أَلْمــعِـــيٌّ

حصيفٌ ذو الْمهابَةِ والـــوقَارِ

وصاحِبُ هـــمّة كالطَّودِ لا تَنـْـ

ـثنِـــي دونَ الضراغيمِ الضراري

وعقـــلٍ مثـــله لَـــم يلْـــف إلاّ

قليـــلاً فـــي القياسِ إلى الكثارِ

وحفظٍ لَم يُصـــب النسيِ حتَّى

وإن كثُرَ الشـــواغِلُ باعْتِـــوارِ

يطالِعُ ما مِن الكتبِ العـــوالي

أرادَ ويســـتَفـــيدُ بـــلا فتـــارٍ

يفـــيض إذا يفـــيد الناس منه

بحور العلم والـــحكم الغـــزار

حكـــيم ماهـــر فـــي كلّ فنّ

وبالأســـرار في القـــرآن داري

خطيب يستبـــي رقـــبات كلّ

مـــن الســـماع ربطًا بالإســـار

لسانُ وســـيفُ سُـــنِّيِّيـــن طُرًّا

يبكت خصمهم بشـــبا الْحوارِ

وليثـــهم الـــمقذف للمغازي

إذا خافوا عـــدوّهم الـــمباري

يدافـــعَ عن طريق أئمّة الديـــ

ـــنِ حـــقًا وهو يقفل بانتِصار

ويلقـــم كلّ أحـــضام عظاما

نواشب بالْحلوق إذا تـــمارى

يردّ عـــلى النصارى مســـتدلاّ

بما الإنْجيل صـــرح وهو قاري

فيدهشـــهم قـــرائتـــه لـــه مع

بيان وكشـــف ما تَحت الستار

وكـــم من قاديانِـــيٍّ تصـــدَّى

يـــجـــادله تســـلّل بالـــغـــرار

وبدعـــيّ علـــيه الـــردّ ألقـــى

تخلّص بالـــجوء إلـــى الـــوجار

حـــياة الشـــيخ حافلـــة تـــماما

بـــميـــزان وأنـــواع الســـبـــار

تـــخلّد ذكره فـــي الناس يـــومًا

فيـــومًا دون نســـيٍ واهْـــتِجارٍ

تـــربّـــي عند والِده حـــريـــصًا

على حـــوز العلـــومِ بلا انكِسارٍ

وحصّـــل منه قـــدرا كان أهلا

بـــه للخـــوضِ في لُجج البحارِ

ولازم بعـــده الشـــيخ الْمسمّى

بأحْمد كنّـــيت شـــيخ الكـــبار

ومن أشـــياخه الأعـــلام قطـــبي

مُحمـــدُ الْـــمبجّـــل ذو الـــوقار

كـــذاك الفضـــفرِي والشـــالياتِي

وهـــم ســـبقوه فـــي دارِالْقَـــرار

وراحَ الباقِـــياتِ الصالـــحات الـــ

لتـــي وَيلُـــورَ مـــدّت باشـــتهار

ومن أشـــياخـــه فيها الـــمسمّى

بآدم حضـــرة الشـــيخ الكـــبارِ

وقام مـــدرِّســـا فيهـــا كبيـــرا

وشـــيخـــا شـــافِعيّا ذا ســـبار

وحاز شـــهادة التحصـــيل منها

بأســـمى الرقـــم قدّر بالســـبار

وعاد لِكيـــرلَم من بـــعد حيـــنٍ

لينـــفـــعها بـــها تيك القـــطار

فـــأروى كلّ صـــاديـــة فأثـــت

وصـــارت روضـــةً ذات الثـــمار

وجـــاب الوعـــر باذل كلّ جهد

ليثبتـــهم علـــى ســنن الـــخيال

وحـــذّرهم مـــن الفتـــن النوامي

هـــناك تـــمدّ مـــن قبل الشـــرار

وقـــاوَمَ كلّ هـــوج هيـــجتـــها

أعادي الدين من خلـــف الســـتار

وكان مساهِمًا فـــي وضـــع شتّى

معاهـــد للعلـــوم بـــذي الـــديار

وجـــامعة تســـمت بعـــد نوري

يـــة ذات اشـــتـــهار وازدِهـــار

وعـــمادتـــها لأعـــوام بتولـــى

وغادرها لأشـــغـــال طـــواري

وكان مقـــلدا لقـــضا مـــحال

فوغرها الـــمصالـــح بائتِـــمار

فإذْما جـــاوزَ العمـــر الثمانيـــ

ـــن فِي شرف ومَجد مع يسار

تغـــيـــب عن تلاميـــذ ألـــوف

وأولاد وإخـــوان كـــثـــار

عـــن دار الســـلام اللتْ بنَنْدِي

عـــمادته لـــها ذات اشـــتهار

وعـــن جـــمعيّة العلـــما تولّى

أمانتـــها الـــحـــقيقة باعْـــتبارِ

وفارق فجـــر رابع ما ربيـــعا

بوصف الثان يدعـــى فِي بدار

لسبعة عشر من ذا القرنِ أعنِي

به الـــهجريّ فخـــذه لادِّكار

تشرّف قبره بـــجوارِ قبـــر الـــ

ـــوَرَكّلِ فـــي مقامٍ ذي اشتِهارٍ

يـــزُور مـــزره العلـــما وشُرفا

دوامًا فـــي الليالـــي والنـــهارِ

قـــريـــبٌ جـــدّه منه كـــذاك

همُ السادات في قربِ الـــمزار

وقفتُ على المقول جواد شعرِي

مـــخافة سبقِه حـــدّ اقْتِصارِي

وما عن حـــالِه أخبـــرتُ نزرٌ

وبـــرض من فيـــوضات البحار

جـــزاه الله عـــنّا خيـــرَ أجـــرٍ

أعـــدّ لكلّ داعـــيَـــةٍ كِـــبـــارٍ

وبلّ بـــوبْلِ رحْـــمَـــته ثـــراه

وأخـــلدَ ذاكَ فـــي دار القـــرارِ

الشيخ شمس العلماء إي كي أبوبكر مسليار

قِفا نبكِ ذِكرْى ما اعْتَرى من غياهِبٍ
بغيبَةِ شــيخ الأصــفياء الأطائبِ
أبي علما العصر الملقّب شــمسهم
أبي بكر نِ الحاوِي لشــتّى مناقِبٍ
بتقديم إي كي وهوَ تحت اسم بيْتِه
يُقال اسمه مع وصْــفه الــمتناسبِ
تغيّب عن ذا العصرِ والعصرُ أحوَجٌ
إليه لإبطال الدعــاوِي الكواذبِ
وتدميــرِ قوّاتِ الــمعادي لِديننا
بأسياف حُجّاتٍ قــواضٍ قواضِبٍ
وإفحام أهل البدعَةِ الناشئيــنَ من
بني جنســنا بالبيّناتِ الصــوائب
ودفعِ النصارى النافثينَ سُــمومُهم
لتنصــيــر شُــبّان هنا وشــبائبٍ
وطردِ ذئابِ فِي جلود النــعاجِ قدْ
دخــلْنَ قطيعَ الضأنِ أخذَ السوائبِ
وميزِ صحيحِ النقــدِ عن كلِّ زائفٍ
يُروِّجه فــي ســوقنا كلّ خــارِبٍ

وأمثالـــها من كلّ ما لا يـــجِـــيدُه
سوى ماهرٍ فِي الفنِّ وافِي التجارِبِ

فيا وَيحَ هذا العصرِ هل فيه بعد من
يقوم بِـــهذا كلّــه فـــي الْمحارِبِ

وقد صـــارتِ الأيّام بعــد فِــراقه
ليـــالِي سودًا قد تضـــرُّ بـــحاطِبِ

وإن كان رُزءًا فقدُ شـــيخٍ فـــفقدُنا
لـــهذا دُفاقٌ من ســـيولِ الْمصائبِ

فأشدد بـــهذا الفاجع الْمسلِمين هَلْ
بإمكانِـــهم سدّ الدموع السواكِبِ

وناعِـــيه ناعٍ للعُلـــومِ دَقـــيقِـــها
وفاقدُه مـــحرومُ أســـمى مآرِبٍ

وراثِـــيهِ راثٍ للحـــرِيِّ بقِـــطعَةٍ
من الشعر تلقَى في نوادي النوادِبِ

وباكِـــيه باكٍ للأحـــقّ بدمـــعـــةٍ
تصـــبُّ لـــبهلولٍ بذا العصرِ غائبٍ

بفُقـــدانه فاتَ القضايا جُذَيلُها الــ
ـــمحكّكُ والكشّاف كلّ غياهِبٍ

وكيـــرَلَ شيخٌ كان مفخرَها على
شـــهادَةِ كـــلِّ فرّه من أجـــانِبٍ

وجَمعيّة العـــلمَا ســمست أمينَها

ويعســـوبُها الهادِي لها للمســـارِبِ

ودارَ السلامِ التْ بنْدِي عميدُها ال

ـــمفدَّى إذا يُفدَى بكلّ مكاسِبِ

وشتّـــى بلادٍ فِي الشمالِيِّ حـــاذقٌ

تولَّى قضـــاهَا واقتِيـــادَ الْمواكِبِ

وجـــملَة أهلِ السنّة المصطفَاة والـــ

ـــجماعةِ أقـــوى قـــائهٍ للكتَائبِ

وليثُـــهم الـــولاّجُ فِي كلّ معرَكٍ

وسيفُهم الماضِي الشبا في المضارِبِ

وعينُهم الـــجسّاسُ كلّ مـــكائدٍ

يكتِّمُـــها الأعـــداءُ عن كلّ ناقِبِ

وشخصيّةٌ كُبرى تُهابُ وإن تكُن

تلِينُ لكُلٍّ بانبســـاطٍ كصـــاحِبِ

وعـــلاّمةٌ فـــهّامة ذو فـــطانَـــة

بِحلٍّ جَميعَ الـــمشكلاتِ الغرائبِ

فصـــيحٌ بليغٌ مثـــلُ سحبَان يستَبِي

بـــخُطباته أحـــلامَ كلّ مُخاطبٍ

يُجيدُ لـــغًى كالإمْكلِيشِ كمُحرِزٍ

لـــها من كتأتيبِ اللُّغَى في المغارِبِ

وداعِيَــةٌ بالــحكمة الــمجتَباة وال
ــمواعيظِ يَهدِي كلّ سارٍ وساربٍ

يُجــادِلُ بالْحســنَى ويقنِع خصمَهُ
ويغلِبُ بالبُــرهَانِ كلّ مُــغَالِــبِ

ويُلقِــمُ من مــاراهُ منهــم مشافِها
بــمثلِ عظامٍ بالــحلُــوقِ نواشِبٍ

له قــوَّةٌ عــقليّةٌ لا يــرى لــها
مــماثَلَةٌ عنــد القيــاس بــغَالبٍ

وحافِظَةٌ مــحفوظَــةٌ عن نسـايَة
لــما حفِظَت مع شغله لِمناصِبٍ

وذو هِمّةٍ كالطودِ لا ينثــنِي وإن
يناطِــحْه فيــلٌ أو يُهــدَّدْ بِحارِبٍ

ومقــدُرةٌ نفسِــيّةٌ يرتســي بــها
مــخاطرةٌ بالنفسِ ضدّ الــمحارِبِ

وقُــوّةَ جدلٍ للخصــوم لــمرتَمَى
بسُرعةِ ردّ للكُرى فــي الــملاعِبِ

يــواجِهُ بالردِّ النــصارَى مبــرهِنًا
بإِنْــجيلِهِم يتلُــو تِــلاوَةَ راهِبٍ

ويُلــزِمهــم إمّا قــبولَ جَميعــها
فيصــدُقَ أنّ الْمصطفَى غيرُ كاذِبٍ

أو النبــذَ للإنــجيلِ رأسًا وكُفرهم
بعــضٍ ككُفرٍ بالْجَميعِ مــجانِبٍ

فهُــم بينَ ذِي ميــلٍ لتَصــدِيقِ قولِه
وذي عنَدٍ عن واضِحِ الــحقِّ ناكِبِ

وكم قامَ ضــدَّ القادِيانيَّةِ الأولَــى
أقامــوا لــهُم ســوقًا ببعْضِ جوانِبِ

فأكســدَ ما هُم أوردُوا مــن بضائعٍ
وأبطَــلَ ما باحُــوا به من مَــكاذِبِ

وصَــال على من حاولُوا أن تُبَدَّلَ الــ
ــشرِيعَة بالوضْــعِيِّ حُكمَ نيــازِبِ

وزَمْجَرَ فِي وجْــهِ الْحُكــومَةِ أن إذا
مكَــرتَ بنا تَجْزَى بِســوءِ العَواقِبِ

وإن تَخْبِسِي حقًّا لَنا حــقَّ فلْتَــرى
رســوبَكَ أيَّامَ انْتِــخابِ مــقارِبِ

وأفْحَــمَ أهْلَ البدعَــةِ البائِعِي الهُدَى
بــها بأحــادِيثٍ صِــحاحٍ صوائِبِ

وتَحقِيــقِ معنَــى الآيِ مقتَــفيًا لما
قَفَا السلَفَ الــهَادُونَ خَيرَ الْمشَاعِبِ

وحــذَّرَهــم من نكــسِ أعلامِ دِينِنَا
ومن جــعْلِ دِيــنِ الْحقِّ لعْبَةَ لاعِبِ

ومِن مسِّهم أعناقَ مسخٍ بعرْقه

ومَوروثِه عن سالِفِينَ أطايِبِ

وكلّ شباب المسلمينَ الوُقوعَ في

مصَايدِ خدَّاعينَ مثلِ الثعَالبِ

وحرَّضَهم أن يثبِتُوا في حَماسَةٍ

على الْحقِّ من دونِ اسْتِماعٍ لِناعِبِ

وكانَ يَجُوبُ الفَيْفَ يدعُو إلى الْهُدَى

ويُظهِر بُطلانَ الدَّعاوِي الكواذِبِ

وكانَتْ حَياةَ الشيخِ حافِلَةً بمَا

يُفِيدُ بقا ذِكراهُ في كلِّ عاقِبٍ

وأحواله منذُ الصبَا ودبِيبِهِ

إلَى موته مصحوبَةً بالعجائِبِ

تَربَّى بِبيْتٍ ذي مزايَا بقريَة

تقارِيبَ كاليكوتَ ذاتَ التراحَبِ

بعينِ أبيه العالِم الصالحِ الذي

يُسَمَّى بكويَكُّتٍّ عَالِي المراتِبِ

وإن جدُّهُ العالِي لكانَ مُهاجِرًا

إلى الهنْدِ من عرَبِ اليَمانِ الغوارِبِ

تعلَّمَ من عِندِ الأبِ الشيخِ جُمْلَةً

تَأَهَّلَ لاسْتِقصاءِ كلِّ مطالِبٍ

وأثَّرَ بعدَ الشيخِ أحْمــدَ كَنِّيَتْ

ولازَمَــهُ حــينًا كأفْهَمِ طــالِبِ

ومِنْ جِــلَّةِ الأشْيــاخِ عالِمَ قرنِه

مــحمّدًا نِ القُطْبي كثيرَ الْمنَاقِبِ

كذاكَ الشهابَ الشالِياتي وصاحبَ الـ

عُلَى الفضفَرِي ابْنَ الأصْفِيا والنجَائبِ

وأحْــرزَ فــي شتَّى فُنون براعَةً

وهَــاجَرَ لاسْتِقْصائِها عبْرَ جائِبِ

فَفِي الباقِياتِ الصالِحاتِ استَوَى له

شــهادَتَها فِي رقْمِ أســبَقِ غالِبِ

وعُيِّــنَ فيــها إثــر ذاكَ مُــدرِّسًا

بِكــم فازَ هذا الكَيْرَلِي من غَرائِبِ

ومِن بعْدِ حيــنٍ عادَ منــها لكيرَلَمْ

يســوقُ إليها كلَّ سُحْبٍ سواكِبِ

فأسْــكَبَتِ الوَسْمِيَّ ثــمَّ الوليَّ فِي

قُلوبٍ فصارَتْ كالأَراضِي العواشِبِ

وساهَمَ فِــي إنشــاءِ جامعَــةٍ لَها

تُخَــرِّجُ فَيضِيِّيــنَ معطَى مناصِبِ

فإذ أنشِــئَتْ فِي وسْــمِ نوريَّةٍ ولِي

عــمادَتَها أعــوَامَ حالٍ مُناســِبِ

وقَفْتُ هنا مُنْســافَ شعْرِى بهدْيِه

لِكَثْرَةِ أشْغَالٍ عــرَتْ بتَــعــاقُبٍ

فما فِــي إنائِي حُزْتُهُ من فضــائِلٍ

لَهُ جُــمَّةٌ نــزرٌ وجُرعَةُ شــارِبٍ

فإذ جــاوَزَ الشــيخُ الثمانِينَ حِقبَةً

وفِيها سعَى فِي الْخيرِ سعيَ مُواظِبٍ

وآنَ له وَقْتُ الْحصولِ علــى جزًا

مُعــدٌّ لِساعٍ فِي الصوالِــحِ دائِبٍ

تُــوُفِّيَ فجــرَ اثْنَيْنِ رابِــعَ رابِعٍ

لأشهُرِ عامٍ عاسِــقٍ بالــكَرائِبِ[1]

وآخِــرُ ألْفَاظِ الأذانِ مُــقــارِنٌ

لأنْفاسه الأخْــرى التي لَم تُعاقَبِ

فآخــرُ مدفوقٍ به سَمعُه هو الــ

لذي دُقَّ إثرِ الوضــعِ يا لِلتَّناسُبِ

فإذْ صلصَلَ المذياعُ ينعاهُ أسرَعَتْ

إلــى بيتِهِ آلافُ مــاشٍ وراكِبٍ

---

[1] قول الناظم: تُوُفِّيَ فجرَ اثْنَيْنِ رابِعَ رابِعٍ   لأشهُرِ عامٍ عاسِقٍ بالكَرائِبِ
عدد قوله 'عاسق بالكرائب' يُساوي بالحساب الأبجدي اعتبارًا بالملفوظ 1417، وهو وفاة الشيخ بالهجري.

وحفّتْ ألوفٌ جـــمَّةٌ وافدونَ من

نواحٍ حــواليْ بيتِهِ مـــن مناكبٍ

كأن عيْنُ ذرٌّ قد جرَتْ حَولَ بيته

وغَالبُهم بيضُ الكِسى والعصائِبِ

ولَم يعنِهِـــم إلاّ اختِـــلاسٌ لنظْرِه

إلَى وجْـــهِهِ قبلَ الغيابِ الْمراقِبِ

وصَلّـــوا علـــيهِ فـــرقَةً بعدَ فرقة

لما غُصَّ بالْحُضَّارِ ذاتُ التراحُبِ

وإن كان كلٌّ مـــخلصًا للـــدُّعا لهُ

بكلِّ ثوابٍ عِندَ ذِي العرشِ واصِبِ

ويَمسَـــحُ كلٌّ دَمـــعَةً بـــرِدائِـــه

ويعزُو رضاءً بالقَضَا غيـــرَ ناحِبٍ

وشـــيَّعَـــهُ مـــن بيتِـــه لضرِيـــحه

على بُعدِه آلافُ إلْـــفٍ وصـــاحِبِ

ووُورِيَ في قَبْرٍ لقَبْرِ الشَّريفِ ذي الـ

فضـــائِلِ مُلاَّكُوِيَ ورْكّلِ مُقارِبٍ

تغمَّدَهُ الرحـــمن بالعفْوِ والـــرضَى

ومَلْحَدَهُ أسقَى بسُحْبِ الـــمواهِبِ

وأسْـــكَنَهُ بُحْـــبُوحَةَ العدْن مُلْحَقًا

بـــه كلُّ سُنِّيِّـــنَ بـــاقٍ وغـــائِبِ

جزاهُ عن السُّــنِّــيَّةِ الْخيرَ كــلّه

وسلّمهم من شــرٍّ كلّ مشــاغِبِ

لكَ الحمدُ يا ربِّي على ما وَعدْتَ مِنْ

جــزَاءٍ بصــبْرٍ عندَ صَدْمِ الْمصائِبِ

وأَزْكَى صَــلاةٍ مَعْ ســلامٍ مــؤَبَّدٍ

علَى الْمُصْطَفَى معْ صَحْبِهِ والأَقارِبِ

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

الشيخ زايِدِ نِ ابْنِ الشيخ سُلطان

من آل نَهــيانَ يبكِي كلّ إنسان

من قادَة وشــيوخ أولــيا دُول

ومن ملوك وســاداةٍ وأعــيان

وكلّ طلاّب علم الدين والعلما

والقائمِيــن بــخيرات لِبُلدان

والعامِليــن لإعلاء الشريعة فِي

وجه الثــرى فتعالَى كلّ أديان

والمولِعين بأمر القدس قبلَتِنا الــ

أولَى وتخلِيصها من برثنِ الجانِي

وطرد من من يهودٍ كان مُحتللا

لأَرضِــنا دون حقٍّ بل بعُدوان

تبكي الإماراتُ طُرًّا ذِكر رحلته

عنهم فقد غرقوا في بَحرِ أحزان

بُكا مطافِل مــحروبٍ فراقِدها

إذ هُنّ يطمعنَ أن تبقَى لأزمانِ

أو معشـــر فقدوا إنســان أعينِهم

أو شمس يومٍ لهم في نصف ضحيانٍ

فهو الحكيم الذي قد هبّ يخرجها

إلى الــوجودِ بتدبيــرٍ وإتــقانٍ

صــرفًا لأوقاته في رأبِها بـــجهُو

دٍ منه بالِــغةٍ فِي عيــنِ سهران

وقلبُ مستغرقُ الأوقاتِ في فكرٍ

تَهدي إلَى خير قطّان بأوطانٍ

فِي همّة لَم تزل كالطودِ راسية

لا تَنْثني هي مهْما يعرَ من شانٍ

وصبر عود يجوبُ البيدَ في عطشٍ

يضرُّه راغِبًا فــي الــما بِعمرانٍ

وفــي بســالِة ليثٍ لا يُقــاوِمه

من جنسِه واحدٍ في رحبِ ميدانٍ

فتَمَّ تأسيسُها الــمحصودُ في يدِه

إثرَ اتِّحاد حقــيقِيٍّ بلا شــانِي

حتى بدا فـــجرُ تلكَ اختيرِ قائدُها

رئيسُـــها لَم يكـــن باراه من ثان

فمذْ تقـــلّد زاد الـــجهد غايـــته

حتّى استوتْ قوّةً فـــي كلّ ألوانٍ

زادتْ طهارَتـــها نافَتْ نضارتـــها

راقـــت حضـــارتـــها أبصارَ فنّانِ

حتّـــى توفّي مـــحمودا شـــمائله

وفاشـــيا حـــمدُه فِي كلّ بُلدانٍ

وشـــيَّعتْه ألـــوفُ الناسِ تابـــعةً

لقبْـــره من مُشـــاةٍ ثـــمّ رُكبانٍ

صلّـــى عليه حـــضورٌ عند جُثّته

جمعٌ كثيرون لَم يـــحصَوا بحسبَان

كما عليه صـــلاةُ الغيبِ فِي بقعٍ

جـــرتْ بأدعيةٍ منهـــم بتحـــنانٍ

وأجـــريت ختـــماتٌ عند مدفَنه

مع الدعـــاءِ بغُفـــران ورِضـــوانٍ

كشأنِ أسلافه في الراحلينَ إلى الـــ

أخرى وليـــسَ ببدعٍ حادثِ الآن

الله يـــرحَـــمه والله يُـــكـــرِمـــه

والله يعـــصمُه من كلّ خـــذلانٍ

يُؤوِيه بُحبوحَة الجنّات يصحبُه

حورٌ نَواضِرُ معْ روحٍ وريحانٍ

ونَحنُ جَمعيّةُ العلما سمتَ نُعزْ

زِي شعبَه بعدَ أولادٍ وأختَانٍ

الشيخ إي كي حسن مسليار

ماذا أقول وقلبي صار في حزن

وحيرة ذكر موت المولوي حسن

الشيخ إي كي رفيع القدر قائدنا

والعالِم الباقويّ الفاضل الفطن

وما لسانِي بقول الشعر منطلقا

لما عراه ارتجاج مانع اللسن

يا ليت شعري أواري الزند فيه أنا

أم عاجز لاشتغال البال بالحزن

والشاعرية منّي غير ناهضة

لما عري القلب من ضعف ومن وهن

فقد فجعنا به إذ نَحن أحوج أن

يبقي لحسم دعاة الغيّ فِي الزمن

وقد خسرنا به ليثا يصول على الـ

أعداء من كل ضلّيل ومفتتِن

وعالـــما واعظا ســـنّـيان اندفعت

قواه ضدّ بنـــي الأهـــواء والفتـــن

وناسخا بصباح الـــحقّ حيث أتَى

ليل الشكوك يردّ الســـوء بالْحسن

وفائقا فـــي فنون العلم مـــجتهدًا

في الذّبّ عن منهج الأسلاف والسنن

وعابـــدًا مُخلـــصا لله طاعـــتـــه

وزاهدًا راضيا في العيش في الْخشن

ولَـــم يكن فنعًا بـــل كان ذا فنع

يسخو ســـخاوة مثرٍ مُكثرٍ وغنِي

كان الفقـــيهُ فقـــيهَ الشّـــافعيّة قد

وعي مسائل تـــحريرا عـــن الدرن

رئيس جـــمعية الشبان من خلصا

سنـــّية لَم يضـــلّوا أقوم الســـنن

وتحت إشرافهم تـــجري ثقافة كا

رنتور مركزها فـــي رحبها القمن

وكان يلق ي دروسا في معاهد في

بلدان كيرلَ يحمي العلم عن هجن

كمـــثل إِيّاد فالـــكّاد ثـــمّ كَكَا

سَرْكُودَ واختير فيها قاضي الْمُدن

هو ابن عالِي الْمقام الْمولوي دعي
بكويَكُوتِـــي جـــزاه الله بالـــمنن

له أشـــقّاء أنـــجاب وأكبـــرهم
أجلّ أعـــيان أهل العلم فِي الوطن

أمين جمعية العلما ســـمست بكير
لا الْمحقق إي كي من أولى الفطن

كفــــي الفقــيد فخارا كونه أخه
والصـــنو من أصل خير مثمر الفنن

وليس يُنكِر قدرَ الشيخ غيــرُ عمٍ
فــؤاده مـــخزن الأضغان والإحن

تعريض ما قاله للشيـــخ كي عمر
تصريح ما كان أخفاه من الشحن

هـــذا وفيـــه قليل من مـــأثـــرة
بَرضٌ من الفيض ما أبديت فاستبن

أصابه غلة الســـرطان فانتشـــرت
فـــي جوفه وسرت منه إلَى البدن

وعالـــجته أســـاء ماهـــرون فلم
يفده شيئا وشـــرّ الدّاء لَـــم يــن

وجاء حتم قضـــاء الله مـــبتـــدرا
وكائن كلّ شـــيئ إذ يقـــول كنِ

فليلـــة الأحـــد الظلمـــاء فـــارَقنا

وراح للمـــلإ الأعـــلى علـــى أمن

حين انتهى شـــهر شوال لـــخامسه

من بعد ما منه عشرون انْقَضَى وفنِي

أرّخته غـــاب نـــجم لامع حـــسن

مـــجد وبالـــقول ذا عام الممات زنِ

لـــه بنـــون وبنـــت فـــردة ولـــه

زوجان كاحـــلتا العينيْن بالـــحزن

إنّـــي أبلّغهم فـــي الشـــعر تعزيةً

والخير أرجو لَهم فِي الســـرّ والعلنِ

عنه الإلـــهُ عفـــى فضلاً وســـلّمهُ

من العقوبات في الأخرى وفي الجنن

وجنّةُ الـــخـــلد آواه ومـــتّـــعـــه

بنظـــره وحباه الـــرّوح فِي القطن

الشيخ كنج عبد الله مسليار المعروف بكيزني

كيف الســـلوّ وقلبِي اليوم مشـــتغِل

هـــمًّا ودمـــعِي من العينَين منهـــمِل

وكلّ من ســـمع المعنـــى يقولُ أهَل

مـــن بعـــدُ راعٍ لنا أم كلّنا هـــملٌ

إذ مرّ كالبرقِ صوتٌ راع من سَمعوا

مــحصولُ ذلك أنّ الشـــيخ منتقلٌ

يعنِـــي الفقيه عبيـــدِ الله كيزَنَ إبْـــ

ـــنِ الـــحاج كُنجمَّد فِي محتد بجلوا

إنّا لـــربِّ الـــورى والأمـــر في يدِه

وكلّـــنا راجـــعًا لله مـــرتَـــحِـــلُ

وكلّ نفس لكأس الـــمـــوتِ ذائقة

ولا يـــؤخّر نفـــس جاءهـــا الأجل

صبرٌ جميلٌ ونرضَـــى بالقضاء جَرى

حتمًا ونحنُ على الرحـــمانِ نتَّـــكلُ

الشـــيخ فارَقَنا إذ نَحنُ أحـــوَجُ أَنْ

يبقَى لنا بُـــرهَةً والْجسمُ مـــعتدِلٌ

لعلّـــه اخـــتَار ما عـــندَ الإلـــه له

من الأجـــور ومعهُ العلـــمُ والعمَل

عساه يُسكِنه فِي روضَةٍ هِـــي من

رياضِ جنّتـــه يقضـــى له الأمـــل

نعـــم خـــســـارتنا إيّاه فاجـــعةٌ

عظِيـــمةٌ ما لَـــها جبـــرٌ ولا بدلٌ

لا ســـيَّما مثل ذا التلميذ كنت به

مستنجدًا ما عراني مشـــكلٌ جلَلٌ

أشدِد بــها نوبَة فــي غرَّة وقعتْ

بــها تزلزلَــت الأوداء والقــلَل

أعظــم بــها ثلمَة فِي قلعة العلمَا

هــيهاتَ يرأبها مــن بينِــهم ثللٌ

نادابُــرَمْ خســرَت نِبراسَ جامعها

وســورها الْمانع الأعداءَ أن يغلوا

وكيــرلا هيقَما للعِلــم مــلتطمًا

يفيضُ عن حفظِه الفتوى متى سألوا

شخــصيّةٌ فــذّةٌ فــي كتلة الفقها

ما إنْ لَها عِوَضٌ فــي عالَمين ولوًا

الشــيخُ كان ربا فــي دارِ مكرُمة

على الصلاح وأخذ العلم تشــتمِل

في بيتِ كيزَنَ في كَدْميرِ معدنُ من

هم فِي فُنونِ عُلومًا جَمّة جــملوا

والْجدُّ والْخالُ والعمّان من عُــلَما

كانوا بتدريس علمِ الشرعة اشتغلُوا

مؤسِّس المعهد الدينِيِّ يعرِفُ رحْــ

ــمانيَّــةً إبنُ عــمِّ الشيخِ متّصل

ولَم يزَلِ مولــعًا بالعِلمِ يــحرزُه

فــي هــمة دون أن ينتابَــه مللٌ

مــعْ كونه ذا ذكاءٍ لا خــمودَ له
وحافِــظًا ليسَ عن مَحفوظِه يهل

أخــذا له من كــبارِ الْمُتْقِنيــن له
من أبْحرٍ هي للأنــهارِ تنســجلُ

حتّــى تضلّع من شتّى العلوم يعِي
وَفاق جُــملــة أقرانٍ له كمــلوا

وشبّ مُحرز سـبقات بــحلبَتها
وحقّ فِي شيــخِنا الأهليّة الكمل

ومن مســائِل فقه الشافعيِّ وعَى
ما لَم يُطِقه ألــوفُ الناسِ تَحتملُ

وكان فيها بعِيدَ القعرِ ما وصَلتْ
له مسابيــرُ غوّاصٍ ولا تَصــلُ

وظلّ جذل حكاك من مَشاكلَ لا
يُفيدها الفصــلُ إلاّ فيصــل بطلٌ

ومن مشائخهِ القطبِــي ومفخَرُ آ
يَنْجيرِ والــمِيلاَشِيرِي ومن مثلوا

فقام عــدّة أعــوامٍ مــدرِّسَ ما
طولَ الشهير وطُلاّبٌ بها احْتَفلوا

وبعــدَه كانَ فِــي نادابُرم حقبًا
زهاءَ خــمسينَ بالتّدريسِ يشتغِلُ

أحسِن بِحـــلقَته فيها يدرِّسُ في
شتَّى فنـــونٍ على الطُّلاَّب تَحتفِلُ
والشيخُ في بَهوها كالشمسِ قابَلها
كواكبٌ فـــي اقْتِباسِ النور تنبتِلُ
مـــن كلّ عافيَة جَـــوعى وصادية
لـــها بـــها نـــهل من بعدِه علَلٌ
شـــمطٌ وشيب وشُبّان ومَشْيخةٌ
تفرّغوا من دروس قبـــل واكتَملوا
تـــخيّروه اقْتباسًا من فـــضِـــيلَته
أنوارَ تـــحقِيقه في كلّ ما عقلوا
كأنّـــها روضـــةٌ غنّـــاء يانِـــعةٌ
ثِمارُها يـــجتنيها كلّ من دخلوا
يغـــدُو إليها خِماصًا كلّ عـــافية
ترُوح بعـــدُ بِطانًا كـــلّ ما أملوا
خلَت تَماما وَإن كانت لأزْهَر ما
راقَ العُـــفاةُ وفيـــها كلّ ما أملوا
لَهفَى على فوتِـــها والقلبُ يغمرهُ
ذكرى مَحاسِنِها ما شـــوهد الطلَلُ
أبْكِي على شمسِها وقتَ الضحَى غربَتْ
يا ليتَها عمـــرتْ ما عـــمّر الْجبل

لله حَــمدِي على توفيقه لِيَ لِلْــ

جُلوسِ فيها ولو أدنَى وبِــي خلَلٌ

وكُنتُ فــي الليل حتَّى كان منبَثقا

فجري بِها وبدا الأيــمانُ والشمل

هــذا وكانت حياة الشــيخِ حافلة

بكلِّ ما هــوَ بالــخيراتِ مــتَّصِلٌ

من الدُّروس وتدرِيسِ الــعلومِ وما

إليه مــمّا على الإفتاء يشــتــمل

تركًا لِما هــو لا يَعــنيه مــكتَفِيا

من حاجَة العيشِ بالْميسورِ يَحتذلُ

وزاهــدا يكره الــغنيان يشــغله

عن التفرُّغ في الــخيراتِ تكتمِلُ

وَعابِدًا يقرأ القــرآن ما ســنحتْ

مــن فرصــة ذاكــرًا لله يبتــهلُ

وإن يــكن شــأنه هــذا فمنبسطٌ

لينُ العــريكَة هيــنٌ قوله الــعسل

يعامل الناس بالــمعروفِ مــحتفيا

بالزائِــرين وأضــيافٌ بــه نــزلوا

يزيدُ عترةَ خيــرِ الــخلقِ تــكرمة

حبًا لــه وبأهــلِ العلمِ يــحتــفلُ

لما به السـلفُ الأخـيارُ قد عملوا

ملازم الـمنهجِ السُّـنّيِّ مـجتهدا

في الذبِّ عـنه وعمّا أهـله نقلوا

ولَم يـزَلْ ثابتًا فـي كلّ مـعركة

في ضدِّ من هُم عـن السنِّيَّة اعْتَزَلوا

من كـلّ ناسـبَةٍ للمُسْتغيث بِخَيـ

رِ الـخَلق شركًا كـوهّابيّة فشلوا

وكـلّ صارفَة معنَـى العبـادة عنْ

مدلولـها مثل مودوديّة خـطـلوا

وكلّ ناهـية تقـليد مـجتـهدي

أئمّـة الدين هم مـمّن ولُوا فولُوا

وكلّ زاعمَةٍ للقاصـرينَ مـن الـ

عوامِ أهْـليَّة اسْـتنباطِ ما جـهِلوا

يا لَيتهُم شـاهِـدوا ما ضدَّ زلّتهم

أقامَ من حُجـجٍ ما إن بـها قِبـلٌ

أو لَيتَهم جالـسُوا حـينًا بـحلْقته

فيهْتـدوا لِسبيلِ الـحقِّ لو عـقلوا

وبشُّـه فِـي وجـوه من أولئك لا

يـدلُّ أن لا بِهـم زيغٌ ولا خـطلٌ

كان النبيُّ بشوشًا في وجــوهِ عِدى

والقلبُ يلعَنهــم والْهــدْيُ يَمتثِــل

وما أردتُ بــذا إحــصا فضــائله

برض من الفيضِ ما أفــرغَتِ انْتَخل

هذا وإذْ شــاعَ نعيُ الشيخِ مســتبِقًا

مقــيله جــاء جــمعٌ حافِــلٌ جلل

يعدون عــدْوَ جُفول كَي يرَوا نظرًا

جُثــمانه علَّ يَخفى قبلَ أن يصــلوا

فقائِــلٌ ثَــمَّ وا كــرْبا ويا حَــزنَا

ويــا خَســارَتَنا مــن لا بِــه بدلٌ

ويا لِربِّــي لِعلــم الدين يقــتضُ يوْ

مًا بعد يــوم يــكاد العلــم ينخزِلُ

تخلُو معاهِــدُه في العصرِ عــن عُلما

أحلاسهــا ويســودُ الْجهلُ والضللُ

فذا قــدِ انْفــضَّ دُرٌّ كان آخــرَها

في سِــلكِهم يا لِناسٍ كلُّهم عــطلٌ

إنّا لَيُــحزِنُنَــا جلــًا تعــيُّبــه

عنَّــا لــقبْــرٍ وأنَّــا كلُّنا هــمَلٌ

إنَّا نعــوذ بــكَ اللهمَّ مــن فِتَــنٍ

يأتِي بــها عُلــماءُ الســوءِ تغتفلُ

إنّـــا وإن فَاتَـــنَـــا وبــلٌ تُـــجلّلنا
فلا يفوتنّـــنَا مـــن فضـــلِكَ الوشَلُ

ونَاشِـــف دمـــعـــه والعَـــين تغلبه
وعائِـــف للبُكا بالنَّـــوحِ يشـــتغِلُ

وكاسفٍ وجهه والوجهُ ينـْطِق عن
ذا الرِّزءِ أفظَعُ أرزاءٍ بـــها شـــغلوا

كأنّهم نابَـــهم فـــي الأرض قاصفةٌ
أو هاجَ عاصِـــفةٌ يودِي بـــها دولٌ

هـــذا وشيّـــعـــهُ الآلافُ تتبـــعهُ
وكلّ دانٍ وقَاصِـــي الأهلِ مُحتفِلٌ

صلُّوا عـــليه حُصـــورًا قبلَ غـــيبَته
وَفي القلوب سعيـــرٌ الـــهمِّ تشتعِلُ

تقـــوم طائِفـــةٌ مـــن بعـــد طائفة
وهـــكذا وبـــكلٍّ منهـــما ثُلـــلٌ

وبعـــدُ قامـــوا بتثْبـــيـــت وأدعِية
حيالَ مـــدفنه والدمـــعُ منســـجلٌ

ظلّت وباتت جُمـــوعٌ عـــند تُربته
تتلو لهُ خـــتمـــاتٍ نِعـــم ما فعلُوا

ننهَـــى إلـــى الأقـــربَا والوُلد تعزيةً
منها نُشـــارِكُهم في العينِ تنـــهَمِلُ

وقبلَــه زوجُــه ماتــتْ وليسَ لهُ

إلاّ ابْنَتَــانِ وأســباطٌ بتَيــنِ وَلوا

أرِّختــه راح شيخِي الكيــزنيِّ إلى

لحدٍ هــنيئٍ له1 فلْيحصَ من عقلوا

وكان ضحوَةُ يوم الجمعةِ افْترضت

يوم انْتهى رجبٌ للنصــفِ ينتقِلُ

من ماتَ فــي رجَبٍ أو تاليِيْه نَجا

من فتنَة القبرِ هــذا شيخَــنا يصِلُ

أنــجاهُ من فتنَة القبــرِ الإله وهو

عــما عليه من الأدرانِ منغَسِــلٌ

آواهُ بُحبوحَــةَ الْجنَّات يغمــرُه

رضاءه وعطــاء ليــس ينفصِل

جزاه عنّا جــميعًا خيــر مدّخرٍ

لِمن بتحقيقِ علم الشرعة اشْتَغلوا

واللهُ يُلحِــقنا طُــرًّا برحْــمتِــه

به بِجنَّتــه والفضــلُ منســجلٌ

حَمدِي وشُكري لِربِّي والصلاةُ على الـ

نبِيِّ والآل والأصحــاب تتّصــل

---

1 يؤخذُ من قولِي 'راح شيخِي الكيزنِيّ إلى لحد هنِيء له' بالحساب الأبجدِيِّ اعتبارًا بالملفوظ وعدّ المشدّد حرفا واحِدا عام 1421 هجري.

ذا مــنْ يراعَةِ تلْميــذ لــه بأَرِيــ

كَُلْ عبدَ رحمنٍ يُدرَى لعل ذا طِولٌ

الشيخ كنج أحمد مسليار الجيكلوتِي

فاضَ العُيونُ لِذكرى فوتِ إنسان

لعَيــنِ كلّية تعــزى لِرحــمانِ

وفقْدِ عضــد تقــوِّها وتــرفَعها

إلى الْمعالِي وتكفِي كلّ عــدوان

أجلْ هو الفاضِل الْموحِي إليه بِها

ومعمل الفكر فِي التأسير والباني

أميــنُ لَجنتها العــام الْمديرُ لَها

من بدئِها غيــر معــدولٍ به ثانٍ

المولَوي الجيكلوتِي كنجِ أحمد فِي

كدَميــري منشَــا أَخيْار وَأعيَانٍ

كانَ الفقيهُ هو الرجُل الحريصُ علَى

إحداثــها أوّلاً من بيــنِ أقــرانٍ

فإنّه إذ رأى الإسلام فــي خــطرٍ

أشقى على الموتِ في أدراج أديانٍ

والناس في حيدةٍ عن منهجٍ سلفت

عليه أسـلافُنا أطـوارَ أزمـانٍ

أهابَ بالناسِ أن يكفوا البليّة ذي الـ
مُـجاهـدينَ بأمـوالٍ وأبـدانِ

وقال لا بُدّ فِـي إحـياء ملّـتنا
من أن نُجـاهِد فِي تثقيفِ فتيانٍ

وفِـي إفادَتـهم علمًا بأوّلـهم
لنشرِ دعـوَته فـي كـلّ ميدانٍ

فيستوِي الدينُ مسـقيًّا بدعوتهم
حتّى يكون مديد الغد كالبـانِ

وهمّ مـحْدث ينبـوع ببلـدَته
سقـيًا له فـي أنابيبٍ وكيزانٍ

ولَم يكُن عندَهُ حيـنَ اسـتعدّ له
من عدّة غير إخـلاصٍ وإيـمانٍ

فإنْ تبيّـنتِ الأهـداف طـائفة
مـريدَة الـخيرِ مبوه بـإذعـانٍ

وقدّمـوهُ لترتـيبِ الأمـورِ علَى
ما ينبَغِـي فهوَ أهلٌ غيـر كسلانٍ

فسار شـميـره فِي خُفٍّ سابِحَةٍ
فِي البيتِ ضامرةٍ فِي العينِ سهرانِ

ووَاصـل السعي فِي تَحقيق بغيته
وعنّ عـن كلّ شغـلٍ دونه عانٍ

ما عافه الْحقْلُ والبســتان فِي يدِهِ
عن التفــرّغ كلّيًّا لــذا الشــانِي

وزارَ كلُّ مياسِيــرٍ يهيبُ بِــهِم
أن ينصُروهُ علــى هذا بســهمانٍ

وفِي بِــلادِ كينكبو رجــالٌ وقد
صفوا به ثــمّ ملــوّا راحَ إحسانٍ

يا ليته كان مــمدود الــحياة إلى
قرنٍ فيُسعدَنا فِــي كــلّ ميــدانٍ

بل كانَ ما شاءَهُ الربُّ الحكِيمُ وإن
يفْجــع فإنّــا به نــرضَى بإذعانٍ

كم كان من سلفٍ مُحيي شرِيعتنا
ماتوا ولــفّ علــيهم بيضُ أكفانٍ

وقائدٍ كصــلاحِ الديــن فــارقنا
والقدس يطمَع فِي إقــدامِهِ الثانِي

فحقُّنا الصبــرُ داعِيــنَ الإله بأنْ
ينيبَ عنه بــديلاً مصلحَ الشــانِ

كانَ الفقِيــر تقِيًّا مــحسنا ولَــه
وجَاهَةٌ عنــد جِيــرانٍ وأعــيانٍ

وإنّه لــكرِيــمُ الأصــلِ والِــدُه
شيــخٌ وقورٌ وأستــاذٌ لشــيِخانٍ

له بنــونَ ذُكــورٌ بينهــم أنتٌ
في عدِّ أركان إســلامٍ إيــمانٍ

وبكــرُ أولادِه الفيضِيُّ عُيِّــن فِي
مكانـــه وهــوَ ذو حذقٍ وإتقان

والناسُ قالُوا إذ الــمذياعُ بلّــغهم
منعَاهُ واستَمعوا المنــعى بــأحزانٍ

مــمهّدِ الــمعهدِ العلمِي في دِسمبَر
اليــومَ آبَ إلــى رَوحٍ وريــحانٍ

ووُوري السبتَ وهو الثان من صفرٍ
من عامِ عــدّة بيتِي الســابقِ الدّانِي

وعُمرهُ جاوزَ الستّيــنَ وهــو وإن
يشخْ فشــابَ نشــيطٌ غيرُ كسلانٍ

جــزاهُ عن مــلّة الإسلام منْزلــها
جزاء أنصــارها من دونِ نُقــصانٍ

وقبــرُه بغُيــوثِ الفضــلِ بــالله
ولَقّــهِ رحــمَةً فــي غِمدِ غفرانٍ

وقصــرَ بُحبوحَة الــجنّات أسكنه
وســرَّه باللقَا فيــها بــرِضــوانٍ

وأيّدَ المعهَدَ الــمذكــورَ مــرتقيًا
إلَى الْمعالِي مصــونًا كــلَّ أحيانٍ

وأكثـــر الـــخير فِي أعـــوانه وعَفَا

عن الفقيـــرِ أريكَلْ عبـــدِ الرَحْمان

الشيخ أحْمد مسلِيار الأريكلي

صُبّت علـــيّ مصـــائبٌ لو أنَّـــها

صُبَّتْ على شَمسِ الضحَى تتغيّرت

ودَهت دواهُ بِـــي عظام لو دَهَتْ

كلّ الْجبال الراســياتِ تكسَّرَتْ

وأصِـــيل تاسع شهر شـــوّال قضَى

أماله والـــروحُ حـــينئذٍ سَـــرتْ[1]

الشيخ شمس الدين باقوي

شـــمسٌ نأت فادْلَمَّســـتْ أرجاءٌ

كانـــتْ تعُـــمُّ بِقاعَـــها أضـــواءٌ

شمسٌ بـــها كافات ضـــاءتْ بُرهةً

واســـتَطْلَـعت أنـــوارَها أرجـــاءٌ

شـــمسٌ بشمس الدين يُدعى إذ به

كان اســـتَضاءَ الـــدينُ والـــحُنفاءُ

---

[1] في رسالة كتبها الشاعر لزميله بنادافرم ترى مرثية أخرى:

وإنّي كلّما ذكرتُ بباله وفاةُ أبي يكاد يذوب صدري

أتاني أنَّ بعضَ مدرِّسينَ إلى آروتَ راحَ قُبيلَ شهرٍ

وآتى أن يشأ مِمّا يشاء يكون بعيد عيدِ الفطر نحرٌ

إذْ جاء مَنعَى الشيخ شَمس الدين موْ
لأنّا كثيرا ساءنا الإنعاءُ

وهمَى المدامعُ والقلوبُ تحيَّرت
حصرَ اللسانُ وعمّتِ الآساءُ

وتزلزَلتْ كافاتُ معْ جاراتِها
وتوقّف الأهلونَ والغُرباءُ

قالوا حيارَى من لَنا من بعدِه
يتلو علينا ما روى العلماءُ

ومنِ الذي يُفتِي ويفصِلُ فِي الْمشا
كلِ مُظهرًا ما حرّر الفقهاءُ

ومن الذي يَحكِي لنا أخبَار مَن
سلفُوا وما سَمحتْ به الحُكماءُ

ومن الذي يروِي غرائب قالَها الـ
أدباءُ والكُتّابُ والشعراءُ

ومن الذي يُبدِي حديثَ الهندِ في
عهدٍ رعاهَا المسلِمون وضاؤُوا

ومن الذي يقوَى على إفحامِ منْ
جحد الإله وغرّهُ الأهواءُ

ومن استْخفُّوا بالشريعةِ واعْتدَوا
واستنكَروا ما قاله القُدماءُ

كَافَاتَ فاتَ بموت ذلكَ شمسُها
والناسَ داعِي الخيرِ والأتّاءُ

والطالبينَ مدرِّسٌ متبحِّرٌ
من يُسقَ من قطَراته فَرواءٌ

شابٌّ له إدراكُ شيخٍ منته
في السنِّ أدرَكَ مارأى العُلماءُ

وهو اللبيبُ الألْمعِيُّ اللوذَعِـ
ـيُّ اللذْ أشادَ بِمدحِه عُقلاءُ

الباقويُّ العبقريّ المرتَقِي
رُتَبًا تأخّر دونَها قُرناءٌ

نَجْلُ الفقيهِ العابِد الصوفِيِّ مَوْ
لانَا حسينٍ عالِمٌ وضّاءٌ

قاضِي بلادٍ أمُّها كافاتُ فيـ
ـها بيتُه وعشيرُهُ الفُضلاءُ

قد غابَ قبلَ بلوغِ سنِّ الأربَعيـ
ـنَ مُقاسِيًا ما قاستِ الصُّلحاءُ

فأصابَه في عُنفُوانِ شبابِه
ورخاءِ عيشٍ عاشَهُ أدواءٌ

إذ كان مشتغلاً بتدرِيسِ الْفُنُو
نِ بمعهدٍ علِقتْ به طُلباءُ

والوعـــظِ والتذْكيرِ والخطباتِ والـــ

تشْميـــرِ أن يتصـــالَحَ الـــخُصَماءُ

فتمكّـــن الأدواءُ فيـــه وأوهَـــنت

قُـــوّاتِـــه وتـــتـــابعَ الـــوعـــثاءُ

بل لَم يدعْ صبرًا على البـــلوَى ولَم

يـــجـــزَعْ وإن جـــلّتْ به الأرزاءُ

صبرَ الإمامُ الشـــافعـــيُّ الـــمبتلى

بالنَّزْفِ فيه الأســـوةُ الـــحسنـــاءُ

ذُو الـــحجّة الشهر الْحرامُ تكمّلت

عشـــرونَ منـــه فـــزادتِ الأدواءُ

ووفَـــاته كانـــت ظهِيرةَ جُمـــعة

يـــومٌ أغـــرُّ ولـــيـــلَـــةٌ غـــرَّاءٌ

فأجابَ داعِـــيَ مـــوتِه فتصعّدتْ

نـــحوَ العلِيّة روحُـــه العـــلْيـــاءُ

ولِعامِه في قول 'شـــمسِ الدينِ مو

لانَـــا تصـــعّدَ روحُـــهُ' إيـــماءٌ[1]

غـــفـــر الإله ذنـــوبه وأنـــالهُ الـ

حُسنَـــى وعفوًا يـــجتنيه رضـــاءٌ

---

[1] يُفهم من قوله 'شمس الدين مولانا تصعّد روحه' سنة وفاته 1405هجرية.

وسقى بوبـــلِ الفضـــلِ فضلاً قبرَه
مصبُـــوبَـــةً فـــي أرضِـــهِ الآلاءُ

الشيخ محمد مسليار قاضي ويلَم

ناعٍـــي بنعـــي الـــمولويّ مُحمد
تِي وي بـــوِيلَم صـــاحَ بعد تأكُّدٍ
فتوقّفـــوا متـــحيّرين وأســـبلـــوا
دمعـــانِ من حُربت وحيدَ الفرقَدِ
واسترجَعوا ودَعَوا له الرحـــمن أنْ
يرضَـــى ويعـــفُو عنه مـــدًّا للـــيدِ
بتـــضـــرُّع وتـــخشُّـــع وتذلّـــل
لله بعـــد تلـــهُّـــف وتـــوجّـــد
كان الفقـــيد فقيهـــهم وإمامهم
وخطيبهـــم ودليلـــهم للأرشـــد
وحســـيبهم وعزيـــزهم وصفيّهم
وزعيمـــهم ووليّهم في الـــمسجد
ورِث القضاء قضاء ويلَمْ عن أبيـــ
ـــهِ الشيخِ محيي الدين عالي الْمحتد
فعلـــيه قـــرّ مـــراعِـــيا لِـــحُقوقه
ومـــدبِّـــرًا لأمـــوره بتـــعـــهّـــد

بينَـــا يعـــيش مـــكرّما ومبـــجّلا

فيهم رخِــــيَّ العـــيشِ دون تنـــكُّدٍ

إذ نـــابَـــه الباســـورُ حتَّـــى إنّـــه

ضعـــفَت قـــُواه وصار مثلَ الْمُقعدِ

لَم يُجْد شيئًا مـــا إساءٌ عالَـــجُـــو

هُ به فداعِـــي الـــموتِ هو بالمرصَدِ

فدنا إلـــيه ضُحـــًى بيومِ الأربِـــعا

فأجـــابَه بـــبشـــاشـــة وتـــجلّل

فِي رابع الشـــهر الـــحرام اللذْ به

من كلّ فـــجّ حـــجَّ أوّل معـــبد

من عامِ ظلّ سراجُ ويلَم ينكَـــسِمي

بالظا وَمـــا من بَعدُ يُدرَى فاعْدُد

وله بنـــون مـــع ابنتيـــن فسبعة

فـــي عـــدّ أولاد النبـــيّ مـــحمّد

منهـــم مدرّس جـــكّيارَ الْمولوي

تِي وِي ســـمِيٍّ الْجدِّ والدِه الْجدِي

والـــمولوِي إي وِي مُحمّد ن الذي

هو فِي الكويتِ حليلُ بنتٍ فاعـــهدِ

وعقـــيدةُ الـــمرحوم ذات ديـــانَةٍ

مـــرضـــيّةٍ وتبتُّـــل وتـــعـــبّـــدٍ

يا ربّ أنزِل فيهم البــركاتِ والــ

خيــرات واسْرُرْهــم بنيل المقصد

واجْعل لــهم من كلّ همّ مَخرجًا

وسلامة من كلّ ســوءٍ مــجهدٍ

وامنــحْهم العيش الرخيّ ونعمــةً

وقِهم شرورَ الظالــمين الــحسّد

يا من أصيبوا بالفقيدِ اعــزَوا فــما

أحد على ظــهر الثــرى بــمخلّدٍ

فتصبّــروا فالصبــرُ حــقٌّ واجبٌ

يوفَى الصبــور الأجر يــوم الموعدِ

رحِم الرحيم فقــيدَنا وقضــى له

في القبر والأخرى بــخير ســرمدٍ

والروح والريــحان والرضوان والـ

جنّات مــع حورٍ حِــسانٍ خُرَّدٍ

والله يــجزي أهــل ويلَمَ بالذي

صنعــوهُ معْهُ بــخير أجــر معتدٍ

الشيخ المولوي بيّ وي أحيمِد مسليار الفروري

اصبِــر فكلٌّ بــحبل الموت محبولٌ

وكلّ حيٍّ بســيف الكفت مبتولٌ

واعْزَ احتِسابا على البلوى تُصابُ بها

وكلّ ما قـدّر الرحـمن مفـعولٌ

كلّ ابن أنثـى وإن طـالت سلامته

يوما علـى آلة حـدباءَ مَـحمولٌ

وكلّ نفـس لكأس الـموتِ ذائقةٌ

وكلّ مرءٍ إلـى أخـراه مـنقولٌ

هل يدفع القدر الْمقدور من جزع

أو ينفع النوح إنّ النوحَ مَـحظولٌ

إنّا لذي العرش والرجعى إليه وعن

ما قدّمت يدُ كلٍّ ذاك مـسؤولٌ

لقد دهَت ملّةَ الإسـلام داهـيةٌ

دهْياءُ عظمَى وعقدُ الصبر مَحلولٌ

وأصبحتْ بظهور الأرضِ مـائجةً

مفاسـدٌ وشُرورٌ وانتَهـى العولُ

وصار أعـلاه أهل الغـيّ عـاليَةً

وصاد في قُطرِها الـجُهّال والثُّولُ

وأظلمت بدياجِي الْجهل وانطمستْ

سرجُ الهدَى والتقَى والْحقُّ معمولٌ

خلَت معاهِد أهل العلمِ واندرَستْ

وقام بالنسجِ فِي أرجائِها الـمولُ

واخْتارَ كلٍّ بُطونَ الأرضِ واسْتَتلوا
ومن حذا حذْوَهم من بعدُ مندُولٌ
علمًا من القومِ أنّ الخير والرشـــدَا
والصلحَ عن وجهها في العصرِ معزولٌ
فأصبحوا لا تُرى إلاّ مســـاكـــنهم
بلْوًا ولَم يبقَ إلاّ أن يُـــرى الـــجولُ
ومنهم العالِـــم العلاّمـــة الـــورِعُ
الزاهد الواعظُ الـــمشهورُ معسولٌ
هو الفقـــيه الذي مـــن كلّ ناحية
يؤمَـــى إليه وقِمعـــالٌ وذهْـــلولٌ
الشـــاعِرُ البارعُ الأقرَانِ فِي اللَّسنِ
وفـــي البـــلاغَة دهقـــانٌ وبُهلولٌ
الـــمصقلُ المصقعُ الطارِي عليه إذا
وافَـــى مقامًا مع الركب الأراجيل
هو الطبيب اللبيب الْماهـــر الفطنُ
في الطبِّ من طِبُّه في الطبِّ منخولٌ
صافِي الْجنَانِ الشفيق الْجيّد الْخلُقِ
وخُلقه فـــي اتّباعِ الرشد مَجبولٌ
الـــهيقَمُ اللافظُ الدُّرِّ الثميـــنِ وقد
تفـــرّعت منه أنـــهارٌ قِســـاطيلٌ

حوَى تصانيفَ شتَّى في مطالِبِ ما

أغلَى مســاعِيه والســعيُ مقبُولٌ

لِذاكَ نظمٌ جليلٌ في التصوُّفِ معْـ

دِنُ الفلاحِ عزيزُ الْمثلِ مفصـولٌ

وكان قرّظَ ذاك الشــيخُ حضرةُ با

فضلٍ بـمكّة نعمَ القيــلُ ذا القيلُ

وبالَغ الشيخ في مدح الكتاب كما

فِي قولِه مدحُ حــاويهِ وتبــجيلٌ

وجامعًا لاصطلاحات الحديث حوى

ألفيّــةً هــي للنخــبات تســهيلٌ

ومعجــمًا فِي لسانِ العربِ صنّفه

فِي ألف بـيت وزانــتهُ التفاصيلُ

وفي الفرائضِ ما أغناكَ عــن كُتُبِ

ألفِيَّــةً تنجلِــي منــها عــوَاقيلٌ

وفي العقائد ما ســمّاه جامعة الــ

فوائد اكتُنِــزَتْ فيها مَحاصــيلٌ

كما له فيه نظمٌ حازَ ما نســجتْ

يُمنَى أبِي الليث منخولٌ ومشخولٌ

وفــي البيانِ لــه نظمٌ به شــرحا

ما ذاك في تــحفة الإخوان مجمولٌ

له پـــروأپكاري فِي مقاصـــد فِي

لســـانِه وهو زاكي الطبع مصقُولٌ

وكم له من مراثٍي للشـــيوخِ وفِي

رِثاه للبِلنكـــوتِي شـــيخِـــهِ طُولٌ

كفـــاهُ أن كان هذا شيخَه شرفًا

ضريـــحُه بغيوث الفضل مبلولٌ

وكم له مـــن تعاليقٍ على كتب

وكم جوابٍ تـــجلّى منه عاقولٌ

وكان معْ ذاك يسعَى في وظائفه

وما له من صنوفِ الوردِ مَملُولٌ

ولَم يعُقه من الأذكارِ من مرضٍ

بلْ كلّ ذلك فِي الْحالينِ معيولٌ

وحجّ واعتمرَ البيتَ الْـــحرامَ له

لِما به وقع التـــكليف تعجـــيلُ

وزارَ روضَةَ خيـــر الْخلقِ قاطِبةً

والقلبُ بالشوقِ مشغوفٌ ومشغولٌ

وكان ذلك من آحاد من حفظتْ

به الـــمليبارُ أن يغـــتالَـــها الغولُ

الشيخُ تِي وِي أحَيمِدُ الذي عَيِيتْ

عن عـــدّ أوصافِه الْمحمودَةِ القولُ

ولَم أُرِدْ بالــرّثا إحصا مــحاسنه
وما بــمرثيّتــي إلاّ شــمالــيلٌ

كانت فَرُورٌ لــها يُعزَى مسجده
بكُنْرَوَلٌ بقُــربِ البيتِ مــأهول

في وِضيتٍ كان سُكناهُ ومات بها
وأزمــنا عاش فيها وهــو معلولٌ

له ثــمانونَ أو ما زاد من عــمر
وعمــره كلّه بالــخيرِ موصولٌ

وجاءه الناسُ أفواجًا مع الــحزن
من كلّ فجٍّ إذا بالــموتِ جا قِيلٌ

وجهّزوه وصلّوا شــاهدينَ كما
صلّت عليه من الأرجا عــساقيلٌ

حَوَوهُ فــي رمضانٍ لــحدَ منزِله
في ثامنٍ خلفَ عشرٍ فيه مَحصولٌ

جزاهُ ربُّ الورَى عن أهل شِرعَته
خيرَ الجزاء وفضــل الله مــأمولٌ

لكُلّ من نصــر الإســلام طاقته
نصرٌ من الله مضمونٌ ومبــذولٌ

عليــه رحــمة بارينا ومــنّته
وذاك في شَملةِ الرضوان مشمولٌ

عافاه مع عفـــوه عنه العفوُّ وذا

بالماء والثلجِ والأبـــراد مغسولٌ

ومُكـــرِما نُزلـــه مثواه وسّـــعهُ

منوّرا وجـــميع الضرّ مقـــطولٌ

كما يُنقّى الثيابُ البيضُ من دنسٍ

نقّاه مِمَّا مـــن الأوزار مفغـــولٌ

أعاذهُ من عذابِ القبرِ والـــمحَنِ

والنارِ وفضْلاً وما فيه الأهـــاويلُ

وجنّـــةَ الـــخلدِ آواه ومتّـــعَـــه

بنظرِه وهـــو نـــهلانٌ ومغلـــولٌ

وزاد أحـــبابَه خيـــرا وباركَ فِي

أولادِه مبـــعَدًا عنـــها الدَّآلـــيلُ

والرشد مُعطًى من الرحمن راثِيهُ الـــ

أريكلِي عبـــد رحـــمن ومنحولٌ

وزيد علما وحلما رحـــمة وذكا

وصين عن كلّ ما فيه الأضـــاليل

لا زال فـــي نعمة مـــن ربّه وهنَا

ووالدَاه وســـترُ العفوِ مســـدُولٌ

والحمد والشكر للباري على نعمٍ

كلٍّ بإيلائِـــها إيّـــاه مـــكْفُولٌ

ثمَّ الصلاةُ على الهادِي لِخيرِ هُدًى

والآلِ مع صحبِـــه ما لألأَ اللؤلُو

الحاج بي كي كنج أحمد تودنوري

كلٌّ لـــربِّ العالَميـــن وراجعٌ

حقًا إليـــه وما أراد فـــواقـــعٌ

صبرٌ جـــميلٌ والرضـــا بقضائه

حـــقٌّ علينا ليس يُعـــذرُ جازِعٌ

لكِن فـــراقُ أحبَّـــةٍ لَـــم يبلغوا

هرمًا يؤوفُ العقلَ جـــدًّا فاجعٌ

لا سيّما الأنصارَ للإســـلام والـــ

مُســـدِين للفُقرا بما هـــو نافـــعٌ

مســـتقبِليهم بالبشاشـــة والرِّضا

ويكون منهم للعُفـــاة تواضُـــعٌ

فيـــما بأيديهم من الأموالِ للـــ

مَحرومِ والسّـــوَّال حظٌّ واسعٌ

منهم أخونَا الحاج بي كي كنجِ أحـ

مَدُنِ الذي هـــو للمكارِمِ جامعٌ

من أهل تودنّور كان النورُ فيـــ

ها نافـــعا للناس مُذ هـــو يافِعٌ

كان المحبَّ العلم والعلَــماءَ سَا

عِفهم بما احتاجُــوا إليه يُسارِعُ

ومؤدِّي الأعــمالِ في أوقَاتــها

نشِطًا لــها ما لَم يُعارِض مانِعٌ

وأتى بِحجّات وعمــرات وزَوْ

راتٍ لِما فيه النبِــيُّ الشّــافِعُ

بيتًا يُرجِّي النــاسُ طُول حياته

إذ نابَ ما هــو للــرجيّة قاطعٌ

يبــكيــه عافٍ ليــلَه ونــهارَه

وأليفُــه وقَــرِيبُه والشــاسِــعُ

حضرَ الجنازَةَ أكــثرون مشيّعِيــ

ـه مودِّعــيه وكلّ طَــرفٍ دامِعٌ

صلّوا عليه جــماعةً فــجماعَةً

ودعَوا وكلٌّ للمهيمنِ ضــارِعٌ

غــفر الإلــه له ونــوّر قبــرهُ

وعلــيه وبــلُ نــوالِه متتابــعٌ

وحباهُ مثوًى في الــجنان منعّما

بِجميعٍ ما يُــعطاهُ عــبدٌ طائِعٌ

واللّٰهُ زادَ الْخيرَ فِــي تــرِكاتِه

ولِزَوجِــهِ والولدِ عيش واسعٌ

الحوادث العصريّة

حينما تكون الدواهي
قربَ شراك نعلكم
فمنوالكم
الاهتداء إلى الشعور الإلهية
فلا وألف كلاّ
لا نصبح فرائسها أبدا

فاجعة مسجد بابري

سطَت العِدى المتطرِّفون نــمورًا

وضراغِما بالْمُسلمِيــنَ غــرورًا

وهــم الغُلاةُ من الْهنادكِ فرقَةٌ

منهم تــزيدُ جــهالَةً وكُفــورًا

عصــبِيَّةٌ وحشِــيَّةٌ قد أنْشَــبتْ

أظفارها بالــمسلمِــين مكــورًا

الْهندُ فيها مســلِمون وكافــرو

نَ كثيــرُهم من يعبُــد البيقورَا

إذ كانت الْهِندوسُ أكثــر قاطِنٍ

في الهند صاروا ساسَــةً وصُدورًا

ومن الأقلِّيّات فيــها الْمســلِمو

نَ وهــم ملايِيــنٌ تــملّك دورًا

طغَتِ الغُلاةُ وفي أيودْهيَ تَجمّعوا

يُردونَ مسجِــد بابرِ الــمشهورَا

تعْسًا لــهم ذهَبوا بِحــرمة ديننا

وعَدوا علــينا يهتِكون سُــتُورًا

هو مسجدٌ بالْحقِّ أسِّــسَ أصله

وعلــيه شــيد بناؤه معــمورًا

وقفٌ لــوجه الله ساسَ الْمسلمو
نَ أمورَه وتعـــهَّدوه عُـــصـــورًا
كانوا يُـــؤدُّون العِبـــادَةَ فيه لَيــ
لَ نَهارَ في طولِ العصورِ حُضورًا
ما كان ثَـــمَّ مُنازِعٌ لِحـــقوقِهم
أصـــلا ولا من يطلُـــبُ التغيِيرا
حتى افْتَرت فئةٌ من الهندوسِ أنْ
نَ بأرضِهِ حقًّا لـــهم موفُـــورًا
وتزعّمت أنْ فيه مسقَطُ رأسِ را
ما اللذْ رأوهُ إلـــهَهم وكبيـــرًا
وأمدّهم سِـــرًّا ســـياسيُّون فِـــي
دهـــلِي فقـــالوُا عـــزَّةً وظُهورًا
حتَّى تسبَّبَ عنـــه منعُ الْمسلِميـــ
نَ دُخـــولَه إغـــلاقُه مهـــجُورًا
ثمّ استطاعَ الْمشرِكون بعهدِ را
جيفَ التنسُّكَ فيـــه ساءَ وزِيرًا
والآن ها هُم نفّذوا المشروعَ من
تدمِيـــره تفـــرِيقِـــه مـــذْرُورًا
وبِناءِ معبَدِهم هُناكَ ووَضْعِ تمْـــ
ثَالٍ لِـــراما فـــي البِناءِ مـــزورًا

لا ريبَ أنّ اللهَ يــجزيهــم به

ســوءَ العذابِ وفتنَةً ودُمــورًا

إفكٌ عظيمٌ واضــحُ البُطلانِ ما

زعمــوه فاسْألْ صاحِ عنه خبيرًا

لَم يُدرَ في صَفَحاتِ تاريخِ القُدَا

مَى ذِكرُهُ بــل زوَّروا تــزويرا

بــلْ ليس فيها حُجَّةٌ بوُجــودِه

في نفسِه في الكونِ بــل تقديرًا

جعلوهُ معبودًا لهم جــهلاً وما

هــو سامعًا لدُعائِهــم وبصيرا

لا يستطــيعُ الذبَّ عنه ذُبــابَةً

ســلبَتْهُ ممَّا عــطَّروهُ نقيــرًا

ونسُوا الذي خلقَ السماواتِ العُلى

والأرضَ والأنــوارَ والديــجورَا

جفَخوا وغــرّهم الحياةُ الدنيَويــ

يَةُ غرَّهــم إبليسُ بئسَ غــرورًا

إنْ كان ذي الدنيَا الدنيّة جــنّةً

لَهمُو فهُم يصلَونَ بعدُ سعيــرا

إذْ ذاكَ يعتَرفونَ هُم بــذُنوبهم

يدعونَ ثَمّتَ حسْــرَةً وثُبورًا

يا أمَّة الإسلامِ صبرًا صبْرَ مَـــنْ

سلفوا وقَدْ وُعدَ الصبورُ أُجورًا

واشْكُوا إلى الله الْمآسِي والعيُو

نُ تصُبُّ من عَبَراتِهنَّ غـــزيرًا

وأكُفُّهم مرفوعَةٌ بتـــضـــرُّعٍ

وتـــذَلُّلٍ لله نعـــمَ نصـــيـــرًا

وكِلوا عليه أمورَكُم نعمَ الوكيـــ

لُ كَفَـــى به عونًا لنا ومُجيرا

وهو الْمُجيبُ الفردُ للمضطرِّ إذْ

يدعُـــوه مبتهـــلاً إليه فقيـــرًا

فادْعُوا الْمُهيمنِ فالدُّعاءُ سِلاحُنا

هو فِي الأمور مـــؤثِّرٌ تأثيـــرًا

قد جاءَ عن خيرِ الورَى أنّ الدعَا

ءَ سِلاحُ من هوَ مؤمِنٌ مـــأثُورًا

كان النبِيُّ الْمصطَفَى مستعملا

هذا السلاحَ على العدوِّ كثيـــرا

وبه تسلّحَ يومَ بـــدرٍ يرتَجِـــي

نصـــرًا فكانَ مؤيَّدًا منصـــورًا

وبه استْعدّ إذ استعَاد القدسُ أيْـــ

يُوبِي صـــلاحُ الدينِ نعمَ أميـــرًا

فبِه نُحــاولُ كلَّ ذي عــصبيَّةٍ

متســلِّحٍ عاتٍ يهبُّ جَــسورًا

وبه نُتبِّرُ من يصولُ على مَسَــا

جِــدِنَا ومعهَــدِ دينِنا تتبيــرًا

وبه نُقاتِل من يضــرُّ نِســائَنا

وبه نُحارِبُ من يُخيفُ صغيرًا

وبه نُقــاوِمُ من يُــريدُ قتالَنا

وبه نُدافِعُ من يثُــورُ مُغيــرًا

وبِه نُطرِّدُ من يُســارِقُ مالَنَا

وبِه نردُّ العاصِــبيــنَ الدُّورَا

وبِه نُشتِّتُ شــملَهم وبه نُقَلْــ

لِلُ عدَّهُم وقُوًى لــهم فتبورًا

شاهَتْ وُجوهُ الظالِمينَ ومُزِّقت

أعداءُنا حتَّى يصيــرُوا بُــورًا

إنّا فُجِعنَا بالذِي فعــلُوه فِي

مبنَى أيودهيَ تَجرُّءً وغُــرورًا

فَليأخُذنَّ المسلمونَ سِلاحَهم

ذاك الدُّعــاء ولا يَنُــونَ فُتورًا

أروِي لكم مِمَّاجَرى من ظُلْمِهِم

بأيودهيَ فِي هذا القصيدِ يسيرًا

إنّ الغلاةَ تـــوافدُوا من أبـــلُد

ينوُونَ مسجدَ بابرِ الْمذكـــورًا

وتجمّعتْ منهم ألوفٌ حـــولَهُ

فتطايَروا نَحوَ المكانِ نُســـورًا

وقَعوا عليه مكرِّري اسْمِ إلههم

رامًا بصـــوتٍ هائلٍ تـــكريرا

لِهجيرِ ستٍّ دسَمبَرِ المسودِّ في

عامِ أضرَّ الْمســـلِميـــنَ كثيرًا1

بدؤوا بقطْعٍ كلّ سِلكٍ شـــائلٍ

حولَ المكانِ كما أزالُوا السُّورَا

وتسلّقوا مبناهُ كيْ يضعوا علَيـــ

ـــهِ الرَّايةَ الصَّفرا لَهُمْ وظُهورًا

وأتوا على جُـــدرانِه وقِبـــابِه

بِفؤوسِهم وعتَوا هُناكَ كبيـــرًا

وتضاحكوا وتقهْقهوا وتمايَلوا

وتراقصوا فرحًا به وسُـــرورًا

وتناشدوا وتواجَدوا وتواجبُوا

وتـــهلّلوا وتبادلوا التبشيـــرَا

1 قولي 'أضرّ المسلمينَ كثيرًا' يبلُغُ عدده بالحساب الأبجديِّ اعتبارًا بالملفوظِ والمشدّد حرفًا واحدًا 1992 ميلاديَّة، وهو عام الواقعة.

وبنَوا هُنالكَ معبدًا جفخُوا به

هُزءً بِنا واسْتَكثَروا التعْيِيــرا

كانَ الوِزارةُ قد تعامَتْ حينَما

هجموا عليه وحاولوا التدميرا

سَكتَتْ ولَم تُنكِر عليهم بل أبَتْ

من أنْ تــفوهَ بلَفْــظَةٍ تــحذيرًا

بل كانت الشُّرطُ الهنادِكُ ساهَمتْ

في هدْمِه من هاجــموا تــجْسيراً

ورئِيسُــها نَرَسِــنغُ راوُو اهْتَزَّ إذْ

هجمَ الغُلاةُ عــلى البناءِ سُــرورًا

فإذِ اسْتَغاثَ المنصِفونَ به على الــ

إنكارِ لَم يــحفلْ بــهم قِــطميرًا

بل زادَ فــي إهــماله وسُــكوتِه

متناوِمًــا مــتحيِّلا ومــكــورًا

بَرِحَ الخفاءُ عن الــوزارَةِ إنّــها

تُخفِي بضدِّ الــمسلِمينَ شُرورًا

هِي طعنَةٌ نــجلاءُ فــي أكْبادِنا

وأذانُ حربٍ أوشَكَتْ أن تُورَى

أقصَى تحدٍّ للقُضَاةِ الــمنصِفِيــ

نَ ولِلْعُدولِ الكارِهِيــنَ الزورَا

قتلٌ لِعَلمانيَّةِ الهِند التي
أسّت عليها الدولَةُ الدستورَا

وجراءةٌ وحشِيَّةٌ عُظمَى على
من ساكنوهم أصدقاء عصورًا

كانوا ببهجَةِ من نفَى الملكَ البريـ
طانِيَّ عنها خاسِئًا وحسيرًا

وسعَوا كهُم في كلِّ أسبابِ ازْدِها
رِ الهِندِ سعْيًا بَالِغًا مشكورًا

وهم الأولَى اكتسبوا لها من خارجٍ
ماليَّة حتَّى تفيضُ دُثُورًا

كفرَ العِدى بِحُقوقِهم طُرًّا وهم
جمعوا عليهم فِي البِلادِ نفيرا

يتظاهرون ويهتِفونَ بضدِّهم
ويشدِّدونَ إخافَةً ونذيرًا

ويُهدِّدون بنفيِهم طُرًّا لِبا
كِستانْ على اسمِ المسلمينَ دُحورا

كم آسفونا واعتَدَوا في ظُلمِنا
كلَّ الحدودِ وواصلوا التخسيرا

قتلُوا اغتِيالاً مُسلِمينَ وأحرقوا
للمسلِمينَ متاجِرًا وقُصورًا

وتســـوَّروا نهبًا لِمُمْتَلَكاتهـــم
جُدْرَ البيوتِ يُقوِّضون السورَا
هجموا معاهَرةً على نِسوانهم
في أهلِهنَّ وقد لزِمنَ خُـــدورًا
وسَطَوا بهنَّ وبالَغوا في الظلم من
دونِ انْحِـــناءٍ إذْ أبَيْنَ فُجـــورًا
عرَّوا بِمرأى الناسِ منهم نسوةً
حتَّى قتلنَ نُفوسَـــهُنَّ نُفـــورًا
ومعرَياتٍ صـــوَّروا منهم نسا
يُعرضنَ بعدُ لفيديو تصـــوِيرًا
أوَليسَ في قاموسِهم لاسم الحيا
معنًى ولَم يروُا الْحيا مَبـــرورًا
ما إنْ بـــهم من رأْفَةٍ جنســـيّةٍ
هم في القساوَةِ فائقون صخُورًا
وهم الأولَى قتلوا زعيمَ الهند غانْـــ
دِي إثرَ حرَّرَ أهلَها تـــحرِيـــرًا
لا ريبَ أنّ الله تدريـــجًا لَهم
يُفْضِي بِهم للنّارِ ساءَ مصـــيرا
الله قاتَلهـــم وأوقَـــعَ بينـــهم
بأسًا وشـــتَّتَ شـــملَهم تتبِيرًا

يا ربِّ خُذْهُم أخذَ مُقتدرٍ عزيـ

زٍ أنتَ كُنْتَ بـما أتـوهُ خبِيرًا

واطْمِس على أبصارِهم واجْعلْهُمو

عُمـيًا وأنزِلْ فيهم الـمحذورَا

يا ربُّ يا رحمانُ نجِّ الْمسلميـ

ـنَ وأيِّدِ الإسـلامَ يبقى نورًا

وأقِم لنا في الهندِ أمـنًا كاملاً

وسكِينةً وسـعَادَةً وحُـبورًا

وسلامَةً مِمَّا أحاطَ بنا من الـ

أرزَاءِ واجْعَلْ من لدُنْكَ نصِيرًا

نرجوكَ في هذي الظروفِ المدلهمْـ

مَة حافظًا ومُسـلِّمًا ومُجيـرًا

ما إنْ لنَا من ملجـإٍ إلاّ إلَيْـ

كَ ولا ملاذَ لَنَا سِـواكَ ظَهيرًا

يا مَن يُجيبُ بفضْله المضطرَّ إذْ

يدعو أنِلْ مطْلوبَـنا موفـورًا

حادثة تسنامي

ءاهٍ لِفـاجعةٍ تعـدت تتـلفُ

بسنام مخترعًا لها اسـما تعرفُ

فـــي إثـــرِ زلـــزلة بإندنيســـيا

حدثت مفاجئة كبـــرقٍ يَخطف

لا أدرِ كيـــفَ مفصَّـــلا آثارَها

آتى بِما بالشعر عُرفا يوصَـــف

ملأ الرواةُ جرائِـــدَ الأيّام أعْـــ

لامًا بشـــدّتِها وغصّ الْموقِف

مع أنه حالُ الجريضِ عـــمومِه

دونَ القريضِ وقد أرَى أتكلّف

فأقيم منتهِزًا لوقتِ الصحوِ مَا

فِي القلبِ يخطُر لفظه فاحدف

الأمر أمر فاجـــع جلل متـــى

يذكر فإن الدمع ستلا يذرف

وسنام في ذي الهند لَم ير مثلها

هل مِن مداينة تأمل تنصـــف

راحت ضحاياها أُلوفٌ جـــمّة

لَم يَحصِها بِحاثة ستكشـــف

أدد المؤوفُ بها وفي عشرينَ من

مليون نفسٍ من شواطِئ تؤلف

فيهم صغارٌ فِي الْحجـــور وفتية

وكذاك كهلانٌ وشيبٌ حرشف

وروَاضعٌ وصــغائر وعــوانس

وشائب وكذاك شيبٌ تَخرف

يبكِي عليهم كلّ نفسٍ فيها الإنْـــ

سانِيَّةِ اللتْ تنحنِي فتــعطــفُ

كم مــطفل مــحروبة أولادَها

أو فــرد فرقدها تنــوحُ تلهفُ

أو فــاقد للــزوجِ تنــدبــه بِوَا

زوجَا ومَن لِي فِي الحوائِجِ يسعُف

أو والِدٍ فقــدَ الفُصول جــميعَها

أو ولدةٍ آباءَهــم قــد أتلَــفوا

قد عِيل صبرُ الناسِ حتّى أن رجَوا

لو يهلكــونَ ولو بــرعدٍ يقصِفُ

لكنّه لا ينفَــعُ الندبــات والـــ

تبكاءُ في حالِ الْمصــيبة تؤسِفُ

بل حقُّهم صبرٌ جميلٌ فــي رِضًى

بقضــاء ربّ العالمين فيخــلف

قد نكرَه الــمقضى وهــو بِعينه

خيــرٌ لنا أو عِبــرةٌ وَمُخــوِفٌ

فيــما نــحدَّث عنــه إنذارًا لنا

بدنوٍّ يــومٍ وعــده لا يــخلف

ويعدُّ خيرُ الــخلقِ من أشــراطه

زَيدُ الزلازِلِ والــمخاوِفِ تردفُ

ودلالــةٌ أنْ مــا أراد اللهُ كا

نَ ولو بلا سببٍ نراه ونشــرُف

كنجاةِ من مســتمسِكًا بشُجيرَةٍ

فــي السيلِ قــرَّ حنيئةٍ يتخوّف

وزُهاءَ أسبوعٍ عليه مضــى وهُو

يغشاهُ موجٌ بعد مــوجٍ يصدفُ

ما كان ذائــقَ مأكلٍ أو مشربٍ

بل كان حينئذ يَجــوع ويسهفُ

ما كان ثَمــةَّ علَّــة عــاديّــة

عــزوَ الأمور لتلكَ عُرفًا يُعرفُ

بل كان من قدرِ الإلــه وفعلــه

وهو الْمدبِّر كيفَ شاءَ يعــرِّفُ

هــذا، وإنّي الآن لستُ أريدُ ما

يربــو على هذا وإنّي أضــعف

فاقْنع بمعتصر الجنــي جنيتَ من

شتَّــى رياض جــئتها أتلطّف

لكن يعافُ لكونِ ما فِي ضِمنه

ذِكرا لرزءٍ مُمررٍ لا يــرشــف

واللہ يـــحمينا البلايا الفاجـــعا

تِ نَخافُها وبنا جـــميعا يرؤُفُ

ويعزّنا فـــي هذه الدنيا ويَكْــ

فِينا شُرورَ عِدى شدَاد تسْعفُ

وتوفّـــنا اللهـــمّ مــولانَا عبَا

دًا أتْقياءَ إلـــى جِنانِكَ تــزلف

بيراع عبد مع إضافته إلـــى الـ

رحـــمان منشأه أريكل يُعرفُ

النضال الانطلاقي

قام الأكثـــر لـــما فكـــر

ما جا شنكر بـــوزِارتـــه

شنكر عزلاً عزلاً فصـــلا

وخذي ذلاًّ بغـــوايتـــه

إلى نهار الْحريّة

عتقْـــنا بعدَ أن نِلْنا صَـــغارًا

وذُلاًّ تحتَ سيطَرة النصـــارَى

وأن كنّا عـــبِيدًا لـلبــريـــطَا

نِيا العُظْمَى بأيدِيها أُســـارَى

فقد كانتْ بأرضِ الْهندِ قبلاً

تدخّلَتِ اغْتِصابًا وافْتِسـارًا

كما كانتْ تـــخدّل في بلادٍ

للاِسْتعمارِ كي يــجعلْنَ دارًا

فدانَ لـــها بلادٍ فـــي نــواحٍ

بوجْهِ الأرضِ كُرهًا لا اختيارًا

فصارتْ لا مغيبُ الشمسِ عنها

ورايتُـــها تُرفــرفُ لا تُبــارَى

وظنّت أنّها اســتغْنَتْ فجارتْ

وأكثَرتِ الـــمفاسِد والْمضارا

وعادت تســـتخفُّ بكلّ فـــردٍ

وتُهمِلهم وتـــرُكُهم حـــيارَى

وتبْخســـهم حُقوقَ الغشّ ظُلمًا

وتغمِصُـــهم وتـــحتقِر احتِقارًا

وكادتْ تســـتبـــدُّ بكلّ أمــرٍ

وتَجفخُ فِي جراءَتـــها فـــخارًا

وتَجلبُ حاصِـــلات الْهند طُرًّا

إلَى إنْجلتَرى القُصـــوى ادِّخارَا

وتُطْعمُنا الْمجاعَةَ وهـــيَ شبعَى

وتُجـــربُنا الفـــوائدَ والثـــمارا

وكِبـرًا تظلِـم البـراء مـنّا

وتـجعَـل كلّ قتـلانا جُبارًا

فلـمّا غيلَ صبـرُ الناسِ عمًّا

تعـاملهم به انْتهـروا انتِـهارا

وقام النـاسُ ينـدفعـون رومًا

للاِسْتقـلالِ وائتمـروا ائْتِمارا

وشـكلت اللجان بـكلّ قُطرٍ

وولّـي أمرها نـجبا خـيارًا

فجدّوا وُسـعهم وتـحالَفوا أنْ

يشـنُّوا ضـدّها حـربًا بدارًا

وأنـذرت الـهتافات العـوالِي

مراكِـزها التـزلزلَ والبـوارَا

ومرّت أزمـنٌ والـحربُ حينًا

تشـبُّ وآخـرا تـخبو ديارًا

فمـنّا هـبّ مولانَا مـحمّد

عَلِي وأخوهُ شوكتْ واستَشارَا

ومن أغيارِنا نـهرو وغاندِي

وبَدِّيلْ ضـدّها أسـدًا نِمارا

فصارَ الناس مـجتمعينَ أخذا

برايتِهم وشبَّ الـحربُ نارًا

وبالتـــزآرِ مـــولانا مـــحمّد

علـــيٌّ قالَ لنــدنُ جِــهارًا

مواجَهةً لـــولِيـــها امْنَحِ الهِنْــ

دَ الاِسْتقلالَ وانْحسر انْحسارًا

وإلاّ فاحْبِنـــي شقـــصا بلندَن

لِقبْرِي علّـــنِي فيـــها أُوارى

فإنّـــي لا أحبُّ الــموتَ إلاّ

بأرضٍ حُـــرَّةٍ تلـــدُ الـــحرارًا

أتاه الـــموتُ فِي لندَنْ فحملاً

لأرضِ القدسِ كان بِها الْموارا

جـــزاهُ الله عنّا خيـــرَ أجـــرٍ

وفِي الْجنَّاتِ أعطـــاهُ القرارا

وبعدُ فإنّها اضـــطرّت أخيـــرا

إلـــى التحريرِ فاسْتَحبَتْ فرارًا

فنحنُ اليومَ فِي عيشٍ رخـــيٍّ

غراب فيه ينْـــزلُ لن يُطـــارًا

فحـــمدًا للإلـــه البـــرِّ دومًا

علـــى إيلائِـــه الليلَ النهارًا

يا للزمان...

يا للــزمان تنوبُ فيه فجــائعٌ

مستفظعاتٌ للقلوبِ صــوادِعٌ

إنّا نواجهُ فــي الزمانِ تــحدِّيا

تٍ ضدَّنا ونرى الخُطوبَ تواقَعُ

فكأنَّنا في العصرِ أهدافُ الرُّما

ةِ من الجوانِبِ والســهامُ تتابَعُ

لا يتْرُكــون قِتالَنا وضــرارَنا

بطــرائِقٍ ما كان فــينا يافِــعٌ

لِنكون تحتَ أولاكَ كالوتدِ الذي

أعلاهُ يقْرعُه بـــجــهرٍ قــارِعٌ

بوشُ بنُ بوشُ اهتَمَّ يسطو بالعرا

قِ تكبُّــرًا بئسَ الظلُومُ الْخادِعُ

لَــم يستطِعِ للآن ذِكر مبــرِّرٍ

لِقُدومه نــحوَ العِــراقِ يُقارِعُ

كم آنِفًا أرداهُ فــي الأفغانِ من

بُرآءَ حــينَ عرَا أميــرِك فاجِعٌ

قَتَل الألــوفَ بدونِ ذنْبٍ طالبًا

لأسامة وهو النــقِيُّ الناصــعُ

ألقَــى القنابِل رومَ مُتَّهــمٍ ولا

كِنْ قد نجا المطلوبُ وهو مسارِعٌ

واللهِ يأخـــذ ذلك الظـــلاّم فـــو

رًا أخـــذَ فِـــرعونٍ وقـــومٍ تابعوا

يا أمّة الإســـلام صبـــرا صبْرَ من

سلفُوا من الأخـــيارِ حيثُ فجائعُ

واشْكُوا إلَى اللهِ الـــمآسِي كلَّها

بتمـــامِ ذُلٍّ والعُيـــونُ هـــوامِعٌ

وخُذُوا سِلاحَ المؤمِنِ الْموصَى به

أعنِي الدعَا فهو الســـلاحُ النافِعُ

ورَدَ الحديثُ بأنّ ذلكَ سِلْحُ مَنْ

هو مؤمِنٌ ذا صحّحته مـــراجِعٌ

وا تركِياه !

ها آنِفًا تُركيا إيفـــت بزلزلـــة

راحت ضحيتـــها آلاف إنسان

وانْهدّ دورٌ على من في مضاجعها

لَم يسطتع ضبط من ماتوا بحسبان

لَم يستطيعوا حراكًا من مواضعهم

ولا التِفـــاتًا لأطـــفالٍ وإخـــوانٍ

بادوا بما بادَ في لاتور إذا ابتُـــليت
بمِثلها قبـــل ذي آلاف ســـكّان
وقد يصيب الأولى عن أمر خالِقهم
قد خالفـــوا فتنة أخذ بعـــصـــيان
وتركيا آنفا ســـامـــت عواتقـــها
رفض الحجاب مع استحقارِ ذي الشان
مريدة مـــحوَ حكم الدين مبـــعدة
آثاره مـــن قـــرى فيـــها وبـــلدان
نســـوا الإله وأحـــكامَ الشريعة في
جهل بعاقبـــة تفضِـــي لِخســـران
في هـــذه عبـــرةٌ للذاكرين فهـــل
من ذاكر حـــذِر عن كلّ طُـــغيان

دمعةُ المغتالين في فلسطين

تبًّا فتبًّا لإســـرائيـــل قـــد قتلَت
شيخَي فلسطين ترمِي قاذف النار
صدري حِمايتها يا بين أحْمسهم
فالْمجتَبَى بعد صدرًا دون إنظار
تريدُ حسمَ جذُور المسلِمين وهم
لَهـــم سياستها فِي طولِ أعصار

للمسلمِين فقط حــقّ التوطُّن في

حدودها وهو حـــقٌّ ثابِتٌ جارِ

تدخّلت بغتَـــةً فيها اليهـــودِ بلا

حقٍّ كذِئـــبٍ بِمرعَى الشاء ختَّار

كم قتلَتْ بعد ما احْتَلَّتْ أراضيهم

منهم وكم طردت منهـــم لأوعَارِ

جسارةً دون شيءٍ من عواطف إنـــ

سانيّة وبلا خــــوفٍ مـــن العارِ

وساعدَهَا على تلكَ الجسارَةِ أمْـــ

رِيكا وأصحابـــها من كلّ كفّار

كم أحرقتْ في فلسطين الحربية من

دور أبنيـــة للقـــدسِ فـــي الْجارِ

والله أخســـأهم طُرًّا وطـــرّدهـــم

عنـــها وأهْـــلَك كلّ الفاتِكَ الضارِ

والقدس ردّ إلَى الإسلام مرحـــمةً

وما لـــنا ملـــجأٌ إلاّ إلَـــى البارِي

كما استَعاد صلاحُ الدين يُخلِصها

من الفـــرنج بفضـــلٍ منه مـــدرارِ

هنادكة الزمان

تناهت دعـوة الـهادي الرسول
إلـى آذان أربـاب العـقـول
فمـن يكـفر فإنّ عـليه إثـما
مبينًا ليسَ يعـذر فـي الذهـول
وذلك ظـاهـر لا ريـب فـيه
وقـد أبـراهُ تنقيـح الأصـول
وكلّ مـن هـنادكة الـزمـان
كفور مع ظهور هدى الـرسول
فقـولُك إنّـهـم يبلّـغـوها
وما بلّغتـهـم أدهـى الـمقول
ألا يا صاحب الْمنجي من الفتـ
نة الأدهـى افْتنـاكَ بالفضـول
لـحومُ العالِميـن بِها سُـمومٌ
ولاحيـهم لئيـم فـي حـمول
ولا يـغـرُرْكَ إنّـك بـاقـويٌّ
وإنّـك زُرتَ مضـمـارَ الفعولِ

أسامة بن لادن

يا ربّ نجّ الفاضل ابن لادن

أسامة من شـــرّ كلّ خائِنِ

واعصـــمه أن يقتله من أحد

أو كونه في أسر غاو معتدي

بِحقّ شهر رمضان الـــحاضر

وعـــافه وأنـــجِ كلّ مـــاكرٍ

ما حال آندني

ما حال آنْدَنِ هـــل عَراه جُنونٌ

يهدِي بكبر والـــجـــنون فُنونٌ

أم صار ذلك تَاكَـــري وتَكاديا

فِي شـــنّ حرب ضدّنا ويَخون

وإلَى الأقلّيات أعنِي الْمسلميـــ

نَ عزا جـــرائِم كلّ تلك ميون

حســـدا علينا أن نعـــيش بعفّة

كســـبًا لِـــما نعتاقُه ونَـــمونُ

وكثيرُنا كانوا مفيدِي الْهند ما

أثّرت به بالكسب حيث يكون

لا سيّما أرضُ الْخليجِ وجَمعه

من خـــارجٍ بالكدّ ليسَ يهونُ

ويلٌ لآندن شجّع الأوغاد أن

يسطو بنا طُرًّا وذاك خـــؤُونٌ

ونخافُ أن يقع اشتباكاتٌ هُنا

طوعًا لذاك وأن يـــدومَ فتُونٌ

وإذا التباغُضُ كان ثَمَّةَ يقتَضِي

مِمّن تجاوزَ في القرى الْماعُونُ

اليوم أمســـيّاته ينســـى فقد

كنَّا له في الـــمشكلاتِ نعينُ

ودياسةَ الوزرا لكيرلَ حازَها

بالعون منّا حينَ ذاك مهيـــنُ

الهجاء والتهنئة

تناوب الهجاء والتهنئة
من أسمى الشيم
فذا قصائد جمّة
عن جوائِنا
ترهيبا وترغيبًا



تغيّرت البلادُ

بكيتُ لقــلّة العلــماءِ فينا

وذلّتهم وفــقد الــمُنصفين

تغيّرت البلادُ وســاد فيها

سفاهُ الناس والــمتكبِّرون

وعزّ الجهلُ والــجهلاءُ فينا

وذلّ العلم والــمتعلّمــون

ألاَ كَم من جرائد في الزمان

تدارُ لنشــر زورِ الكاذِبين

ألاَ ليتَ الْجــرائد لَم يدوّن

ألا يا ليتــها لن يستبيــنَ

وكم من واعِظٍ لا هم بشير

نذير منصــح للسامعيــن

قصارى قصده النفحات منهم

لــه والعــزّ عند الْجاهِليــن

وإن يكُ فِي بيان الْحقّ سخط

لَهم فيحقّــق الزور الــمبينا

ألا يا أيّــها الرجل الْمريدُ الــ

نَجاةِ عليكَ نــهج الســالِفينَا

تَمسّــك بالأئمّــة واتّبعــهم

ولا يغررك قــول الْمانِعيــن

أرى التقليــدَ حبلاً من حبال

تشدّ بِها أمــورُ الْمســلِمين

أرى التقليد يُنجِــي كلّ قومٍ

ولا ينهــاهُ إلاّ الْخــاسِــرون

أولو التقــليدِ بالعلــماء حقّا

أولاء على الْهــدايةِ قائمــونَ

وخالف كــلّ ذِي زيغٍ كقومٍ

إلــى فــريَات ميرز يركَنون

ووهّابيّــة أصحــابِ رجــل

بدَى فِي النجد يُغوِي الْمؤمنينَ

ومــودوديّةٍ ضلّــت وولّــت

أبا الأعــلى بــه يتمسّــكون

الهجاء على من يُخالف التقليد

والثانِ ليس كذاك بل إن لَم يكُن

بِمحلّه الإجــماع والقــصفان

لا حيثُ يوجَــد قاطِع منها ولَم

يك نــيطَ فــيه الأمــر بالإتيان

واحــتجّ للتقلــيد من فقد الْحيا

زةِ باكْــتساب الظــنّ بالإمعان

معْ كون هذا باعتبار العلم فِي الـ

متبــوع كالقرشــيّ والنعمــان

كيفِ القياس وذي الفروق موانع

من ضمّ هــذا معه فــي البطلان

عجــبًا لقوم نزّلــوا القرآن فــي

غيــر الــمنَزَّل فــيه بالبــهتان

حــملا على من قلّدوا اللعلماء آ

يــات تــأنّب عــابد الأوثــان

لا يعرِفون الفرق بين الــحيّ والـ

لَــيّ الذيــن أمامــهم يقــعان

بل لا يهمّ أولائك الأحــمار والـ

هــدف أهــل العلم للــطغيان

تقليد من لا علمَ أهلَ العلم أمــ

رٌ فــي الصحابة شائع الْجريان

متــوارثٌ لا ريب من خيْر القرو

نِ وليس بدعــة آخــرِ الأزمان

الإجماع والتقليد

حجّيّة الإجـــماع ثابتة بقـــو
لِ الْمصطفَى وبآية القـــرآن
من يتّبع ما لا عليه الـــمؤمنو
نَ من الســـبيلِ فداخل النيران
فعليك حكم الآيِ والأخبار وال
إجماع إن لَـــم يوجـــد النصّان
وإذا هُمُ اخْتلفوا فمذهبُ واحدٍ
منهـــم تسيـــر إليه بالإذعـــان
إن ظنّ مجتهد لشبه العلم في اسْـــ
تِحقاقـــه للأخـــذِ باطْـــمئنانٍ
إذ ذاك ينشـــأ عن تفشيه الدّلا
ئل ثمّ يعلم عجـــزه عـــن ثانِي
وللاجْتهاد شرائطٌ حُـــرّرنَ فِي
كتُب الأصـــول وغيْرِها ببيانٍ
وبكونِها في الْمرءِ مُجتهِدًا يُرى
وكـــذا فقيـــها ذانِ مُتّحـــدانِ
ويكـــون معهُ قـــواعِدٌ أصـــلِيّةٌ
يجرِي عليها الإجـــتهاد كبـــانِي

يبنِي البناء على قياسِ خـــريطَة

من قبـــلُ هيّأها مـــع الإتـــقانِ

تحريرُها صعبٌ على العلَماءِ فضْـــ

لاً عـــن قصيـــرِ الباعِ في العِرفانِ

والشـــافعيُّ مـــحرِّرًا لأصـــوله

جـــمع الرسالة فـــائق الأقـــرانِ

من لَم يحُز تلكَ الشـــروطَ فحقُّه

تقليدُ مـــجتـــهدٍ بـــلا عـــيفانٍ

لا أخـــذه هو ما يـــراه فـــإنّه

ما معـــهُ ما يُنئِـــي من الزوَغانِ

شأنُ الذي ما مَعْـــهُ عُدَّةُ علِـــمه

بالشـــيءِ قفـــوُ الأهْـــلِ للإمعانِ

لا لا يقعْ فـــي البـــحرِ إلاّ سابحٌ

مهـــمَا يكُن من سابِقِ الفـــرُسانِ

تقلِيدُ من لا عِلمَ أهلَ العلمِ أمْـــ

رٌ في الصحابَةِ شائعُ الـــجَريانِ

كان القرون ثلاثها الأولَى عُصُو

رَ الاجتـــهاد وأهـــله الأعـــيانِ

في تلكَ كانوا بين مجتهدٍ ومُسْـــ

تَفتِـــي به يقفـــو مـــع الإذعانِ

مُتوارَثٌ ذا الأمرُ من خيــرِ القُرو

نِ وليسَ بِــدْعَ أواخِــرِ الأزْمَانِ

وسُؤالُ من لَمْ يدرِ أهلَ الذِّكْرِ مأْ

مُــورٌ به فــي آيــةِ القــرآنِ

وجــه الدَّلالَةِ أنّ فيــها أمرَ منْ

لَمْ يعلَموا بســؤالِ ذي العرفَانِ

حرم الرحمانيّة

بُشرى لكم تتــرى وكلّ هناءٍ

تذكار لــجنَة بــهجة العلماء

هي لــجنَة معقودَةٌ من طالِبي

كلّــيــة عــربِــيَّــة غــرَّاء

علــميّــة أدبــيــّة ديــنيّــة

ســنِّيَّــة خيــريّــة عليــاء

حسناء رحــمانيّة زهــراء فِي

كدميري مثوى العلم والصلحاء

كتبته كتاب مصــاقــع نابغــو

نَ أفاضِــلٌ فــي النثر والإنشاء

حاكته أيدِي خبــرة ومــهارة

فعساء في الألــحام والأســداء

يبدِي فوائد جـــمّة غلت بـــها

من قـــبل أيدِي نابِغي الفضلاء

يحوِي حلولَ مشاكل ومسائل

صعبت على العلماء والعقلاء

يدنِي قواصي من بحوث صعبَة

ينفِي ويشفِي معضــــل الأدواء

أحسن بهذا مصدرا من لَجنة ال

طلاّب فِي الكلّـــية والعـــلياء

هي روضَة للعلم والآداب ما

إنْ مثلها في كيرلا الـــحسناء

فيـــها يعلـــم كلّ علم نافع

فيها يدرب منهج الســـعداء

فيها يربّي الجيل نشأ ســـعادة

متمسِّـــكا بالــملّة الـــزهراء

فيها من الطـــلاب حاليًا زها

أربـــع مائة من خيـــارٍ فشاء

يتعلمون العلم فيها فـــي صفو

فٍ تَحت أعـــيان من العلماء

خبراء في التثقيف والنعيم وال

إصـــلاح والإشباع والإرداء

مدّ الإله البرّ فــي أعمارهم

وحماهم الأسوا وكلّ بــلاء

وقضى لهم ولِطالبيها مارجوا

ولِناصــري الكلِّية الغــرّاء

وأمينها العام الــمدبّر أمرها

ورئيسها مع سائر الأعضاء

كلماتُ نصح

طالب العلمَ اجْتــهد فيه وذَرْ

كلّ ما يلهيك عن حوز الدرر

وبقعرِ البحرِ غصْ مستخرِجًا

للآلٍ راكبًا متــنَ الــخــطَرْ

وتفــرّغْ لاكْتِساب العلــمِ لا

تلتفت للمالِ والعــيشِ النضر

وتــذوقُ كلّ ضــرّ دونَــه

وتَحمّل كلّ ضــرّ واصــطبِر

واهْجر الموطِن في التحصِيل لا

يُحــزِّننك البُعدُ عنه والســفر

فهُو مِــن أولَى وأعلَى مــنفق

فيه أوقات غوالٍ فــي العــمر

للعــلي يسمــو به أوج القمر

حصــل الآداب واتبَع ماهِــرا

فــي أفانيــنِ الكلام الــمعبر

وعلوم الشــرع خُــذها كلّها

بنشــاط صــارفٍ كلّ الفكر

أرى البحرين

أرى دولة البحرين من خيــر أبلد

تَجوّلتُ فيــها زائِــرًا كلّ مــورد

ترى فِي ازْدِهار فِي الْحضارة تعتلِي

لأوج العُلى والْمجد في كلّ مقصد

ويعجبنِي جدًّا مساجــدها التــي

تدانِي نُجومًا في السما فــي التعدّد

فإذ يطرُق الآذانَ صوتُ الأذان لا

يزالُ ألوفُ الصوت فــيهنّ تنتدِي

وروضات أنــواع العلوم جَميعها

وتقديم علم الدين فــي كلّ معهد

وأبنيةٍ شتّــى تروقُ عــيون مَــن

يشاهِــدها يرنــو بطــرف مردّد

وجســـر طويلٍ رابطٍ بيـــن أرضها

وبين الـــمحري فِي الشقيق المؤيّد

وإحصاء ما فيها يرى من عجائبٍ

بواهر صعب لا يهـــون لِمقصدِ

رعـــى الله هاتيك البلاد وشـــعبها

وحصّهم من كلّ باغ ومـــعتدِي

وأبقى سموّ الشيخ عيسى أميرها ال

مفدّي بعزٍّ شامـــخٍ متـــجـــدّد

وعافَى رعاياه الْمطيعيـــن أمـــره

وصبّ عليهم وبل فضـــل مؤبّد

وجاليـــةٍ هنـــدِيّة مسلميـــن فِي

مجالات أعمال الْخليج الـــموحد

وألّف بين الْمسلِمين جَـــميعهم

وأصلح ذات البيـــن دون تبـــدّد

ووفّق كلاًّ من شيوخ الْخليج أن

يخصّي ضعاف المسلِمين السمرقدِ

المذاهب الأربعة

تلكَ القـــرون بـــها مذاهب عدة

من هذه الـــمحكي عن ســـفيان

لَم يبقَ منها غير أربعة لَها
أنصارُنِ اعْتقبوا على الأركان

هي للأئمّة مالكٍ والحنبلي
والشافعيّ بمصرَ والنعمان

وأصولها وفروعها نصّت مدَوْ
وَنة عن الإتقان للأذهان

من تلك يعلم حكم كلّ حوادث
نصًّا وقيسا من ذوي العرفان

والإجتهاد المطلق المعروف لَم
يتعدّ تلك لعزّة الأركان

أمّا المذاهِب غيرها فقد انْتفَى
تقليدُها في الفقه مُذ أزمان

من حيثُ أنْ لَم تحظ بالتدوينِ في
كتبٍ محرّرةً مع الإتقان

خسروا هم الأنصار معنيًّا بها
فتأخّرت محرومةَ الجريان

مع أنّها هي غير شاملَةِ لما
يبغِي عُموم الناس في أحيان

تَهــنئة بِمناســبة الإحـــتفال

لذِكرى مضيّ رُبع قرن على المدرسة

دار الســـلام بفُلِيَــمْ وِيدُ تُــعتَبــر
فِي القطر مدرســة تعلو وتــزدهر

وثانــويّــة ازدادت مــزيّــتــها
فيها العلوم توقّى كلّ من حــضروا

فيها تدرّب أولادِ الـــمحــلّة ديــ
نيّا وخلقًا وسيــرا ذا ومــن غبروا

كم طالبٍ فاز مــن هذي وطالبة
حازت على رتــب إذ جاء مُختبر

ورُبع قرن عليها مــرّ مــذ بنيت
ترقّــيا لــمعال نــيلُــها عسِــر

ذكراه يجري هنا ذي الحفلة انْعقدت
حمدا وشُكرا على ما حقّ أن شكروا

والله منّ على أعــضاء لــجنتــها
بكلّ خير وجازاهم بــما نصــروا

في كيــرَلَمْ في نواحيها مدارس للـــ
علومِ فهــي بــها تُزهى وتفتــخر

من أجــل ذلك كان العلــم منتشرا
فــي أهلها وبــها الإســلام ينتصِر

وهم مـــجدُّون فِي تـــحقيق بُغيتِها
ما مسّهم في جُهـــود صعبَةٍ ضـــجرُ
بل يُنفقون لـــها أوقاتـــهم صُبــرا
حتّى ولو مسّهم جوعُ وهـــم صُبُرٌ
ويصرِفون ومن فـــي ذِي الْمحلّة فِي
حاجاتِها فِي رضاء قدرَ ما قـــدروا
والله يجزي بِخيـــر كلّ من صـــرفوا
فِي تلك ما اكْتسبوا كدًّا وما ادّخروا
يا إخوتِي أهل فُلِيَمْ وِيدُ طابَ لكـــم
مقامهـــم هـــهنا ما العلـــم ينتشـــر

نعمت المجلّة 'البلجة'

يا مـــرحبًا بـــمجلّة إصدارِها
من بَهجة العلما الرفيع منارها
مَخطـــوطة فنّية رســـما على
حسن الطراز نفيســـة أخبارُها
أحسِن بها مسبوكَةً في قالَب الـ
عربيّة الفصحى التِي نَخـــتارُها
ونســـيجة لِحمـــاتِها ومداتِها
بأناقـــة ســـرّت بـــها نظّارُها

فيَّاضة بــمعارِف شتَّــى على

سحــرِ البيان قريبة أثــمارُها

فاعكف على صفحاتــها متأمِّلا

فيها كفتك دياجــيا أنــوارها

والله أسأل أن يسوق إلــى العلى

قاموا بها سحبًا تــفي أمــطارُها

ويزيدهم ملكات نظــم مقاصد

في سمط ألفاظ يــروق شــيارها

بُشرى لكم

بُشرى فبُشرى لِمن يرجو مقالات

مفيدة العلم صوغًا فــي البلاغات

هذا يقوم بــها طُلاّب مســجد بَا

ركَّــدَوْ نادابُــرم روم الإفــادات

ففي اللسان الذي فيه التــحاوُر هم

يدعون للرشد فِي صحف مُجادات

مقلّديــها عقــود الــدرّ رائــقة

لكلّ طــرفٍ مــمد للملاحــات

سحر البيان الذي في تلك يلقف ما

يأتي الأعــادي به مــن كلّ آلات

فيغلب الــحقّ يعلوها ويــزهق ما

من الأكاذيــب خطّــوا باليَراعات

فنــاشــرًا لــمقــالات مزخــرفة

في طيّها البــطل يدعــو للضلالات

بتلك ينخذع الأغــمار والــجهلا

لــولا الدفاع بتبصيــر الــهدايات

شكرا فشكرا لِمن قامــوا من الطلبة

بالــخير للناس مع كلّ الــحقاوات

الله وفّــقــهم أن ينصــحــوا أبدا

للديــن مبلغــهم كلّ اللــبانــات

والعالِــم الباقوي المشهور ممِّــ على

إشــرافه واقــع نشــر المقــالات

وهو الــمدرّس حاليًّا بمسجدها الــ

ماضي عليه عصــور فــي سعادات

بقــاءه طــوّل الرحــمن مانــحه

خيــرا وعافيــة فِي كلّ حــالات

يلقي أبو راشــد هــذا لبيت أريــ

كل ذا الْمنظّــم فِي نشر البشارات

والله عافــاه مــحبوًّا حــوائــجه

ومسعــفًا كلّ حــالٍ بالكلاءات

بنتـــي نبيلة

نبيلة نسّـــر الباري هداها

وجنّبها الميول إلى الضلال

نبيلة زادها علما وحلـــما

وفهما وإحجا ورخاء بال

نبيلة ردّ عنها كلّ شـــرٍّ

وداهية وسوء ذو الْجلال

نبيلة صحّة الْجسم فضلا

وعافية حَباها كلّ حالٍ

نبيلة صبّ ربّ الخلق طرًّا

عليها كلّ أنـــواع النوال

نبيلة طوّل المولى تعالـــى

بفضل عمرها في خير حال

نبيلة زادها الرحْمان علما

وتوفيقا لإدراك الْمعالـــي

نبيلة ردّ عنها كلّ ســـوءٍ

وداهية وشرّ ذو الْجـــلال

ووفّقها لـــظا فيـــه ولاء

وإحراز الفضائل والمعالي

الأشعار الارتجاليّة

بغتة
تنفجر القريحة الشعرية
انفجارِ البركان
فلذا التفوّه الارتجالي
غرة في جبهة الشاعر



الأشعار الارتجالية

سيطرة العراق على كويت:

وترى العراق تسيطرت ظلما على أرض الكـــويت مـــزيلة الأمراء

وبلاد باكـــستان فـــيـــه أزالوا يـــدَ بَيْنَظِيـــرَ رئيســـة الـــوزراء

عن أزمّة ويرابن:

أرى ويرابنَ الـــمشهورَ العَنقا ءَ هذا العصر فهو لـــها مثيلٌ

لقد عجز الْحكومة عن عثور عليه وقد مضى زمنٌ طـــويلُ

عن مجلّة المعلّم:

منســـوبة يَمنيّة قد ألْمـــحت لحماتـــها ساداتـــها الْحكماء

معقـــودة في طوقها وجيوبـــها درر غوالٍ سامها الـــخيـــراء

الهجاء على السلفيّة:

والسينُ من سلفي تاء قد انقلبت في حقّهم فهموا يعزون للسلف

عن الجريدة اليوميّة تشندريكا:

وربّ جرائد للـــزور تفشي كماترُبهومِ أو ديشابـــهماني

وأصدقُ ما به الأخبارُ تروي لنا جندريكَ في هذا الزمانِ

أثناء مطالعة اطلع على سطور عن التلفاز قالها الأستاذ شعرا:

ها إنّ شيطانَ ذا العصر الْحديثِ هو الـ

تلفـــازُ قاتـــلُ أوقـــات الـــملاييـــنِ

يقولُ حينما يدخل على الصف المطوّل في الكلّية الرحمانية:

إنّي إلى المطوّل فمن يرد فلْيعجل ولا يعد أو يقصر إنّي إلى المطوّل

وكان طلبة الكليّة يؤمّون للصلاة في المسجد بحرمها، ومصادفة أمّ الأستاذ محيي الدين مسليار المعروف بكودوري يوما فقال نكتة:

أمْرُ الصـــلاة إلَى كودور مؤكول والعونُ من سائر الإخوان مأمول

وآخر ساعات يوم الاثنين والخميس في الكليّة مقرر بترك الدروس وذاك لتعقيد حفلة أدبيّة في الأول وعطلة نهاية الأسبوع في الثاني، ولمّا علم الأستاذ بهذا قال:

ويوم الاثنيْن مع الـــخميس مـــختلف الأوقات للتدريس

لما رجع طالب من مأدبة العرس إلى الصفّ أنشد قائلا:

تـــخيّرون أنتم البـــريانـــي على دروس الفقه فِي أحيان

عن تقليم الأظفار قال مرّة:

أظفاركم تقليمها بعد العصر يوم الخميس نافع عن البصر

لما ذبحت شاتان في الكلّية الرحمانية أنشد قائلا:

اليوم قد ذبحت الشاتان كبشان قيومـــان كي يعطى إلى البرياني

مرحبًا يا شمس العلماء:

عفى بشمس العلما إي كي سِراج الْحكما
فِي عصرنا مكـــرّما بكلّ أنـــواع الســـلام

ومرّة أخرى قال عن البرياني هكذا:

ورغبة الإنسان فِي البرياني   تـــجعله كهاجر العـــرفان

عن تقديم 'سيِّدنا' أنشد قائلا:

تقدِيـــم سيِّدنا قبل اسم سيِّدنا   مُحمَّد كلّما قبل اسْمه حسنٌ

إذا بدأ الأستاذ إلقاء المحاضرات في الكلّية كان في بعض الأحيان يرمي نفسه إلى قعره، ولا يشعر بانتهاء الوقت المعيّن، ولا يفطن بدقة الجرس، وعندما انتبه الأمر إليه مرّة قال هذا البيت:

أيتَنْكِلُمْ أرُكَارِيَـــمْ إن عَزَمُوا   فإنّني لعزمهم مســـتســـلَمٌ

لما لقيت الملكة دَيَانَا حتفها في حادثة السيّارة أنشد قائلا:

هلكت ديانا في اصطدامٍ هائلٍ   مـــع إلفها المصريّ في باريس

ويومًا سأله أحد الطلبة للخروج من الصفّ خلال محاضرته، فأجابه:

لعـــلّ فيكم من يـــريد البول   فليذهبـــنْ للبولِ فهو أولـــى

في فاجعة كَدَلُنْدِى:

وعربات للقطـــار انقَـــلـــبت   في نهر كدَلُنْدِي وفي الماء هَوت

وكان يأتـــي حامـــل البـــريد   والنـــاس نـــحو شنَّـــيِ البعيد

في نسخة التي فوضها الأستاذ إلى طالب طوّل محاضرته ألقاها في حفلة ترى هكذا:

لا ينبغي التطويل في الكلام   لأنّ فيه الضـــجر للسماع

عن المتعلّمين:

واللؤلؤ الْمنشور حين خروجِهم لصـــلاتهم أوللطـــعام.الْمحضر

كثيرا ما ينشد الأستاذ عن حفيده 'أنا ثابت، أنا ثابت'

من الأبيات الطويلة. حينما أشارت بنت الأستاذ

إلى شؤن تعليم حفيده عبد الله أنشد قائلا:

يا عبد الله يا ولدي حفيدي تعلّـــم باذلا كلّ الـــجهود

مخاطبا لرجل ادّعَى أنه يجهر الإمام في التسليمة الأولى

في الصلاة ويسّر في الثانية قال شعرا:

بين السلام الفرض والندب معًا ســنة الإمــام جــهرا جــمعا

كذلك فِي بشرى الكريم صرحا ومــن يكن في شبهة فاليطرحا

عن التشاجر بين رابطة المسلمين والمؤتمر الهندي:

ترنّمت البلابــل فِــي البــلاد لخيبة حزب كُونْجَرَسِ الاحادي

بينما يدرّس الأستاذ تقلّبت أوراق الكتاب بالمروحة:

مروحة تقلّب القــرطاس من الكتاب وتمنع التدريسَ

عن النحو في 'لاسيّما':

تنــوين ما فـــي قولهم 'لاسيّما' لــحن ومافـــي سيما لفظة ما

زلزلة مهاراشتَرا من أكبر ما شهدت الهند،

أوّل سطر من السطور البديعة التي أنشد الأستاذ حولها:

قرى مهاراشترا قد ايفت بزلازل

النجوم اللوامع في الوصايا الجوامع



هذه الوصايا
نجوم لوامع
في طرق وعرة فجاجها
وتركة موروثة لنا أبد الآباد
علينا عضها بالنواجذ

اسْمــع وصــايا ناصـــحٍ بِحنانٍ

ومَحبّة شـــغفت ســـواد جــنان

منثـــورة نظـــمًا لفـــهم أحـــبّة

صرفوا العـــيون لها مع الإمـــعان

فاعْلم حــباك الله قــلــبًا واعيًا

كلفا بما يــحلـــو به عـــيشـــان

إنّ اكتساب العلم أفضل ما سعى

فيه امــرء مهما يكن من شـــان

فالعلم أنفَس مقتَنًى وأخفّ محـــ

مولٍ وإن يرزَن فذو الرجـــحان

العلـــم كنْزٌ لا تخافُ عليه مـــن

لـــصٍّ ولا ســبُــعٍ ولا عـــيّان

العلم بالإنفـــاق مـــنه يـــزيد لا

يســرِي إليه معـــرّة النقصـــان

والمال بالإنفاق منـــه وإن يـــكن

كالطـــيش عـــدًّا ناقـــصٌ أو فانٍ

العلم ألـــزَم ما صحـــبتَ ومؤنسٌ

يســـليك إذ تـــخلو عن الـــخلاّن

العلـــم نورٌ زاهرٌ لـــمن استْـــضا

ءَ بـــه وهادِي الغمـــر والحيـــرانِ

العلــم مفــخرُ حائــزِيه وزينــةٌ
كسفت عقــود الدُّرِّ والــمرجان

العلــم يظهر نورُه فــي وجه صا
حــبه كنجــمٍ دائــمِ اللــمعان

العلم ســيفٌ قاطــعٌ لوتيــنِ من
بارك فــي حــقٍّ مــع العــدوان

بالعلــم فــي الكلب المعلّم حلّ ما
يصــطادُه كذبيــح ذي الإيــمان

العلم أفضــله هــو الشــرعِيُّ إذ
هذا منــاطُ ســعــادة الإنســان

لا يســتوي مــن يعلمون ومن همو
لا يعــلمــون كذاك فــي القرآن

والله يرفَــع من حبــوه بفــضــله
رتبًــا كما فــي أعظــم الــتبيان

ويفقّه الرحــمن فِي الإســلام من
خيــرا أراد بــه ورفــع الشــان

والعلــم من يــمنحْه فهــو موفَّرٌ
خيــرا كثيــرا عــادم الــحنتان

بالحكمة القــرآنُ عــبّر عــنه فالْ
معــطاهُ أهــل الــعــزّ والكوفان

العلم من عمل ابن آدم غيـــر منـــ

قطع وإن ميــتًا يكــن أو فانــي

بل كلّـــما كان انتفـــاعٌ مـــا به

فلـــه بـــذاك مثـــوبـــة الإتيـــان

العلم روحُ الـــمؤمـــن الأخرى بها

يحيَى حـــياةَ الصالـــح الْمِـــحسان

العلم ميراثُ الكـــرام الرســـل هُم

قد أبلـــغوه لـــنا عـــن الـــمنّان

العلم مُـــدنِي العبد من مـــولاه مُو

جب ذكره الـــمفضِي للاطْمينانِ

ما دارس العلمِ الشـــريف بدارس

آثـــاره بـــتـــطـــاوُل الأزمـــان

لا بل يُبقّـــي ذكرُه فـــي الآخريـــ

نَ مع الدعا بالـــروح والريـــحان

العلم ما يبقَى بوجـــه الأرض قالْ

أحـــياءُ فيه عـــلى هُـــدى وأمان

وبِحالِ يفقدُ بانتِـــزاع نفوس من

حملوه يُمسِـــي الناسُ في الزوغان

والناس حـــينئِـــذٍ يُـــولُّون الرِّيا

ســـة والقـــضا للـــجاهِل الفتّان

يُفتِي بلا عِلمٍ ويحكُم جاهلاً
فيصيرُ كلٌّ رفقة الشيطان

نبكِي الزمان فقد دَنَا خُسرانه
للعالمين المتقنِين العِرفان

ومُحقّقوهم في الزمان أعزّ من
بيضِ الأَنوق وأعصم الغِربانِ

رحلوا وما تركوا بوجه الأرض من
خلفٍ ولا من قد يُظنُّ مُدانِي

وانفكّ بعد أولئكَ الْمجد الذي الـ
إسلامُ كان عليه في أزمان

هيهات يرتِبُ الزجاجُ إذ انْفأى
ومصيرُ أشيب للشباب الفانِي

نضبت بِحارُ العلم بعد كأنّه
لَم يبقَ إلاّ الطين للعطشان

وخلَت دِيار العلم عن أكفائِها
ينتابُ عنهم قاصرٌ أووّانِي

هذا ولكن فرقةٌ من أمّة الـ
هادِي تقومُ على هُدى الرحمن

حتّى قريبِ النفخة الأولَى لعلْـ
ـلَ العلمَ يبقَى ثَمّ بعض زمان

فعساك تــــهدِي إن تعلّمتَ امرءً

بعد اهْتدائِك في الزمـــان الدانِي

فلذاك خيـــرٌ أنفعٌ مـــن كلّ ما

يســـعى له الإنســـان كالغُنيان

فاستفرِغِ المجهود في استْحصال علْـــ

ـمِ الـــدين بالتحـــقيق والإتـــقان

واصرِف له الأوقات ليلَ نهارَ مُشْـــ

ـتَغلاً به فـــي عـــينَي السـهران

وقْفًا عليه القـــلبُ فـــي نبضاته

وكذاك في الإصـــغا لــه الأذنان

فـــي هِمّةٍ كالطودِ ليســـت تنثنِي

أبدا ونـــهم الذئب فـــي اللمحان

ونشاط عـــودٍ للفيافِـــي قاطِـــعٍ

عطشان حتّـــى الورد في العمران

فِي صبـــرِ ملتقط اللآلِي غـــائصًا

فـــي قعر بـــحرٍ دائمِ الـــهيجان

وابذُل فتُوّتَك النفيســـة فيه واحْـــ

ـذرْ عن فواتِ الـــحرثِ في الإبّان

إبّانـــه ما بيـــن ثـــديَيْ مُرضِـــعٍ

وحليلـــةٍ تـــختـــارُ للغـــشـــيان

قبل اشتِغالكَ بالتكسُّـــب للـــحوا

ئِـــج وامْتـــلاك مـــوارد الغـــنيان

وعلى صحيفة قلبـــك ارسِم أصله

طبـــعًا فلا يغـــروه من نســـيان

لا ريبَ أن تـــحصيله حال الصبا

كالنقـــش في الأحـــجار بالإتقان

ويكـــون ذلك بعده كالكُتب فِي

وجـــه الـــمياه يزولُ دون تـــوانٍ

لا يُثقفنّك بعدُ عُـــصر حـــصوله

من دون شقٍّ النفـــس فـــي أحيان

عند الصباح يحمَّد القوم الســـرى

والإقتـــطاف الكدّ فـــي البستان

وعين من الكتبِ الصـــغار أصولها

كي تدرك المبســـوط طوع عنان

من لم يجد ضـــوءً من المصباح لا

يَجد الضيا إذ يشـــرق العمـــران

وعلى المبادي الْمرّة اصبـــر ساعةً

لعواقِبٍ تُحـــليك فـــي أزمـــانٍ

كن طالِبًا في الحال ذِي فتكونُ مطْ

لوبًا يـــريدُكَ طالِـــبُ العـــرفـــان

وأذلّ نفسكَ فِي التطلُّب عند مـــن

يُلقِـــي عليك الدرس بالـــخضعان

وادخُل عليـــه مُســـلّما ومـــكرِّما

لـــجنابه فـــي بســـمة الـــجذلانِ

وتكون بين يديه مثل الـــميْت بيـــ

نَ يدَى الـــمغسل ذلك الـــجثمان

واســـألْه مـــا يـــخفَى عليك تأدُّبا

متتعطِفًا فـــي نـــهمَة الـــجوعان

وبـــحالِ يفتـــتِـــح الكلام تلـــقَّه

وقـــفًا علـــيه القلـــبُ والأذنـــان

والـــدرس قـــيدٌ باحـــتفاظِك إنّه

كالصيد يقصُو عنـــكَ فيـــحيصان

واترُك ســـؤال تعنُّـــت وتكـــلُّف

وتـــهجُّما وتكلُّـــحَ الغـــضـــبانِ

وتوقّ حيـــن يُحاضـــر التكلِيم للزّ

زُمـــلاءِ بـــالإســـرار والإعـــلانِ

لا لا يُســـاوِرُكَ النـــعاس خـــلاله

بل يبـــقَ فيـــك نَباهـــة اليقـــظان

إيّاك واللـــهـــو الـــمفوِّت للـــتفرْ

رُغِ فـــي التعلُّم غـــالب الأزمـــان

كم من ملاهٍ في الــزمان فشت بِها

يُغرى ألــوفُ الــناس فِــي بُلدان

وأضـــرُّها التلفازُ قاتلُ معـــظم الــ

أوقـــاتِ وهـــو مـــجمِّدُ الأذهان

ومثبِّـــطُ الطـــلاّب عـــن إنفاقهم

أوقاتهم في الـــدرسِ فـــي الأوهانِ

ويقول أهل الـــخبـــرة التِّلفازُ هو

شـــيطانُ هـــذا العصـــرِ بالتبيانِ

هذا وإن تكُ فِي التعلُّـــم وفْق ما

من قبلُ قُلتَ ظـــفـــرتَ بالعِرفان

وتكون فيك جدارةٌ بالأخـــذ من

كتبٍ لـــما لـــم تـــدرِ بالإمعان

فتصيرُ أنت وإن صغيرا كنتَ صدْ

رًا فـــي الـــمحافِل فائقَ التيخانِ

مرمـــوقَ كلٍّ لو برزْتَ وفيصَلاً

لـــمشاكل صعُبت علـــى أقران

ومُبجَّـــلا من حـــيثُ إنّك عالِمٌ

شافِي الْجهولِ ومرشِدُ الـــحيران

وموفِّرًا لك بعد موتِك إن عملـــ

تَ به مـــثوبَاتٌ مـــن الـــديّانِ

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

ومعــلِّما بُعــث النبــيُّ مُحمدُ
حسمًا لِــداءِ الــجهل والزوغانِ
العُــربُ من أولاَد إســماعيل كا
نُوا هُــم علــى التوحيد للرحْمن
متمسّكين بِما لهُ الــجدّان إبْــ
راهــيمُ إســماعيلُ مُلتــزمــانِ
ومعظّمِي البيتِ الــحرام اللذْ هُما
رفَــعا قــواعِدَه عــلى الإيــمانِ
متشرّفيــن بــه ومفتخــرين أن
ورثــوا ولايــةَ ذلك البُــنــيانِ
لكن بطــولِ البُعــد عن عهديهِما
نسجتْ عــليه عــناكِبُ النسيانِ
فوهت قُواهم فــي الديانة والْتَهوا
بزخــارف الدنــيا وبالغُــنــيانِ
ورضوا بِها وبــها اطمــأنُّوا غفلَةً
عــن رجْعِــهــم لله يــومًا ثانِي
لَم يبــرحــوا مــتمتِّعين بــها بلا
خوفٍ لسوء عــواقِب العصــيانِ
لَم يعنِهــم إلاّ الــخُمور أو القما
رُ أو اتِّخــاذُ الغــادةِ الأخــدان

أو جــمعُ أموالٍ على وجــه الربا

والبخس فــي الــمكيال والميزانِ

والغصبِ من ضُعــفاءَ والتُّهْبَى لِما

بدِيارهــم متســوِّرِي الــحيطانِ

والحلفِ كِذبًا فــي البيوعِ وغيرها

والغشّ فــي الأعــيانِ والأثــمارِ

تلكَ العصورُ الــجاهليّةُ كُنّ في الـ

ظُلماتِ غاشــيةً لــكلّ مــكانٍ

فإذِبْئلوا بفــواســدِ الأهــواء لا

جَ بسوقِهم مســتورَدُ الــخوَّانِ

إذ عاد من شــامٍ إليهــم حاملاً

لعديــدة منــها بالاِستِحــسانِ

ودعا إلَى تألــيهــها ودُعــائها

لِــزوال أرزاءٍ ونــيــلِ أمــانٍ

فأجــابه فــورًا بغيــرِ رويَّــةٍ

طــوعًا لــذلك أكــثر العُربانِ

وتخيّروها للــحوائجِ تعــتــرِي

يدعونَها فــي غاية الــخضعان

نذروا لها نَحروا لَها بــحروا له

خــرُّوا لَها إذ ذاك لــلأذقــانِ

ظنًّا بها تســتطــيع بذاتــها الـ

تأثير دون الله فــي الإحســان

والنفعِ والإضــرار منها كاعْترا

ءِ مُهينُها بالســوءِ والإجــنانِ

فــي عــونِ جِنِّيٍّ يحِلُّ هناكَ أوْ

روحٍ مــن الأرواحِ أو شيطانٍ

ظنّا عــلى ظــنٍّ وما من واحدٍ

من ذينِ مســتنِدًا إلــى سُلطانِ

لكنّهم إن يسألوا عن خالقِ الــ

أكوان ينتبهــوا من الأوســان

فيصرّحــوا بالله ثُمَّــت يرجعو

نَ القهْقَــرى عزمًا على الديدان

وعِبــادةُ الأوثان منهــم بدعةٌ

اســتحدثوها تابِعــي الــميّان

عمرو ولَم تكُ ســابقًا معروفَةً

فيهــم وكان الــديــن للدَّيّان

وعِبادة الأوثــان باطِــلةٌ وقــد

أبدى ســخــافَتها ذوو الأذهانِ

ما إن لــها من قــدرةٍ كلاًّ ولا

بعــضا علــى ما فِي ذِهِ الأكوان

لا الخلقِ لا الإعدام لا منع البديــ
عِ الْخلق عمّا شــاءهُ من شانٍ
لو كان يسلبُها الذباب الطيبَ لَم
تُطق اسْـتعادته مــن الذئــبانِ
أو صــكّها باغٍ بفــأسٍ لانْفَأتْ
مــذرورَةَ الأجــزاءِ والأركانِ
أو ألقِيت في النارِ لاحتَرقتْ وما
تســطيعُ دفعَ الــحرقِ بالنيرانِ
ما إن لهم في خلقِ شيءٍ شــركَةٌ
إذْ ليسَ مقبومًا عــلى النــهمانِ
لا مِلكَ لا تــأثيــرَ لا تقديرَ فِي
شيءٍ لغيــرِ الله ذي الســلطانِ
فلِــم العبادةُ والدعاءُ لِــها وهي
أوهُا مــن الذّبّان والصِّــئبانِ
هذا وفيهم من نــهاد ــــهاه عنْ
إشــراكِهم باللهِ ذي الســلطانِ
وُجِــدت هناكَ بقِــيَّةٌ منهم إلى
عهد الرسالةِ صــادِقِي الإيــمانِ
قُــسٌّ بن ســاعدةٍ وأشــباهٌ له
كانوا عــلى ما خــلّف الْجدّانِ

الأريكليات

ديوان

لسماحة الشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلى

إدارة النشر البهجة

الكلية الرحمانية العربية, كدميري

كالكوت, كيرالا, الهند

الهاتف: ٣٢٠٦٢٨٤ ٠٤٩٦



هكذا تؤثر شاعريته
فى صمائم قلوبكم
بقصائده تقشعر جلودكم
وتثلج صدوركم
بغوامض معانيها ومحاسن
الفاظها،
فيها شعور الخير والعرفان،
وكذالك تفوح اعباق
حياته طول الزمان...



الأريكليات

ديوان

لسماحة الشيخ
عبد الرحمن محمد أحمد الأريكلي



إدارة النشر البهجة
كدميرى، كاليكوت، كيرلا، الهند